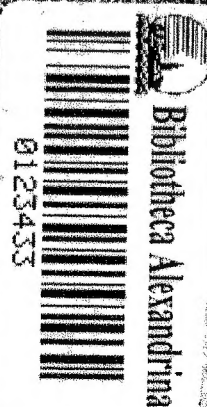


مخارجات الأعيان

الجامعة لدراسات الأئمة الأطهار

تأليف
المعلم العلامة البجة فيز الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر الجلي
«وَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ»

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجَالُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْمَجْزُوعُ السَّادِسُ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
بكرقياء التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ مترات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب ١٩﴾

﴿غفر الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد﴾

الآيات البقرة «٢» فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين ٦٤
 « وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » في موضعين « ١٧٣ و ١٨٢ » وقال تعالى :
 « وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ٢٠٧ » وقال تعالى : « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢١٨ » وقال تعالى : « وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِذَنِّهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ » وقال
 تعالى : « وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥ » وقال تعالى : « فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢٦ » وقال :
 « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥ » وقال : « وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١ .
 آل عمران «٣» وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ٣٠ » وقال تعالى : « قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
 يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٧٣- ٧٤
 « وقال تعالى : « وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢٩ » وقال : « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢ » وقال : « وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥ » وقال تعالى : « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٌ ١٧٤ .
 النساء «٤» إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ٢٣ » وقال : « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٥ » وقال :
 « وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ ٢٧ » وقال : « يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ٢٨ » وقال : « إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ٢٩ » وقال : « إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوراً ٤٣ » وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
 أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ٤٨ » وقال : « لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ٦٤
 » وقال : « فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ٩٩ .

المائدة «٥» فإن الله غفورٌ رحيمٌ ٣ «وقال» : يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ١٨
«وقال تعالى» : فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ ٣٤ «وقال تعالى» : ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ٤٠ .

الانعام «٦» فقل ربكم ذو رحمة واسعة ١٤٧ .

الاعراف «٧» قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون ١٥٦ .

الأنفال «٨» قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ٣٨ .

التوبة «٩» استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ٨٠ «وقال تعالى» : وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور
رحيم ١٠٢ «وقال تعالى» : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم
والله عليهم حكيم ١٠٦ «وقال تعالى» : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ١١٣ «وقال تعالى» :
إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ «وقال تعالى» : إن الله لا يضيع أجر المحسنين ١٢٠ «وقال تعالى» :
ليجزىهم الله أحسن ما كانوا يعملون ١٢١ .

يوسف «١٢» قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ٩٢ .

ابراهيم «١٤» يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمى ١٠ .

الحجر «١٥» نبيّ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب

الآليم ٤٩ - ٥٠ .

الاسرى «١٧» ربكم أعلم بكم إن يشأيرحكم أو إن يشأ يعذبكم ٥٤ .

النور «٢٤» ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ١٠ «وقال تعالى» :

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ٢٠ «وقال تعالى» : ألا تحبون أن
يغفر الله لكم والله غفور رحيم ٢٢ .

القصص «٢٨» من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين

عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ٨٤ .

الاحزاب «٣٣» وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ٤٧ .
 فاطر «٣٥» ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
 يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ٤٥ .
 الزمر «٣٩» قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن
 الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ .
 المؤمن «٤٠» إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٦١ .
 حمعسق «٤٢» ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ٢٣ .
 الفتح «٤٨» والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و
 كان الله غفوراً رحيماً ١٤ .

الحجرات «٤٩» والله غفور رحيم ٥ .
 النجم «٥٣» إن ربك واسع المغفرة ٣٢ .
 الحديد «٥٧» وإن الله بكم لرؤف رحيم ٩ «وقال تعالى» : ويغفر لكم والله غفور
 رحيم * لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٨ - ٢٩ .

١ - ن : القطبان والنقاش والطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن
 ابن فضال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : «إن أحسنتم أحسنتم
 لأنفسكم وإن أسأتم فلها» قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها رب
 يغفر لها . «ص ١٦٣»

بيان : قيل : اللام بمعنى على ، أي إن أسأتم فعلى أنفسكم ، وقيل : أي فلها
 الجزاء والعقاب ، وما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام وهو شامع .

٢ - ما : المفيد ، عن عمر بن محمد ، عن الحسين بن إسماعيل ، عن عبد الله بن شبيب
 عن أبي العينا ، عن محمد بن مسعر قال : كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له : روي
 عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن العبد إذا أذنب ذنباً ثم علم أن الله عز وجل يطلع عليه
 غفر له ؛ فقال ابن عيينة : هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى : «وما كنتم تستترون أن

يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أديكم^(١)، فإذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي . «ص ٣٣»

٣ - ما : المفيد ، عن الحسين بن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد المقرئ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمرو بن عاصم ، عن معمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي^(٢) ، عن جندب^(٣) الغفاري أن رسول الله ﷺ قال : إن رجلاً قال يوماً : والله لا يغفر الله لفلان ؛ قال الله عز وجل : من ذا الذي تآلى على أن لا أغفر لفلان ؟ فأنتي قد غفرت لفلان ، وأحببت عمل المتآلي بقوله : لا يغفر الله لفلان . «ص ٣٦-٣٧»

بيان : قال الجزي : فيه : من يتآلى على الله يكذبه أي من حكم عليه وحلف كقولك : والله ليدخلن الله فلاناً النار ، وهو من الآلية : اليمين ، يقال : آلى يؤلي إيلاءاً ، وتآلى يتآلى تآلياً ، والاسم الآلية ، ومنه الحديث : من المتآلي على الله .

٤ - ما المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً : منها ما حفظت ، ومنها ما نسيت ، فما حفظت قوله : يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة ،

(١) حم السجدة : ٢٢ - ٢٣ أرواكم أي أهلككم ، نسب الهلاك إلى الظن لانه كان سبباً لهلاكهم ، وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاءه على أفعالهم القبيحة ، وظنونهم السيئة .

(٢) بفتح النون وسكون الهاء ، هو عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثناة - قال ابن حجر في التقریب : مشهور بكنيته ، مخضرم ، من كبار الثانية ، ثقة ، ثبت ، عابد ، مات سنة ٩٥ وقيل : بعدها ، وعاش ١٣ سنة ، وقيل : أكثر .

(٣) بضم الجيم ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، هو حنبل بن جنادة ، أبوذر الغفاري ، الصحابي الكبير ، أول من حوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الاسلام ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما أضلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أبوذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وورعه . ومناقبه كثيرة جداً ، نفاه عثمان إلى الربذة فمات فيها سنة ٣٢ و صلى عليه ابن مسعود ، له خطبة يشرح فيها الامور بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيته حافظيه ، يا داود اسمع مني ما أقول - والحق أقول - من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة . قال داود : يا رب وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم ؛ فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن ينقطع ^(١) رجاءه منك . «ص ٦٥»

٥ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن محمد بن هشام ، عن محمد بن إسماعيل البرّاز ، عن إلياس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار ؟ ^(٢) «ص ١١٢»

٦ - ين : فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : قلت : جعلت فداك ادع الله لي فإن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : مه يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عوناً على نفسك ، ^(٣) إن عفوالله لا يشبهه شيء .

٧ - ين : ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي إسحاق قال : قال علي عليه السلام لأحد تنسكم بحديث يحق على كل مؤمن أن يعيه ، ^(٤) فحدثنا به غداة و نسيناه عشية ، قال : فرجعنا إليه فقلنا له : الحديث الذي حدثتنا به غداة نسيناه وقلت : هو حق كل مؤمن أن يعيه فأعده علينا ، فقال : إنه ما من مسلم يذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا إلا كان أجلاً وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة ، وقد أجّله في الدنيا ، وتلا هذه الآية : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » . «ص ٩٤»

٨ - ما : ابن مخلد ، عن الرزّاز ، عن محمد بن الهيثم القاضي ، عن محمد بن إسماعيل بن

(١) في المصدر : كذلك لا ينبغي لمن عرفك ان ينقطع .

(٢) في المصدر بعد ذلك : ان الله عتقاء من النار . م

(٣) أى عوناً على هلاك نفسك بياسك و قنوطك عن رحمة الله .

(٤) أى جدير لكل مسلم وحقيق عليه أن يقبله ويتدبره و يحفظه .

عبّاس ، عن أبيه ، عن صمصم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد قال : كان جبير بن نفير ^(١) يحدث أن رجلاً سألوا النّوّاس بن سميان ^(٢) فقالوا : ما أرجى شيء سمعت لنا من رسول الله ﷺ ؟ فقال النّوّاس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من مات وهو لا يشرك بالله عز وجل شيئاً فقد حلت له مغفرته ، إن شاء أن يغفر له ؛ قال نوّاس عند ذلك : إنني لأرجو أن لا يموت أحد تحلّ له مغفرة الله عز وجل إلا يغفر له . «ص ٢٤٩-٢٥٠»

٩- ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن بكر ، عن زكريّا بن محمد ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : قال الله جلّ جلاله : من أذنب ذنباً فعلم أن ليّ أن أعذبه وأنّ لسي أن أعفو عنه عفوت عنه . «ص ١٧٣»

سن : أبي ، عن ذكره ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم مثله . «ص ٢٧»

١٠- بين : بعض أصحابنا ، عن حنّان بن سدير ، عن رجل يقال له : روزبه ، وكان من الزيدية ، عن الثمالي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولاً ، فإذا ذنّس ستر الله عليه ، فإذا ثلث أهبط الله ملكاً في صورة آدمي يقول للناس : فعل كذا وكذا .

١١- شي : عن حسين بن هارون - شيخ من أصحاب أبي جعفر - عنه عليه السلام قال : سمعته يقرأ هذه الآية : « وآتيكم من كلّ ما سألتهموه » قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : الثوب والشيء لم تسأله إياه أعطاك .

١٢- يج : قال أبو هاشم : سمعت أبا محمد يقول : إن الله ليغفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد ، ^(٣) حتى يقول أهل الشرك : « والله ربنا ما كنا مشركين » فذكرت

(١) بالنون والفاء مضمر ، هو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي ، وثقه ابن حجر وقال : جليل من الثانية ، مضمر ولا يه صحبة ، مات سنة ٨٠ وقيل : بعدها .

(٢) بالنون المفتوحة والواو المشددة ، هو ابن سميان بن خالد الكلابي أو الانصاري ، صحابي مشهور ، سكن الشام ، قاله ابن حجر . و يوجد ذكره في باب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رجال الشيخ .

(٣) في النسخ المطبوع هكذا : عفواً لا يغفر على بال العباد .

في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة : أن رسول الله ﷺ قرأ^(١) : « إن الله يغفر الذنوب » فقال الرجل : و من أشرك ؟^(٢) فأنكرت ذلك و تتمرت^(٣) للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل عليّ فقال : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » بسمما قال هذا^(٤) ، وبسمما روى : . « ص ١٠٩ »

١٣- شى : عن أبي معمر السعدي قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : « إن ربّي على صراط مستقيم » : يعني أنّه على حقّ يجزي بالاحسان إحساناً وبالسيئ سيئاً ، ويعفو عن سيئاً ويغفر سبحانه وتعالى .

١٤- نوادر الراوندي : بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله : إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذب بهما .

١٥- دعوات الراوندي : روي أن في العرش تمثالاً لكلّ عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله ، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة ، فذلك معنى قوله ﷺ : يا من أظهر الجميل وستر القبيح .

١٦- وقال الصادق عليه السلام : سمعت الله يقول : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » أفترأى يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة وهي النار ؟ .

١٧- عدة : عن النبي ﷺ قال : ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش : يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، وقد بقيت التبعات^(٥) بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر .

فائدة : قال العلامة الدواني في شرح العقائد : المعتزلة والخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بالذنوب ، وحرّموا عليه العفو ، واستدلوا عليه بأن الله تعالى

(١) في المصدر : قد قرأ . م (٢) في نسخة : ومن المشرك .

(٣) أي تشكرت وتغيرت . وفي النسخ المطبوع : وهزت للرجل ، وانتهرت للرجل ل .

(٤) في المصدر : قال ذلك الرجل م .

(٥) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر ، الآن استعماله في الشر أكثر ، وهو المراد ههنا .

أوعدمرتكب الكبيرة بالعقاب ، فلولم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره ، وهما محالان . ثم قال بعد ذكرأ جوبة مردودة : الوجه في الجواب ماأشرنا إليه سابقاً من أن الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص ، فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط ، وأن الغرض منها إنشاء الترغيب والترهيب .

ثم قال : واعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى ، وتمن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم^(١) الآية ، حيث قال : والأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لايجوز أن يخلف الوعد ، وبهذاوردت السنة عن رسول الله ﷺ فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الإصبهاني ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، وأبو جعفر السلمي ، وأبو علي الموصلي قالوا : حدثنا هبة بن خالد ، حدثنا سهل بن أبي حزم ، حدثنا ابن الميالي ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : من وعده الله على عمله ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار .

وأخبرنا أبو بكر ، حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة ، حدثنا أحمد بن الخليل الأصمعي ، قال : جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء وقال : يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده ؟ قال : لا قال : أفرايت من أوعده الله على عمل عقاباً أيخلف الله وعيده فيه ؟ فقال أبو عمرو : من العجمة أتيت يا أبا عثمان ، إن الوعد غير الوعيد ، إن العرب لا يعد عيباً ولا خلفاً أن يعد شراً ثم لم يفعله ، بل يرى ذلك كرمأ وفضلاً ، وإنما الخلف أن يعد خيراً ثم لم يفعله^(٢) . قال : فأوجدني هذا العرب ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) وهذا مما اشتبه فيه الامر على أبي عمرو فعد حكم المعنى حكماً للفظ حتى أشد فيه الشعر مع أن البعث عقل لا لفظي وإى وبطلان مسألة خلف الوعيد باللغة حتى يختلف الحكم بالبرية والعجمية ؛ ولهذا الاشتباه نظام كثيرة في الابحاث الكلامية يعثر عليه المتتبع ؛ وحقيقة الامر أن الوفاء بالوعد واجب بحسب قضاء الفطرة غير أن كرامة النفس ونشر الرحمة ربما يحكمان على هذا الحكم بحسب المصلحة فيقيدان عليه أنرا وهو المفعول عند المجازاة من غير أن يبتلا أصل الامر والنهي حتى يعود إلى التناقض أو ما يشبهه فافهم ذلك . ط

وإنني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي
والذي ذكره أبو عمرو ومذهب الكرام ، ومستحسن عند كل أحد خلف الوعيد ،
كما قال السري الموصلبي :

إذا وعد السراء أنجز وعده * وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه
وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال : الوعد والوعيد حق ، فالوعد
حق العباد على الله تعالى ، إذ من ضمن أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا فالوفاء حقهم
عليه ، ومن أولى بالوفاء من الله ؟ والوعيد حق على العباد ، قال : لا تفعلوا كذا فأعد بكم ،
ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنه حقّه وهو أولى بالعفو والكرم ، إنه غفور
رحيم . انتهى لفظه .

وقيل : إن المحققين على خلافه ، كيف وهو تبديل للقول ؛ وقد قال الله تعالى « ما يبديل
القول لدي وما أنا بظلام للعبيد » . (١)

قلت : إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنه حينئذ ليس خبراً
بحسب المعنى ، وإن حمل على الإخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال : بتخصيص المذنب
المغفور عن عموماً الوعيد بالدلائل المنفصلة ، ولا خلف على هذا التقدير أيضاً ، فلا يلزم
تبدل القول ؛ و أمّا إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التفصي عن لزوم التبدل
والكذب ، اللهم إلا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعده ، لا على وقوعه
بالفعل وفي الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال : « فجزاؤه جهنم خالداً فيها » انتهى .
وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن : حكى أبو القاسم
الكعبي في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخياط قال : حدثني أبو مجالد قال : مر
أبو عمرو بن العلاء بعمر بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال : إنما أتيت من العجمة لأن
العرب لا يرى ترك الوعيد ذمّاً ، وإنما يرى ترك الوعد ذمّاً ، وأنشد :

وإنني وإن أوعدته ووعدته * لأخلف إيعادي وأنجز مواعيدي
قال : فقال له عمرو : أفليس تسمى تارك الإيعاد مخلفاً ؟ قال : بلى ؛ قال : فتسمى

الله تعالى مخلقاً إذا لم يفعل ما أوَّعه ؟ قال : لا ، قال : فقد أبطلت شهادتك .
قال الشيخ رحمه الله : وجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه
ورأيته قد وضعه في أماكن شتى من كتبه ، واحتجَّ به على أصحابنا الراجئة ؛ فيقال له
إنَّ عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجَّة في الشعر ، وغالط أبا عمرو بن العلاء ، وجهل
موضع المعتمد من كلامه وذلك أنَّه إذا كانت العرب والعجم وكلَّ عاقل يستحسن العفو
بعد الوعيد ولا يعلقون بصاحبه ذمّاً فقد بطل أن يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد
قيحاً لأنَّه لو جاز أن يكون منه قبيحاً ما هو حسن في الشاهد عند كلِّ عاقل لجاز أن
يكون منه حسناً ما هو قبيح في الشاهد عند كلِّ عاقل ، وهذا نقض العدل والمصير إلى
قول أهل الجور والجبر ؛ مع أنَّه إذا كان العفو مستحسناً مع الخلف فهو أولى بأن يكون
حسناً مع عدم الخلف ، ونحن إذا قلنا : إنَّ الله سبحانه يعفو مع الوعيد فإنَّما نقول :
إنَّه توعَّد بشرط يخرج منه الخلف في وعيده لأنَّه حكيم لا يعبث ؛ وإذا كان حسن
العفو في الشاهد من غير قبح الخلف حتَّى يسقط الذمُّ عليه ، وهو لو حصل في موضع لم
يجز به العفو ، أو ما حصل في معناه من الحسن لكان الذمُّ عليه قائماً ، ويجعل وجود
الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة
الحسن وإيجاب الحمد والشكر لصاحبه أخرى أولى من إخراج الخلف عمّا كان يستحقُّ
عليه من الذمِّ عند حسن العفو وأوضح في باب البرهان ، وهذا يبيِّن لمن تدبَّره .

وشيء آخر وهو أنَّنا لا نطلق على كلِّ تارك للإيعاد الوصف بأنَّه مخلف لأنَّه
يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطاً أخرجه به عن الخلف ، وإنَّ أطلقنا ذلك في
البعض فلا حاطة العلم به ، أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر ، فإنَّ كان أبو
عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقاً فإنَّما أراد به الخصوص دون العموم ، وتكلَّم
على معنى البيت الذي استشهد به ، وما رأيت أعجب من متكلِّم يقطع على حسن معنى
مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مستقطاً للذمِّ على القبيح ، ثمَّ يمتنع من حسن ذلك المعنى
مع تعرُّيه من ذلك القبيح ثمَّ يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه ويستحسن احتجاجه
المؤدِّي إلى هذه المناقضة ، ولكنَّ العصبية ترين القلوب .

﴿باب ٢٠﴾

﴿التوبة وأنواعها وشرائطها﴾

الآيات ، البقرة «٢» فتلقى آدم من ربه كلمات ^(١) فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ٢٧ «وقال تعالى» : وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ٥٤ «وقال» : وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ١٢٨ «وقال تعالى» : إنا الذين تابوا وأصلحوا ويتوبون فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ١٦٠ «وقال تعالى» : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢ «وقال تعالى» : وإن تبتم فلکم رؤس أموالکم ٢٧٩ .

آل عمران «٣» إنا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ٨٩ «وقال تعالى» : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢٨ . النساء «٤» واللذان يأتياها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهم إن الله كان تواباً رحيماً * إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٦-١٨ «وقال تعالى» : يريد الله ليبيِّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ٢٦-٢٧ . «وقال تعالى» : إنا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ١٤٦ .

المائدة «٥» ولهم في الآخرة عذاب عظيم * إنا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ٣٣ - ٣٤ «وقال تعالى» : فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن

(١) تلقى الكلمات : استقبلها بالآخذ والقبول والعمل بها ، أى أخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب إلى الله فيها . ويأتى تفسير الكلمات فى محله .

الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ « وقال تعالى : وحسبوا أن لا تكون فتنه فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ٧١ » وقال تعالى : أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ٧٤ .

الانعام ٦ « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ققل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ٥٤ .

الاعراف ٧ « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ١٤٣ « وقال تعالى : و الذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣ .

التوبة ٩ « فإن تبتم فهو خير لكم ٣ « وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ٥ « وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين « وقال عز وجل : ويتوب الله على من يشاء ١٥ « وقال تعالى : فإن يتوبوا يك خيراً لهم ٧٤ « وقال سبحانه : و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ١٠٢ « وقال جل شأنه : ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده يأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ١٠٤ « وقال تعالى : وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ١٠٦ « وقال سبحانه : التائبون العابدون ١١٢ « وقال تعالى : ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ « وقال سبحانه : ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ .

هود ١١ « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ٣ « وقال تعالى - ناقلاً عن هود - : ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ٥٢ « وقال - ناقلاً عن صالح عليه السلام - : فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ٦١ .

النحل «٦» ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١١٦ .
مريم «١٩» إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ٦٠ .

طه «٢٠» وإنسي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ٨٢ «وقال سبحانه» :
ثم اجتبيه ربّه فتاب عليه وهدى ١٢٢ .

النور «٢٤» إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ٥
«وقال سبحانه» : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ١٠ «وقال تعالى» :
وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ٣١ .

الفرقان «٢٥» إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً * ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ٧٠-٧١ .
القصص «٢٨» قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ١٦ «وقال تعالى» : فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفّلحين ٦٧ .

التنزيل «٣٢» قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ٢٩ .
الاحزاب «٣٣» ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ٢٤
«وقال تعالى» : ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٣ .
الزمر «٣٩» وأنبؤوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ .

المؤمن «٤٠» غافر الذنب وقابل التوب ٣ «وقال تعالى» : غافر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ٧ .

حمةسق «٤٢» وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ٢٥ .

الاحقاف «٤٦» : إنني تبت إليك وإنني من المسلمين ١٥ .
الحجرات «٤٩» : ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١١ « وقال تعالى : « واتقوا الله
إن الله توَّابٌ رحيمٌ ١٢ .
المجادلة «٥٨» : فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم ١٣ .
التحريم «٦٦» : إن تتوبوا إلى الله فقد صغت قلوبكم كما^(١) ٤ « وقال تعالى : « قانتات
تائبات ٥ « وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ٨ .
المزمل «٧٣» : علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ٢٠ .
البروج «٨٥» : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ١٠ .

النصر «١١٠» : واستغفره إنه كان تواباً ٣ .
تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « إلا الذين تابوا » أي ندموا على ما قدّموا
وأصلحو نيّاتهم فيما يستقبل من الأوقات ، « ويبتنوا » يختلف فيه : فقال أكثر المفسرين :
يبتنوا ما كتموه من البشارة بالنبي ﷺ ، وقيل : يبتنوا التوبة وإصلاح السريرة بالإظهار
لذلك ، فإن من ارتكب المعصية سرّاً كفاه التوبة سرّاً ، ومن أظهر المعصية يجب عليه أن
يظهر التوبة . وقيل : يبتنوا التوبة بإصلاح العمل « فأولئك أتوب عليهم » أي أقبل توبتهم
« وأنا التوّاب الرحيم » هذه اللفظة للمبالغة ، إمّا لكثرة ما يقبل التوبة ، وإمّا لأنه لا يرد
تائباً منيئاً أصلاً ، ووصفه نفسه بالرحيم عقيب التوّاب يدلّ على أن إسقاط العقاب بعد التوبة
تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله أصحابنا ، وإنه غير واجب عقلاً على ما ذهب

(١) قال الطبرسي رحمه الله : ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال : « إن تتوبوا إلى الله » من
التعاون على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإيذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكم التوبة ووجب
عليكم الرجوع إلى الحق ؛ فقد صفت أي مالت « قلوبكم » إلى الانتم عن ابن عباس ومجاهد .
وقيل : معناه : ضاقت قلوبكم عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب إلى ما يوجب الانتم . وقيل :
تقديره : إن تتوبوا إلى الله يقبل توبتكم . وقيل : إنه شرط في معنى الامر ، أي توبوا إلى الله فقد
صغت قلوبكم .

إليه المعتزلة ؛ فإن قالوا : قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعماً بسببه كالثواب والعوض لمّا كان منعماً بالتكليف وبالألام التي يستحقّها الأعراس جاز أن يطلق عليهما اسم النعمة ؛ فالجواب أن ذلك إنّما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ، ولا ضرورة ههنا تدعو إلى ارتكابه .

وقال رحمه الله في قوله تعالى « إنّما التوبة » : معناه لا توبة مقبولة على الله ، أي عند الله إلا « للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه : أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمدة لأنّه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد ، عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام .

وثانيها أن معنى قوله تعالى : « بجهالة » أنّهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة ، عن الفراء .

وثالثها أن معناه أنّهم يجهلون أنّها ذنوب ومعاص فيفعلونها ، إمّا بتأويل يخطئون فيه ، وإمّا بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي . وضعت الرّمانيّ هذا القول لأنّه بخلاف ما أجمع عليه المفسّرون ، ولأنّه يوجب أن لا يكون لمن علم أنّها ذنوب توبة لأنّ قوله : « إنّما التوبة » يفيد أنّها لهؤلاء دون غيرهم . وقال أبو العالية وقتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد بجهالة . وقال الزجاج : إنّما قال : بجهالة لأنّهم في اختيارهم اللذّة الفانية على اللذّة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى « يتوبون من قريب » أي يتوبون قبل الموت لأنّ ما بين الإنسان وبين الموت قريب ، فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت . وقال الحسن والضحاك وابن عمر : القريب هالم يعاين الموت . وقال السديّ : هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت .

وروي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه قيل : فإن عاد وتاب مراراً ؟ قال : يغفر الله له ؛ قيل : إلى متى ؟ قال : حتّى يكون الشيطان هو المحسور . وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال : قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثمّ قال : وإنّ السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ، ثمّ قال

و إن الشهر لكثير من تاب قبل موته يوم تاب الله عليه ، ثم قال : و إن يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثم قال : و إن الساعة لكثيرة ، من تاب و قد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى خلقه - تاب الله عليه . «ص ٣٢»

وروى الثعلبي بإسناده عن عبادة بن الصامت ، عن النبي ﷺ هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره : و إن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرر بها تاب الله عليه .

و روى أيضاً بإسناده عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : لمّا هبط إبليس قال : وعزّتك و جلالك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتّى تفارق روحه جسده ؛ فقال الله سبحانه : و عزّتي و جلالتي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتّى يغرر بها . « فأولئك يتوب الله عليهم » أي يقبل توبتهم ، « و كان الله عليماً » بمصالح العباد « حكيماً » فيما يعاملهم به ، « و ليست التوبة » المقبولة الّتي تنفع صاحبها « للذين يعملون السيئات » أي المعاصي و يصرون عليها و يسوفون التوبة « حتّى إذا حضر أحدهم الموت » أي أسبابه : من معاينة ملك الموت ، و انقطع الرجاء من الحياة و هو حال اليأس الّتي لا يعلمها أحد غير المحتضر « قال إنّي تبت الآن » أي فليس عند ذلك توبة . و أجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام ، إلا ماروي عن الربيع أنه قال : إنها في المنافقين ، و هذا لا يضح لأنّ المنافقين من جملة الكفار ، و قد بيّن الكفار بقوله : « ولا الذين يموتون وهم كفّار » أي و ليست التوبة أيضاً للذين يموتون على الكفر ثمّ يندمون بعد الموت « أولئك أعتدنا » أي هيّأنا « لهم عذاباً أليماً » أي موجعاً . إنّما لم يقبل الله عزّ اسمه التوبة في حال اليأس و اليأس من الحياة لأنّه يكون العبد ملجئاً هناك إلى فعل الحسنات و ترك القبائح فيكون خارجاً من حدّ التكليف إذ لا يستحقّ على فعله المدح ولا الذمّ ، وإذا زال عنه التكليف لم تصحّ منه التوبة ، و لهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : قال بعض المفسّرين : و من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ، ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ، ثمّ تنتهي إلى الحلق ليتمكّن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى ، والوصيّة والتوبة ما

لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى ، فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته ، رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه .

قوله تعالى : " قل يوم الفتح " قال المفسرون : أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة ، والفصل بينهم . وقيل : يوم بدر ، أو يوم فتح مكة ، والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون . ثم أعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال :

منها أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها ، لظهور آثارها الجميلة في صاحبها ، أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً . ومنها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم ، عسل نصوح : إذا كان خالصاً من الشمع ، بأن يندم على الذنوب لقبحها ، وكونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلاً

ومنها أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب ، أو يجمع بين التائب وبين أوليائه وأحبائه ، كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب . (١)

ومنها أن النصوح وصف للتائب ، وإسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه ، حتى تكون قالة لا تار الذنوب من القلوب بالكليّة ، وسيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه .

(١) أو من نصح الغيث البلد : إذا سقاء حتى اتصل ثبته فلم يكن فيه فضاء ، لأن التوبة تسقى وتحبى القلب الميت بارتكاب المعاصي والمحرمات ، وتصفيه من الكدورات العارضة من مزاولة القبائح والمنكرات ، وتصقله وتجلوه عن رين الشبهات ، فتحيط به وتشغله ولم تترك فيه محال للمزم على الرجوع ، والعود إلى المحظور . وقيل : توبة نصوح أى صادقة . وقال الجزرى فى النهاية : وفى حديث أبى : سألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن التوبة النصوح ، فقال : هى المعالجة التى لا يماود بعدها الذنب . وقول من أبنية المبالغة يقع على الذكر والانشى ، فكان الانسان بالغ فى نصحه نفسه بها .

ثم أعلم أن من القوم من استدلّ بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه عليه السلام نسخ السنة بالشهر، والشهر باليوم؛ وفيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدرّج لبيان اختلاف مراتب التوبة، فإن التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات، وإزالة لما أثرت فيه الذنوب من الكدورات والظلمات، ثم إن لم يتأت منه ولم يمهل لذلك فلا بدّ من شهر لتدارك شيء مما فات، وإزالة قليل من آثار السيئات وهكذا؛ وأما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطراب. والغرّة: تردد الماء وغيره من الأجسام المائية في الحلق، والمراد هنا تردد الروح وقت النزاع.

١- ك: أبي، عن سعد، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن الربيع ابن محمد المسلمي: وعبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله عز وجل، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة. «ص ١٣٣»

٢- ك: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بكير، عن أبي عبد الله، أو عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام قال: يارب سلّط علي الشيطان وأجريته منّي مجرى الدم^(١) فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من

(١) روى العامة أيضاً (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) قال بعضهم: ذهب قوم من ينتسب إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً، كما لا يفارقه دمه، وحكى هذا عن الأزهري، وقال: هذا طريق ضرب المثل، والجمهور من علماء الأئمة أجروا ذلك على ظاهره، وقالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى بساطن الادمي بلطافة هيئته، لمحنة الابتلاء، ويجري في العروق التي هي مجرى الدم من الادمي إلى أن يصل إلى قلبه فيؤسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته، ويعدعه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوة إيمانه ويقظته ودوام ذكره وإخلاص عمله، وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال: (إن الله جعل الشياطين من بنى آدم مجرى الدم، وصودر بنى آدم مساكن لهم) *

ذُرِّيَّتِكَ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَحَسَنَةً فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا . قَالَ : يَا رَبِّ زِدْنِي ، قَالَ : جَعَلْتُ لَكَ أَنْ مِنْ عَمَلٍ مِنْهُمْ سَيِّئَةٌ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفِرَتْ لَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْنِي ، قَالَ : جَعَلْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ وَبَسَطْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ ^(١) حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ هَذِهِ ؛ قَالَ : يَا رَبِّ حَسْبِي . «ج ٢ ص ٤٤»
يُن : ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ مِثْلُهُ .

٣ - يه : سَأَلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» قَالَ : ذَلِكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ . «ص ٣٢»

٤ - كا : الْعِدَّةُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرَةٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ يَوْمَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْيَوْمَ لَكَثِيرٌ ^(٢) مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يَعَايَنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ . «ج ٢ ص ٤٤»
٥ - دَعَاوَاتُ الرَّاوَدِيِّ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَغْرُرْ ، تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّكَاةَ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْلُوا ، وَصَلُّوا التَّوْبَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ .

٦ - ف ، لى : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ .
« ص ٩٣ ، ص ١٩٣ »

* يُؤَيِّدُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَهْمُورُ ، وَهُمْ يَسْمُونُ وَسْوَتهُ لِمَةَ الشَّيْطَانِ . وَمِنْ أَلْفَاظِهِ تَعَالَى أَنَّهُ هِيَ أَدْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى ذَلِكَ الْوَصْفِ مِنْ أَجْلِ لَطَافَتِهِمْ ، وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةَ الْحِفْظِ لِبَنَى آدَمَ وَقُوَّةَ الْإِلَامِ فِي بَوَاطِينِهِمْ وَتَلْقِينَ الْخَيْرَ لَهُمْ فِي مَقَابِلَةِ لِمَةِ الشَّيْطَانِ ، كَمَا رَوَى أَنَّ لِلْمَلِكَةِ لِمَةَ يَابْنَ آدَمَ ، وَلِلشَّيْطَانِ لِمَةً ، لِلْمَلِكَةِ إِيمَادٌ بِالْغَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، وَلِمَةُ الشَّيْطَانِ إِيمَادٌ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ . قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْكَافِي .

(١) فِي الْكَافِي : أَوْ قَالَ : بَسَطَتْ .

(٢) فِي الْمَصْنُوعِ : إِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ .

٧ - لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال : على ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يبكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم . « ص ٢٩٧ »

ثو : أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن خالد ، عن ابن المغيرة مثله . « ص ١٢٩ »

٨ - فسى : الحسين بن محمد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا » قال : يتوب العبد ثم لا يرجع فيه ، وأحب^(١) عباد الله إلى الله المتقي التائب .^(٢) « ص ٦٨٨ »

٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي الجهمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة . « ج ١ ص ١١ »

بيان : إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالباً ، أو المعنى أنه فرد من التوبة وإن لم يؤثر ما تؤثر التوبة الكاملة .

١٠ - ل : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : يلزم الحق لأمتي في أربع : يحبون التائب ، ويرحمون الضعيف ، ويعينون المحسن ، ويستغفرون للمذنب .^(٣) « ج ١ ص ١١٤ »

١١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رُمّاب ، عن الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا تكون سجيته^(٤) الكذب ، ولا البخل ، ولا الفجور ، ولكن ربّما ألم^(٥) بشيء من هذا لا يدوم عليه . فقيل له :

(١) في المصدر : وإن أحب . م .

(٢) في نسخة : المفتن التواب . وفي أخرى : المتقى التائب .

(٣) في نسخة : للذنب .

(٤) السجية ، الطبيعة والخلق .

(٥) ألم : باشر اللوم أى صغار الذنوب .

- أفيزني؟ قال نعم، هومفتن تواب، ولكن لا يولد له من تلك النطفة. «ج١ ص٦٤»
- ١٢ - ل: العسكري، عن بدر بن الهيثم، عن علي بن منذر، عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطى الصبر لم يحرم الأجر. «ج١ ص٩٤»
- ١٣ - ل: العطاس: عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن يونس، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إن شاء الله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وتوب إليه. «ج١ ص١٠٥-١٠٦»
- ١٤ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في عبته، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والمؤمن تواب. «ج٢ ص١٦٢»
- ١٥ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آباءهم عليهم السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: مثل المؤمن عند الله عز وجل كمثل ملك مقرّب، وإن المؤمن عند الله عز وجل أعظم من ذلك، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب، أو مؤمنة تائبة. «ص١٩٨»
- صح: عن الرضا، عن آباءهم عليهم السلام مثله.
- ١٦ - ن: بالإسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آباءهم عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. «ص٢٣٠»
- ١٧ - ما: المفيد، عن محمد بن الحسين المقرئ، عن عبد الله بن محمد البصري، عن عبد العزيز بن يحيى، عن موسى بن زكريا، عن أبي خالد، عن العيني، عن الشعبي قال

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : العجب ممن يقنط ومعه الممحة ! فقيل له : وما الممحة ؟ قال : الاستغفار . « ص ٥٤ »

١٨ - ما : بإسناد أخيه دعبيل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطروا بالاستغفار لاتفضحكم الذنوب . « ص ٢٣٧ »
١٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن فضال ، عن ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « تم تاب عليهم » قال : هي الأقاله . ^(١) « ص ٦٥ »

٢٠ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام : أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك . « ص ٥٤ »

٢١ - مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو صوم الأربعاء ^(٢) والخميس والجمعة . « ص ٥٤ »

قال الصدوق رحمه الله : معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب .
٢٢ - مع : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل . « ص ٥٤ »

٢٣ - وقد روي أن توبة النصوح ^(٣) هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبداً . « ص ٥٤ »

٢٤ - فس : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه »

(١) أي هي الصلح عنه والاعراض عن ذنبه .

(٢) في المصدر : يوم الأربعاء ويوم في الخميس ويوم في الجمعة . م

(٣) في المصدر . ان التوبة النصوح . م

ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً « قال : من قتل مؤمناً على دينه لم تقبل توبته ، ومن قتل نبياً أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون مثله فيقاد به ، ^(١) وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الإسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ : الإسلام يجب ما كان قبله - أي يمحو - لأن أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله ^(٢) وإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه ، فأما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه عني من قتل نبياً أو وصياً فليست له توبة لأنه لا يقاد أحد بالأنياء وبالأوصياء ، إلا الأوصياء والأنياء ، والأوصياء لا يقتل بعضهم بعضاً ، وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاده ؛ وقاتلها لا يوفق بالتوبة . » ص ١٣٦ .

٢٥ - ع ٤ ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ قال : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عز وجل : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » وقال عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » و هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ف قيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » الخبر « ص ٣١ ، ص ٢٣٢-٢٣٣ »

٢٦ - لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن أحمد بن صالح ، عن موسى بن داود ، عن الوليد بن هشام ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد عليه السلام ثم قال : ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال : يا رسول الله إن بالباب شاباً

(١) في النهاية : أي لا يكون مثله فيقتل به بدلاً منه . م

(٢) في المصدر : إلا أن أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله . م

طريّ الجسد،^(١) نقيّ اللون، حسن الصورة، يبكي على شابه بكاء الشكلى على ولدها، يريد الدخول عليك؛ فقال النبي ﷺ: ادخل عليّ الشابّ يامعاذ؛ فأدخله عليه فسلم فردّ عليه السلام، ثمّ قال: ما يبكيك يا شابّ؟ قال: كيف لأبكي وقد ركبّت ذنوباً^(٢) إن أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نار جهنّم؟ ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً؛ فقال رسول الله ﷺ: هل أشركت بالله شيئاً؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربّي شيئاً؛ قال: أقتلت النفس التي حرّم الله؟ قال: لا، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي،^(٣) فقال الشابّ: فإنّها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، قال: فإنّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق؛ فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي، قال: فإنّها أعظم من ذلك؛ قال: فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثمّ قال: ويحك^(٤) يا شابّ ذنوبك أعظم أم ربّك؟ فخر الشابّ لوجهه وهو يقول: سبحان ربّي ما شيء أعظم من ربّي، ربّي أعظم يا نبيّ الله من كلّ عظيم؛ فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنب العظيم إلّا الربّ العظيم؟ قال الشابّ: لا والله يا رسول الله، ثمّ سكّ الشابّ فقال له النبي ﷺ: ويحك يا شابّ ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى أخبرك: إنّي كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأ نصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركته متجرّدة على شفير قبرها، ومضيت منصرفاً

(١) طرى الفصن أو اللحم: كان غضاً ليناً فهو طرى.

(٢) أى اقترفتها.

(٣) الرواسي: الجبال الثابتة الرواسخ.

(٤) كلمة ترمم وتوَجِّع، وقد يأتي بمعنى المدح والتعجب، وقيل: إنها بمعنى الويل؛ تقول: ويح لزيد، وويحاً لزيد، وويحه؛ على الابتداء أو باضمار فعل، كأنك قلت: ألزمه الله ويحاً.

فأتاني الشيطان فأقبل يزنيّنهالي ، ويقول : أمتري بطنها وبياضها ؛ أمتري وركبها ؛^(١) فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعت إليها ، ولم أملك نفسي حتّى جامعها وتركتها مكانها ، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : ياشاب ويل^(٢) لك من ديسان يوم الدين ، يوم يقفني وإياك كماتركتني عريانة في عساكر الموتى ، ونزعني من حفرتي وسلبتني أكفاني ، وتركتني أقوم جنبه إلى حسابي ، فويل لشبابك من النار ! . فما أظنّ أني أشمّ ريح الجنة أبداً فمتري لي يارسول الله ؛ فقال النبي ﷺ : تنجّ عني يافاسق ؛ إنني أخاف أن أحترق بنارك ، فما أقربك من النار ! ثمّ لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتّى أمعن من بين يديه ، فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثمّ أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ، ولبس مسحاً^(٣) وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ، ونادى : ياربّ هذا عبدك بهلول ،^(٤) بين يديك مغلول ، ياربّ أنت الذي تعرفني ، وزلّ مني ما تعلم سيّدي ! ياربّ أصبحت^(٥) من النادمين ، وأتيت نبيّك تابهاً فطردي وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانتك أن لا تخيب رجائي ؛ سيّدي ! ولا تبطل دعائي ، ولا تقنطنني من رحمتك . فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ، تبكي له السباع والوحوش ، فلمّا تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي ؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيّك ، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني ، أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ : « والذين إذا فعلوا فاحشةً يعني الزنا » أو ظلموا أنفسهم » يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ،

(١) الودك بالفتح والكسر وككتف : مافوق الفخذ ، والجمع أوداك .

(٢) الويل : حلول الشر . الهلاك . ويدعى به لمن وقع فيهلكة يستحقها ، وكلمة عذاب ووادي جهنم ، أو بئر أو باب لها .

(٣) بكسر الهميم وسكون السين ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نفشاً وقهراً للجسد .

(٤) لعله بمعنى المبتهل والمتضرع ، أو بمعنى الملمون ، أو كان الرجل يسمى بذلك . وأما ما في المعاجم وكتب اللغة من أنه بمعنى الضحالك والسيد الجامع لكل خير فلا يناسب المقام .

(٥) في المصدر : اني أصبحت . م

ونبش القبور ، وأخذ الألفان » ذكر والله فاستغفروا لذنوبهم ، يقول : خافوا الله فمعجلوا التوبة » ومن يغفر الذنوب إلا الله » يقول عز وجل : أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته ، فأين يذهب ؟ وإلى من يقصد ؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ؟ ثم قال عز وجل : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الألفان » أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسم ، فقال لأصحابه : من يدلني على ذلك الشاب التائب ؟ فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا ، فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين ، مغلوله يده إلى عنقه ، قد اسود وجهه ، وتساقطت أشعار عينيه من البكاء ، وهو يقول : سيدي : قد أحسنت خلقي وأحسنيت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي ؟ أفي النار تحرقني ؟ أفي جوارك تسكنني ؟ اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري ؟ إلى الجنة تزفني ؟ ^(١) أم إلى النار تسوقني ؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم ، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة ؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه ^(٢) وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير ، وهم يبكون لبكائه ، فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ، ونفض التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول ! أبشر فإنك عتيق الله من النار . ثم قال ﷺ لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول . ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة . « ص ٢٦-٢٩ »

٢٧ - ما : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيراً حتى استخفّه وربما أرسله في حاجته ، وربما كتب له الكتاب إلى قومه ،

(١) من ذف العروس إلى زوجها أي أهدها .

(٢) أي يصب التراب على رأسه .

فافتقده أيتاماً؛ فسأل عنه فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا؛ فأثابه النبي ﷺ في أناس من أصحابه - وكان له ﷺ بركة لا يكلم أحداً إلا أجابه - فقال: يا فلان ^(١) ففتح عينه وقال: لبنيك يا أبا القاسم! قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله؛ فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله ﷺ ثانية وقال له مثل قوله الأول، فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله ﷺ الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه؛ فقال: إن شئت فقل وإن شئت فلا؛ فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله؛ ومات مكانه. فقال رسول الله ﷺ لأبيه: اخرج عنا، ثم قال ﷺ لأصحابه: اغسلوه وكفنوه، وآتوني به أصلي عليه؛ ثم خرج وهو يقول: الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار. «ص ٢٨»

٢٨ - ف: عن كميل بن زياد قال: قلت لأمر المؤمنين ﷺ: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار؟ قال يا بن زياد: التوبة؛ قلت: بس؟ ^(٢) قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحرير، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه؛ قال كميل: فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين؟ ^(٣) قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كميل: فأصل الاستغفار ماهو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين، وترك الذنب؛ والاستغفار اسم واقع لمعان ست:

أولها الندم على ماضى؛ والثاني العزم على ترك العود أبداً؛ والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم؛ والرابع أن تؤدّي حق الله في كل فرض؛ والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه، ثم

(١) في المصدر: يا غلام م.

(٢) أي حسب وكفاية؛ كلمة مأخوذة من الفارسية.

(٣) في المصدر: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين م.

تنشئ، فيما بينهما لحماً جديداً؛ والسادس أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات الملعاصي . «ص ١٩٧»

٢٩ - عدة : روي عن العالم عليه السلام أنه قال : والله ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب المؤمنين ؛ والله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه ، وتقصيره في رجائه لله عز وجل ، وسوء خلقه ، واغتيابه المؤمنين . الخبر .

٣٠ - ثو : ابن المتوكل ، عن محمد بن جعفر ، عن موسى بن عمران ، عن الحسين بن يزيد ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود النبي على نبيتنا وآله وعليه السلام : يا داود إن عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثم رجع وتاب من ذلك الذنب واستحى مني عند ذكره غفرت له ، وأنسيته الحفظة ، وأبدلته الحسنة ، ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين . «ص ١٢٥»

٣١ - ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحاً أحبه الله ، فستر عليه في الدنيا والآخرة ، قلت : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ، وأوحى إلى جوارحه : اكنمي عليه ذنوبه ، وأوحى إلى بقاع الأرض : اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ؛ فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . ^(١) «ص ١٦٥-١٦٦»

٣٢ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن المسعودي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تاب تاب الله عليه ، وأمرت جوارحه أن تستر عليه ، وبقاع الأرض أن تكتم عليه ، وأنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه . ^(٢) «ص ١٧٣»

٣٣ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سلمة يّماع

(١) في المصدر : عليه بالذنوب . م

(٢) في نسخة : ما كانت كتبت عليه .

السابري، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من تاب في سنة تاب الله عليه ، ثم قال : إن السنة لكثيرة ، ثم قال : من تاب في شهر تاب الله عليه ، ثم قال : إن الشهر لكثير ، ثم قال : من تاب في يومه تاب الله عليه ، ثم قال : إن يوماً لكثير ، ثم قال : من تاب إذا بلغت نفسه هذه - يعني حلقة - تاب الله عليه . «ص ١٧٣»

ين : ابن أبي عمير ، عن سلمة ، عن جابر ، عنه عليه السلام مثله .

٣٤ - ثو : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل فضولاً من رزقه ينحله من يشاء من خلقه ، ^(١) والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له ؟ و يبط يديه ^(٢) عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له ؟ . «ص ١٧٣ - ١٧٤»

٣٥ - سن : أبي رفعه قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إن الذنوب ثلاثة ، ثم أمسك ، فقال له حبة العربي : ^(٣) يا أمير المؤمنين ^(٤) فسرّها لي ، فقال : ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ، ولكنه عرض لي بهر ^(٥) حال بيني وبين الكلام ؛ نعم الذنوب ثلاثة : فذنوب مغفور ؛ و ذنب غير مغفور ؛ و ذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه . قيل : يا أمير المؤمنين فيمنها لنا ، قال : نعم ، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم

(١) أي يعطيه من يشاء .

(٢) بسط اليد هنا كناية عن البذل والإعطاء .

(٣) هو حبة - بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة - ابن جوين - بالنون مصغراً كما في رجال الشيخ و تقريب ابن حجر ؛ أو بالراء كما في القاموس - أبو قدامة الرئي - بضم العين المهملة وفتح الراء ، منسوب إلى عرينة كجينة قبيلة من العرب - عنه الشيخ والعلامة وغيرهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن ، وقال ابن حجر في التريب بعد عنوانه وضبطه : صدوق ، له أغلاط ، وكان غالباً في التشيع ، من الثانية ، مات سنة ست و قيل : سمع وسبعين .

(٤) في المصدر : يا أمير المؤمنين قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ؛ فقال له : ما ذكرتها هـ . م

(٥) البهر بضم الباء وسكون الهاء : انقطاع النفس من الاعياء .

لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ، ولو مسحة بكفّ ، ونطحة^(١) ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء ؛ فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض ، حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثم يبعثهم الله إلى الحساب ؛ وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه ، راجياً لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجوه الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص ٧»

بيان : لعل المراد بالكفّ أولاً المنع و الزجر ، و بالثاني اليد ؛ و يحتمل أن يكون المراد بهماماً اليد أي تضرر كفّ إنسان بكفّ آخر بغمز وشبهه ، أو تلذّذ كفّ بكفّ ؛ والمراد بالمسحة بالكفّ ما يشتمل على إهانة و تحقير أو تلذّذ ؛ و يمكن حمل التلذّذ في الموضوعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل ، أو قهراً بدون رضی الممسوح ، ليكون من حق الناس ؛ والجماء : التي لا قرن لها . قال في النهاية : فيه : إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن . الجماء التي لا قرن لها . ويدين أي يجزي انتهى .
وأما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة .

٣٦ - ف : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . «ص ٤٥٦»

٣٧ - يج : روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر عليه السلام فأتاه رجل فسلم عليه وجلس بين يديه ثم قال : إنني أريد أن أسألك ، قال : سل ابني جعفرأ ، قال : فتحوّل الرجل فجلس إليه ثم قال : أسألك ؛ قال : سل عما بدا لك ، قال : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً ، قال : أفطر يوماً في شهر رمضان متعمداً ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : زنى في شهر رمضان ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : قتل النفس ؛ قال : أعظم من ذلك ، قال : إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود ، و إن لم يكن من شيعة فلا بأس ؛ فقال له الرجل : رحمكم الله يا ولد فاطمة - ثلاثاً - هكذا

(١) نطج النور ونحوه : أصابه بقرنه .

سمعت من رسول الله ﷺ . ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبوجعفر فقال : عرفت الرجل ؟ قال : لا ، قال : ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفكه .

بيان ، لعل في الخبر سقطاً وإنما أوردته كما وجدته ، ويحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال ، ويكون سؤاله ﷺ على الإعجاز ، لعلمه بالمراد ، ويكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة وإلا فلا بأس ، ولو كان الضمير راجعاً إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله ﷺ : فلا بأس به .

٣٨ - مص : قال الصادق ﷺ : التوبة جبل الله ومدد عنايته ، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال ، وكل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الأنبياء من اضطراب السر ، وتوبة الأصفياء من التنفيس ، وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب ؛ ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهاى أمره ، وذلك يطول شرحه ههنا ، فأما توبة العام فإن يغسل باطنه بماء الحسرة ، والاعتراف بالجناية دائماً ، واعتقاد الندم على ماضى ، والخوف على ما بقى من عمره ، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ، ويدبم البكاء والأسف على مافات من طاعة الله ، ويحبس نفسه عن الشهوات ، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ، ويعصمه عن العود إلى ما سلف ، ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ، ويقضي عن الفوائت من الفرائض ، ويرد المظالم ، ويعتزل قرناء السوء ، ويسهر ليله ، ويظلم نهاره ، ويتفكر دائماً في عاقبته ، ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرائه وضرائه ، ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين ، فإن في ذلك طهارة من ذنوبه ، وزيادة في عمله ، ورفعة في درجاته ، قال الله عز وجل : « وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

بيان : من التنفيس أي بغير ذكر الله ، وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم أي تفريجه أي من الفرح والنشاط ، والظاهر أنه مصحف ؛ وتلوين الخطرات : إخطار الأمور المتفرقة بالبال ، وعدم اطمينان القلب بذكر الله .

٣٩ - شى : عن أبي عمرو الزيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه ؛ وفي كتاب الله نجاة من الردى ، وبصيرة من العمى ، و دليل إلى الهدى ، وشفاء لما في الصدور ، فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » وقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » فهذا ما أمر الله به من الاستغفار ، واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله ، فإنه يقول : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة .

٤٠ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » قال : الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة ، فذلك الإصرار .

٤١ - شى : عن أبي عمرو الزيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإنني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » قال : لهذه الآية تفسير ، يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملاً إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير ، وما اشترط فيه على المؤمنين ، وقال : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، وقد قال في ذلك تبارك وتعالى - يحكي قول يوسف لإخوته - : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

٤٢ - شى : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنني تبت الآن » قال : هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه .

٤٣ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى خنجرته - لم يكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة .
ين : ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عنه عليه السلام مثله .

بيان : ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقاً ، وعدم الفرق في التوبة مطلقاً بين العالم والجاهل ، وبمكن توجيهه بوجهين : الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة ، وبالجاهل من لم يشاهدها لأن بلوغ النفس إلى الحنجرة قدينفك عن المشاهدة .

الثاني : أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل ، مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة ، إذالعالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت .

٤٤ - شى : عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : كان إبليس أول من ناح ، وأول من تغنى ، وأول من حدا ؛ قال : لمّا أكل آدم من الشجرة تغنى ، قال : فلمّا أهبط حدا به ، قال : فلمّا استقرّ على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : ربّ ! هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة ، لم أقو عليه وأنا في الجنة ، وإن لم تغنى عليه لم أقو عليه ؛ فقال الله : السيئة بالسيئة ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ؛ قال : ربّ زدني ، قال : لا يولد لك ولدٌ إلّا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : ربّ زدني ، قال : التوبة معروضة ^(١) في الجسد مادام فيها الروح ، قال : ربّ ! زدني ، قال : أغفر الذنوب ولا أبالي ، قال حسبي .

٤٥ - شى : عن أبي عمرو الزيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت ، فإنّ التوبة مطهّرة من دنس الخطيئة ، ومنتقذة من شفا ^(٢) الهلكة ، فرض الله بها على نفسه لعباده الآحين ، فقال : « كتب ربكم على نفسه الرحمة إنّه من عمل منكم سوءٌ بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فإنّه غفور رحيم ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » .

(١) في نسخة : مفروضة .

(٢) شفا كمصا : طرف كل شيء وجانبه ، ويضرب به البثل في القرب من الهلاك .

٤٦ - م : أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال ﷺ : إن بابها مفتوح لا ينأى آدم لا يسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها ، وذلك قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » وهي طلوع الشمس من مغربها « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

٤٧ - شى : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - في قوله : إنه كان للأوابين غفوراً - : قال : هم التوابون المتعبّدون .

٤٨ - شى : عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل : بأبي و أمي إني أدخل كنيفاً لي ولي جيران ، وعندهم جوار يتغشّين و يضربن بالعود ، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهنّ ، فقال : لا تفعل ، فقال الرجل : والله ما هو شيء آتية برجلي إنما هو سماع أسمع به بأذني ، فقال له : أنت أما سمعت الله : « إن السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » ؟ قال : بلى والله ، فكأنني لم أسمع هذه الآية قطّ من كتاب الله من عجمي ولا من عربي ؛ لاجرم^(١) إني لأعود إن شاء الله ، وإني أستغفر الله فقال له : قم فاغتسل وصل ما بدالك ، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك ؛ الحمد لله وسله التوبة من كلّ ما يكره ، إنه لا يكره إلا القبيح^(٢) ، والقبيح دعه لا أهله فإن لكل أهلاً .

٤٩ - ين : بعض أصحابنا ، عن علي بن شجرة ، عن عيسى بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا أُجِّل سبع ساعات ، فإن استغفر الله غفر له ، وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له ، وإن الكافر لينسى ذنبه ثلاثاً يستغفر الله .

٥٠ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم

(١) لاجرم يفتح الجيم والراء ، أو يضم الجيم وسكون الراء ، أو كرم أى لابد ، أو لامحالة أو حقاً ، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال : لاجرم لا فعلن .

(٢) في نسخة : إلا كل القبيح .

الأشعري ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن الصادق ، عن آبائه عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر طويل احتج فيه على معاوية قال : فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب - وهو في الموت - : قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له وبعد إلا ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا - أعني أبا طالب - يقول الله عز وجل : «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » الخبر . (ص ١٤)

بيان : لعل هذا للإلزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام ؛ ويحتمل أن يكون المراد أنه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه ﷺ بإيمانه لعلم الناس بإيمانه ، فلولم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض .

٥١ - جمع : قال النبي ﷺ : التائب إذا لم يستن أثر التوبة فليس بتائب : يرضي الخصماء ، ويعيد الصلوات ، ويتواضع بين الخلق ، ويتقي نفسه عن الشهوات ، ويهزل رقبته بصيام النهار ، ويصرف لونه بقيام الليل ، ويخمس بطنه ^(١) بقلّة الأكل ، ويقوس ظهره من مخافة النار ، ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ، ويجفف جلده على بدنه بتفكير الأجل ، فهذا أثر التوبة ، وإذا رأيت العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه .

٥٢ - وقال رسول الله ﷺ : أتدرون من التائب ؟ قالوا : اللهم لا ؛ قال : إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر رفقاءه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر مجلسه ^(٢) فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر فراشه ووسادته ^(٣) فليس بتائب

(١) خمس بطنه : فرغ وضمر .

(٢) في نسخة : مجلسه وطعامه .

(٣) مثلثة الواو : المخذة أو أعم منها كما في لغة الشمالى ، فانه قال : المصدقة والمخذة .

ومن تاب ولم يغيّر خلقه ونيّته فليس بتائب ، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقصّر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقدم^(١) فضل قوته من بدنه فليس بتائب ؛ وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب .

٥٣ - نبه : جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» قال : الإصرار أن يذنب ولا يحدّث نفسه بتوبة ، فذاك الإصرار .

٥٤ - سيف بن يعقوب ،^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام : المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالستهزيء .

٥٥ - ابن فضال عمن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله ما أراد الله من الناس إلّا خصلتين : أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم ، وبالذنوب فيغفرها لهم .

٥٦ - عنه عليه السلام قال : والله ما ينجو من الذنب إلّا من أقرّ به .^(٣)

٥٧ - وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك .

٥٨ - نهج : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ، ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة .

٥٩ - نهج : قال عليه السلام - لقائل يحضرته : أستغفر الله - : ثكلتك أمّك ، أتدري ما الاستغفار ؟ إن الاستغفار درجة العليّين وهو اسم واقع على سبعة معان ، أولها الندم

* للرأس : المنبذة التي تنبذ أي تطرح للزعر وغيره . النمرقة واحدة النمارق وهي التي تصف ، - وقد نطق بها القرآن - السند : الوسادة التي يستند إليها ، السورة : التي يتكأ عليها ، الحسبنة ماصغر منها ، الوسادة تجمعها كلها .

(١) في النسخ كلها : «ولم يقدم» بالقاف ، ولعله بالغاه من قولهم : قدم الابريق وعلى الابريق وضع القدم عليه ، والقدم مصفاة صغيرة أو خرقعة تجعل على فم الابريق ليصفي بهامافيه .

(٢) الظاهر : يوسف بن يعقوب .

(٣) يأتي الحديث مسنداً تحت رقم ٦٦ من الاحمسي عن ذكره .

على ما مضى ؛ والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ؛ والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أَمَلَس^(١) ليس عليك تبعة ؛ والرابع أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ؛ والخامس أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت^(٢) فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ؛ والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : أستغفر الله .

بيان : ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما استعرف .
٦٠ - نهج : وقال ﷺ لرجل سأل أن يعظه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويرجى التوبة^(٣) بطول الأمل - وساق الكلام إلى أن قال ﷺ - : إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، وسوف التوبة .^(٤)

٦١ - نهج : وقال ﷺ : من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ؛ وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه : قال الله عز وجل في الدعاء : « ادعوني أستجب لكم » وقال في الاستغفار : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » وقال في الشكر : « إن شكرتم لأزيدنكم » وقال في التوبة : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » .

ها : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن أحمد بن زكريا ، عن الحسن بن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبي كهمش ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله ﷺ مثله .^(٥) « ص ٧٤ »

(١) الأملس : ضد الخشن ، قال ابن ميثم : استعار لفظ الأملس لنقاء الصحيفة من الأثام .

(٢) بالضم : المال من كسب حرام ، و قال الثعالبي في فقه اللغة : كل حرام قبيح الذكر يلزم منه الماركتين الكلب فهو سحت .

(٣) يرجى . بالتشديد أى يؤخر المعصية .

(٤) أسلف : قدم ؛ وسوف : آخر . والموعظة بتمامه فى ص ١٨١ من ج ٢ ط مصر .

(٥) الى قوله : وتصديق ذلك الله .

٦٢ - نهج : وسئل عليه السلام عن الخير ماهو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ، ^(١) ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ؛ ولاخير في الدنيا إلا لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات . ^(٢) ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟ .

٦٣ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجّله الله سبع ساعات من النهار ، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئاً وإن لم يفعل كتبت عليه سيئة ؛ فأتاه عباد البصري فقال له : بلغنا أنك قلت : ما من عبد يذنب ذنباً إلا أجّله الله سبع ساعات من النهار ؟ فقال : ليس هكذا قلت ، ولكني قلت : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجّله الله سبع ساعات من نهاره ؛ هكذا قلت .

٦٤ - ين : فضالة ، عن القاسم بن يزيد ، عن محمد بن مسام قال : قال أبو جعفر عليه السلام إن من أحب عباد الله إلى الله المفتسن التواب . ^(٣)

٦٥ - ين : ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عمل سيئة أجّل فيها سبع ساعات من النهار ، فإن قال : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم » ثلاث مرّات لم يكتب عليه .

٦٦ - ين : ابن أبي عمير ، عن علي الأحسي ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال : والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به .

٦٧ - ين : علي بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام : ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلّت راحلته في أرض قفر وعليها طعامه و شرابه ، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجّه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له : هل لك في راحلتك ؟ قال : نعم ، قال : هو ذه

(١) في نسخة : علمك وعملك .

(٢) الظاهر أن ما يأتي بعد كلام آخر له ، وليس ملحقاً بما قبله .

(٣) في نسخة : المحسن التواب .

فاقبضها ، فقام إليها فقبضها ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته .^(١)

٦٨- ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه . قال محمد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ، وأحب العباد إلى الله المفتنون التوابون . « ج ٢ ص ٤٣٢ »

٦٩- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً ؛ قلت : وأينما لم يعد ؛ فقال : يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتن^(٢) التواب . « ج ٢ ص ٤٣٢ »
ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٠- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها : قوله عز وجل : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » فمن أحببه الله لم يعذبه ، وقوله : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » وقوله عز وجل : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب

(١) يأتي الحديث باسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٧٣ .

(٢) قال الجزري في النهاية : « إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » قال : فتنوهم بالنار ، أي امتحنوهم وعذبوهم ، ومنه الحديث « المؤمن خلق مفتنا » أي مستحناً يستحنه الله بالذنب ثم يتوب ، ثم يعود ثم يتوب ، يقال : فتنته افتنه فتناً وفتوناً : إذا امتحنه . وقيل فيها : أفتنته أيضا ؛ وهو قليل .

يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلامن تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً . « ج ٢ ص ٤٣٢-٤٣٣ »

٧١ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان . قلت : فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ؟ فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ قلت : فإن فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر ؟ فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، فأياك أن تقتط المؤمنين من رحمة الله . « ج ٢ ص ٤٣٤ » .

٧٢ - كا : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : « وإذا مسهم طائف ^(١) من الشيطان تذكروا فأذاهم مبصرون » قال : هو العبد يمشي بالذنوب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله : « تذكروا فأذاهم مبصرون » . « ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٥ »

٧٣ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها . ^(٢) « ج ٢ ص ٤٣٥ »

٧٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله ابن عثمان ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله : إن الله يحب المفتتن التواب ^(٣)

(١) الطواف : المشى حول الشيء ، ومنه الطائف : لمن يدور حول البيت حافظاً ، ومنه استمير الطائف من الجن والخيال والحادة وغيرها ، قال تعالى : « إذا مسهم طائف من الشيطان » وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه . قاله الراغب في مفرداته .

(٢) تقدم الحديث باسناد آخر عن أبي عبيدة تحت رقم ٦٧ أبسط من هذا .

(٣) في المصدر : العبد المفتتن التواب . م

ومن لا يكون ذلك ^(١) منه كان أفضل . « ج ٢ ص ٤٣٥ » .

٧٥ - ٣٥ : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان ، عن محمد بن سنان ، عن يوسف بن أبي يعقوب بيّاع الأرز ، ^(٢) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ . « ج ٢ ص ٤٣٥ »

٧٦ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد إذا أذنب ذنباً أُجِّلَ من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه . « ج ٢ ص ٤٣٧ »

ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٧ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، وأبو علي الأشعري ، ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجَّله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه ، ^(٣) وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة ، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربّه فيغفر له ، وإن الكافر لينساه من ساعته . « ج ٢ ص ٤٣٧ »

٧٨ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، والعدة ، عن سهل ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء ، فلمّا هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك أطلال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك ^(٤) : أنّا نأتيك فما نخرج

(١) أى المراجعة إلى الذنب بعد التوبة .

(٢) هو يوسف بن السخت ، وأرده العلامة في القسم الثاني من الخلاصة وترجمه بقوله : يوسف بن السخت - بالسين المهملة ، والغاء المعجمة ، وإلتاء المنقطة فوقها للنقطتين - بصرى ، ضيف ، مرتفع القول ، استثناء القميون من نوادر الحكمة . انتهى . وأضاف الفاضل المامقاني إلى الضبط ضم السين وسكون الغاء ، وحكى أن الوحيد مال إلى إصلاح حاله .

(٣) في المصدر : عليه شيء .

(٤) أى صبرنا ننتفع ونلتذّبك زماناً طويلاً .

من عندك حتى ترقّ قلوبنا ، وتسلو أنفسنا عن الدنيا ، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا ؛ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب ^(١) مرة تصعب ، ومرة تسهل ؛ ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنّا عندك فذكرتنا ورغببتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدها حتى كأننا نعين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمعنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنّا عليها عندك ، حتى كأننا لم نكون على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلاً إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا ، والله لوتدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذنّبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا لله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما سمعت قول الله عز وجل : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال : « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

« ج ٢ ص ٤٢٣-٤٢٤ »

❦ اختتام فيه مباحث رائقة ❦

الاول : في وجوب التوبة ، ولا خلاف في وجوبها في الجملة ، والأظهر أنها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب ، كالكبائر والصغائر التي أصرّت عليها ، فإنها ملحقة بالكبائر ، والصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر ؛ فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفّرة إذا لم يصر عليها ولا يحتاج إلى التوبة عنها ، لقوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » وسيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى . قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد : التوبة واجبة لدفعها الضرر . و لوجوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب .

(١) قال المصنف قدس سره في شرح العديد في كتابه مرآت العقول : إنما هي القلوب أي إنما سمى بالقلب لقلب أحواله ، مرة تصعب أهـ .

وقال العلامة رحمه الله في شرحه : التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية ، والعزم على ترك المعادة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم ، وهي واجبة بالإجماع ، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها نجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ، ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر ؛ وقال آخرون : إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل ؛ وقال آخرون : إنها تجب من كل صغير و كبير من المعاصي ، أو الإخلال بالواجب ، سواء تاب منها قبل أو لم يتب . وقد استدلل المصنف على وجوبها بأمرين : الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه ، ودفع الضرر واجب . الثاني أننا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب ؛ إذا عرفنا هذا فنقول : إنها تجب من كل ذنب ، لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ، ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك ، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب . انتهى .

أقول : ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ، ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال ، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً ؛ وفيه أن العزم على الحرام مالم يأت به لا يترتب عليه إنم ، كما دللت عليه الأخبار الكثيرة ، إلا أن يقول : إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفّرة ، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب ، وإن كان القول بوجوبه أقوى .

الثاني : اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعّض التوبة أم لا ، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض .

قال المحقق في التجريد : ويندم على القبيح لتبجحه ، وإلا انتفت ، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك ، وكذا الإخلال ، فلا تصحّ من البعض ، ولا يتمّ القياس على الواجب ، ولو اعتقد فيه الحسن صحّت وكذا المستحقر ؛ والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه ، وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل ، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم ، وبه يتأوّل كلام أمير المؤمنين وأولاده

عليهم السلام ، وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه ، المقيم على صغيرة .
وقال العلامة : اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم ^(١) إلى أن التوبة لا تصح
من قبيح دون قبيح ، وذهب أبو علي ^(٢) إلى جواز ذلك ، والمصنف رحمه الله استدل على
مذهب أبي هاشم بأننا قديمتنا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ، ولو لا ذلك لم
تكن مقبولة ، والقبح حاصل في الجميع ، فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه
تائباً عنه لا لقبحه ؛ واحتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح
الإتيان بواجب دون واجب ، والتالي باطل ، بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك
القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح
عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان
بواجب دون آخر ، وأما بطلان التالي فبإجماع ، إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل
بالصوم .

وأجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه ، وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في
الأول دون الثاني ، فإن من قال لا أكل الرمان لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل
حامض لاتحاد الجهة في المنع ، ولو أكل الرمان لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة
حامضة فافترقا .

وإليه أشار المصنف رحمه الله ، ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك
القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه ، وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد
التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقده قبيحاً ، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط
فيه ، وهو ندمه على القبيح لقبحه ، وإذا كان هناك إعلان أحدهما عظيم القبح والآخر
صغيره وهو مستحق بالنسبة إليه حتى لا يكون معتداً به ، ويكون وجوده بالنسبة إلى

(١) هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب ، يلقب هو وأبوه أبو علي بالجباري ، وكلاهما
من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال ، توفي أبو هاشم سنة ٣٢١ .
وكانت ولادته سنة ٢٤٧ .

(٢) أي محمد بن عبد الوهاب الجباري المتوفى سنة ٣٠٣ ، وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته .

العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته ، ومثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثم تاب وأظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته ، ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته ، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم .

ثم قال رحمه الله : ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام ، وتقديره أن نقول : الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي ، وتنتفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل . إذا عرفت هذا فنقول : يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض ، وإن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها ، وذلك بأن يقترب ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب ، أو كثرة الزواجر عنه ، أو الشناعة عند العقلاء عند فعله ؛ ولا تقترب هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها ، وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ، ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض ، بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترب به من زيادة الدواعي ، فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثم يقترب ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض ، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام أولاده كالرضا وغيره عليه السلام حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض ، لأنه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والتألي باطل فالمقدم مثله ؛ بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً ، والثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه ، والأول هو المطلوب ، وقد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ، ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه .

الثالث : اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت ، وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط ، حتى لو زنى ثم ^(١) جب وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته ، أم ليس بشرط فتصح ؟ الأكثر على الثاني ، بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه ، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض خوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها ، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار .

الرابع : في أنواع التوبة ، قال العلامة رحمه الله : التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة ، أو يتعلق به حق آدمي .

والأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر والزنا ، أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة ، فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه . وأما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية ، فمنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداء كالزكاة ، ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ، ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين ، وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح ، وأما ما يتعلق به حق آدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه ، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكة أو ورثته إن مات ، ولو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه ؛ وكذا إن كان حد قذف ، وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه ، بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإنما أن يقتلوه أو يعفو عنه بالدية أو بدونها ؛ وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة ، وإن كان إخلالاً وجب إرشاد من أضله ورجوعه مما اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك . واعلم أن هذه التوابع ليست أجزاءً من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ، ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب منه ، بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها ، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة

(١) أى استؤصل ذكره وخصياه .

على صدق الندم ، وإن لم يتم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم . ثم قال رحمه الله المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيا به أولاً ، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه ، وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً ، وفي كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي ، والعزم على ترك المعاودة .

وقال المحقق في التجريد : وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال . وقال العلامة ذهب قاضي القضاة ^(١) إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفصلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجعلاً ، وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل وعن المجمل بالإجمال ، واستشكل المصنف رحمه الله إيجاب التفصيل مع الذكر لا يمكن الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصلاً .

ثم قال المحقق رحمه الله : وفي وجوب التجديد إشكال ، وقال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة ؟ قال أبو علي : نعم بناءً على أن المكلف القادر بقدرته لا ينفك عن الضدين ، إما الفعل ، أو الترك ، فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها ، أو مصرّاً عليها ، والثاني قبيح فيجب الأول . وقال أبو هاشم : لا يجب لجواز خلو القادر بقدرته عنهما .

ثم قال المحقق : وكذا المعلوم مع العلة . وقال الشارح : إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلوم هل يجب عليه الندم على المعلوم ، أو على العلة ، أو عليهما ؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة ؛ قال الشيوخ : عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح ، وقد صارت في حكم الموجود ، لوجوب حصوله عند حصول السبب ، وقال القاضي : يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنه قبيح ، والثاني على كونه مولداً للقبيح ، ولا يجوز أن يندم على المعلوم ، لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه ، وقبل وجوده لا قبح .

(١) هو عبد الجبار المعتزلي ، ابن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الاسدي ، شيخ معتزلة

عصره ، المتوفى سنة ٤١٥ .

الخامس : اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً ، واختلفوا في وجوبها عقلاً ، فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب . قال الشيخ البهائي رحمه الله : هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ، ولهذا ذهبت البهشمية ^(١) إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً ، نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين ، و أما فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة ، فقالوا : يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر ، تجب التوبة منه أيضاً ، حتى أن من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين ، وساعتين أربع كبائر : الأولى وتان وترك التوبة عن كل منهما ، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا ، وأصحابنا يوافقونهم على الفورية ، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلامية .

السادس : سقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام ، وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً ، أو هو تفضل يفعله سبحانه كرمًا منه ورحمة بعباده ؟ فالمعتزلة على الأول ، والأشاعرة على الثاني ، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد ، والعلامة الحلي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ، وختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها ، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله ، ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت ، و دليل الوجوب ضعيف مدخول ، كما لا يخفى على من تأمل فيه .

أقول : أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار ، وباب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد وباب جوامع المكالم ؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى .

(١) اتباع أبي علي و أبي هاشم الجبائين ، و هؤلاء فرقة من المعتزلة ، انفردوا عنهم بامور كاثبات إرادات حادثة لافى محل يكون الباري تعالى بها موصوفاً ، وتعظيماً لافى محل إذا أراد أن يعظم ذاته ، وفناء لافى محل إذا أراد أن يفنى العالم ، وقالوا : بأنه تعالى متكلم بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام أصوات مقطعة ، وحروف منظومة ، والمتكلم من فعل الكلام ، وقالوا بأنه تعالى لا يرى بالابصار في دار القرار ، وإن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية وأن الدم والعقاب ليسا على الفعل ، و إن التوبة لا تصح من العاجز بعد العجز عن مثله إلى غير ذلك مما هو المذكور في تراجم الفرق ، وكتب الملل والنحل ، كالملل للشهرستاني ، والفرق بين الفرق للبهنباري .

﴿باب ٢١﴾

﴿نفى العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر﴾

﴿والخدعة عنه تعالى وتأويل الايات فيها﴾

الايات البقرة «٢» الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥.

النساء «٤» يخادعون الله وهو خادعهم ١٤٢ .

الانفال «٨» ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠ .

التوبة «٩» فيسخرون منهم سخر الله منهم ٧٩ .

يونس «١٠» قل الله أسرع مكرأ ٢١ .

الرعد «١٣» وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً ٤٢ .

النمل «٢٧» ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون ٥٠ .

الطارق «٨٦» إنهم يكيدون كيداً * وأكيد كيداً * فمهل الكافرين أمهلهم

رويداً ١٥-١٧ .

تفسير : قال البيضاوي : «الله يستهزئ بهم»^(١) : يجازيهم على استهزائهم ، سمي جزاء

(١) قال الرضى رضوان الله عليه فى تلخيص البيان فى مجازات القرآن : وهاتان استعارتان : فالاولى منهما إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه ، والمراد بها أنه يجازيهم على استهزائهم بأوصاف العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه ، إذ كان واقعاً فى مقابلته ، وإنما قلنا : إن الوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لانه عكس أوصاف الحكيم ضد طرائق العليم . والاستمارة الاخرى قوله تعالى : «ويمدهم فى طغيانهم يعمهون» أى يمد لهم كأ أنه يخليهم ، والامتداد عنهم والجراح فى غيهم إيجاباً للحجة و انتظاراً للمراجعة ، تشبيهاً بمن أرخى الطول للغرس أو الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها . وربما حمل قوله سبحانه : «يخادعون الله والذين آمنوا» على أنه استمارة فى بعض الأقوال ، وهو أن يكون المعنى : أنهم يمتنون أنفسهم أن لا يباغبوا وقد علموا أنهم مستحقون للعقاب ، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين ؛ ولذلك قال سبحانه : «وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون» لان الله تعالى لا يجوز عليه الخداع ولا تخفى عنه الاسرار ، وإذا حمل قوله سبحانه : «يخادعون الله» على أن المراد به يخادعون رسول الله كان من باب إسقاط المضاف ، وجرى مجرى قوله : «واسئل القرية» وأراد أهل القرية .

الاستهزاء باسمه كما سمي جزء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ ، أو لكونه مماثلاً له في القدر ، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم ، فيكون كالمستهزئ بهم ، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه ، أو يعاملهم معاملة المستهزئ : أمّا في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم ، واستدراجهم بالإمهال وزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان ؛ وأمّا في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه ، فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب ، وذلك قوله تعالى : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » . « ويمدّهم في طغيانهم يعمهون » من مدّ الجيش وأمدّه : إذا زاده وقوّاه ، لأن المدّ في العمر ، فإنّه يعدّ باللام ؛ والمعترلة قالوا : لمّا منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدّهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم ريناً وظلمة ، وتزايدت قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً ، أو مكّن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً ، أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبّب ؛ وأضاف الطغيان إليهم لتلايتوهم أنّ إسناد الفعل إليه على الحقيقة ، ومصدق ذلك أنّه لمّا أسند المدد إلى الشياطين أطلق الغي ، وقال : « وإخوانهم يمدّونهم في الغي » وقيل : أصله : نمدّ لهم بمعنى نملئ لهم ، ونمدّ في أعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا ، فمازادوا لإطغیاناً وعمهاً ، فحذفت اللام وعدّي الفعل بنفسه ، كما في قوله تعالى : « واختار موسى قومهُ » أو التقدير : يمدّهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم .

وقال في قوله تعالى : « يخادعون الله » : الخدع أن توهّم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عمّا هو بصدده ، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنّه لا تخفى عليه خافية ، ولأنّهم لم يقصدوا خديعته ، بل المراد إمّا مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أنّ معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنّّه خليفته كما قال : « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » وإمّا أن صورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً لهم ، وامثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم معجزة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين .

وقال في قوله تعالى : « ويمكر الله » : برّد مكرهم ، أو بمعجزاتهم عليه ، أو بمعاملة

الماكرين معهم ، بأن أخرجهم إلى بدر و قتل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا . « والله خير الماكرين » إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره ، وإسناد أمثال هذا إنما يحسن للمزاوجة ، ولا يجوز إطلاقها ابتداءً لما فيه من إيهاام الذم . و قال في قوله : « سخر الله هنهم » : جازاهم على سخريتهم .

١ - يد ، مع ، ن : المعاذي ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سخر الله منهم » وعن قوله : « الله يستهزي بهم » وعن قوله : « ومكروا ومكر الله » وعن قوله : « يخادعون الله وهو خادعهم » فقال : إن الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزي ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . « يد ص ١٥٤ ، ن ص ٧١ - ٧٢ »

ج : مرسل أمثله . « ص ٢٢٤ »

٢ - م : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » قال موسى بن جعفر عليه السلام : لما نصب النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم ^(١) وأمر عمر وتمام تسعة من رؤساء المهاجرين والأنصار أن يبايعوه بأمر المؤمنين ففعلوا ذلك و تواطؤوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن علي عليه السلام وأن يهلكوهما ، كان من مواطاتهم أن قال أولهم : ما اعتدلت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفسح الله بهالي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزأل والسكان . وقال ثانيهم : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت وإن لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآ لي رطبة وجواهر فاخرة . وقال ثالثهم : والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة ومن السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها علي لمحصت عنبي بهذه البيعة - وحلف على ما قال من ذلك - ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والملتمردين ؛ فقال الله عز وجل لحمد عليه السلام : « يخادعون الله

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : غدير خم : موضعه على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين .

يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بأيمانهم خلاف ما في جوارحهم » والذين آمنوا » كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام . ثم قال : « وما يخدعون إلا أنفسهم » ما يضرئون الخديعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم وعن نصرتهم ، ولولا إمهاله لهم ما قدروا على شيء من فجورهم و طغيانهم « وما يشعرون » أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيّه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين ؛ وذلك اللعن لا يفارقهم ؛ في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله ، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله « وإذا لقوا الذين آمنوا » إلى قوله : « يعمهون » قال موسى عليه السلام : « وإذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة ، المواطنون ^(١) على مخالفة علي عليه السلام » ودفع الأمر عنه ، الذين آمنوا قالوا آمنا كإيمانكم ، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبازر وعمار قالوا آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة علي وفضله كما آمنتهم ، وإن أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه فإذا لقوهم اشمأزوا منهم وقالوا : هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج يعنون محمداً وعلياً عليه السلام - فيقول أولهم : انظروا كيف أسخر منهم وأكف عاديتهم عنكم ؛ فإذا التقوا قال أولهم : مرحباً بسلمان بن الإسلام ، ويمدحه بما قال النبي صلى الله عليه وآله فيه ، وكذا كان يمدح تمام الأربعة ؛ فلما جازوا عنهم كان يقول الأول كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء وكف عاديتهم عني وعنكم ، فيقول له : لأنزال بخير ما عشت لنا ، فيقول لهم : فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا ، فإن اللبيب العاقل من تجرّع على القصة حتى ينال الفرصة ، ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتمردين المشركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أداه إليهم عن الله عز وجل من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافة المسلمين ، قالوا لهم : إننا معكم فيما واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة ، فلا يفرّ نكم ولا يهولنكم ما تسمعون منه من تقريرهم وترونا نجري عليهم من مداراتهم فإننا نحن مستهزؤون بهم ؛ فقال الله عز وجل : « الله يستهزئ بهم » يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا

والآخرة «وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» يمهلهم ويتأتى بهم ويدعوهم إلى التوبة ، ويعدهم إذ اتابوا المغفرة ، وهم يعمهون لا يروعون عن قبيح ولا يتركون أذى بمحمد و عليّ يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه .

قال العالم عليه السلام : أمّا استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجرأه إيساهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع والطاعة ، وأمّا استهزأه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفي الله الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات فيكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم كلذتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربهم ، فالؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسماعهم وصفاتهم ، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يستخرون لما كانوا من موالاته محمد وعليّ وآلهما يعتقدون ، فيرونهم في أنواع الكرامة والنعيم ؛ فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين : يا فلان ! يا فلان ! ويا فلان ! - حتى ينادوهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزيكم ما كثون ؛ هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا ؛ فيقولون : يا ويلنا أتى لنا هذا ؛ فيقول المؤمنون : انظروا إلى هذه الأبواب ؛ فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعدّون ، ويقدرّون أنهم يتمكّنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها ، وعدوا من بين أيدي زبانياتها ، ^(١) وهم يلحقونهم بضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم ^(٢) و سياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك ، وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدّروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة ^(٣) عنهم ، و

(١) قال الجوهري : الزبانية عند العرب : الشرط . و سوا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .

(٢) جمع (المرزبة) وقد يشدد الباء ، عافية من حديد .

(٣) أي مسدودة .

تدهدهم الزبانية^(١) بأعمدتها فتتكسهم إلى سواء الجحيم ، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم ، مستهزئين بهم ، فذلك قول الله عز وجل :
« فالיום الذين آمنوا من الكفة ، يضحكون على الأرائك ينظرون » .

بيان : قال في القاموس : الهوج محرّكة : طول في حق وطيش وتسرع ؛ والهوجاء :
الناقة المسرعة .

أقول : سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢٢﴾

﴿عقاب الكفار والفجار في الدنيا﴾

الآيات ، الرعد «١٣» إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ١١ .
الكهف «١٨» واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين . الآيات ٣٢-٤٤
طه «٢٠» فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ٩٧ .^(٢)
حممسق «٤٢» وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير *
وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير ٣٠-٣١ .
ن «٦٨» إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين *
ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم * فتنادوا
مصبحين * أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وغدوا على حرد قافرين * فلمّا رأوها قالوا إنا
لضالّون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحان
ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلّامون * قالوا يا ويلنا إنا كنا

(١) أي وتدهرجهم الزبانية .

(٢) أي لاماسة ولا مغالطة ، لا أمس ولا أمس ، عوقب السامري في الدنيا بالنع من مغالطة
الناس ، وحرم عليهم مكالته ومغالطته ، ومجالسته ومؤاكلته ، فإذا اتفق أن يماس أحداً حم الماس
والمسوس ، فكان يهيم في البرية مع الوحش ، وإذا لقي أحداً قال : لا مساس ، أي لا تهربني ولا تماسني .

طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ١٧-٣٣.

تفسير : «ليصر منها» أي ليقطع عنها «ولا يستثنون» أي لا يقولون إن شاء الله «طائف» أي بلاء طائف «كالصريم» أي كالبلستان الذي صرمت ثماره ^(١) «وهم يتخافتون» أي يتشاورون بينهم خفية «على حرد» ^(٢) أي نكد، من حردت السنة : إذالم يكن فيها مطر «قادرين» عند أنفسهم على صرامها . وسيأتي تفسير ساير الآيات وتأويلها في مواضعها . فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي النقرة «أو تحل قريباً من دارهم» فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به ، والذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم ، ولا يتعظ بعضهم ببعض ، ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين . ص ٣٤٢

٢ - فس : «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً» قال : نزلت في رجل كان له بستانان كبيران ، عظيمان ، كثير الثمار - كما حكى الله عز وجل - وفيهما نخل وزرع وماه ، وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير ، وقال له : «أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً» ثم دخل بستانه وقال : «ما أظن أن تبذل هذه أبداً» ^(٣) هذه أبدأ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً فقال له الفقير «أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكننا هو الله ربّي لا أشرك برّبّي أحداً» ثم قال الفقير للغني : فهلاً إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً «ثم قال الفقير : «فعسى

(١) وقيل : الصريم : الليل أي صارت سوداء كالليل لا حراقها .

(٢) قال الشيخ في التبيان : «وغدوا على حرد» فالحرد : القصد ، قال الحسن : معناه على جهة من الفاقة . وقال مجاهد : معناه على جدم من أمرهم . وقال سفيان : معناه على حق . وقيل معناه على منع ، من قولهم : حاربت السنة : إذا منعت قطرها ، والاصل القصد ، وقوله : «قادرين» معناه : مقدرين أنهم يصرمون ثمارها ؛ ويجوز أن يكون المراد : وغدوا على حرد قادرين عند أنفسهم على صرام جنتهم .

(٣) أي أن تهلك .

ربّي أن يؤتني خيراً من جنّتك و يرسل عليها حساباً^(١) من السماء فتصبح صعيداً زلقاً^(٢) أي محترقاً « أو يصبح مأوها غوراً » . فوقع فيها ما قال الفقير في ذلك^(٣) الليلة « فأصبح الغني » يقلّب كفيّه^(٤) على ما أنفق فيها وهي خاوية^(٥) على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً « وهذه عقوبة الغني »^(٦) ص ٣٩٦-٣٩٧

٣ - عن سليمان بن عبد الله قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً فأتني بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » فرجع وجهها ، فقال : احذري أن تفعل كما فعلت ، قالوا : يا ابن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستور إلا أن تتكلّم به ، فسألوها فقالت : كانت لي ضرة قممت أصلي فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها ، فرجع وجهها على ما كان .

٤ - شى : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً : لا ينعم على عبده بنعمة فيسبلها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ؛ وذلك قول الله : « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » .

٥ - شى : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله « إن الله لا يغيّر

(١) يضم الحاء ، قال الراغب في مفرداته : قيل : ناراً وعداباً وإنها وفي الحقيقة ما يعاسب عليه فيجازى بحسبه انتهى . وقيل : أصل السهام التي ترمى لتجرى في طلق واحد و كان ذلك من رمى الاسورة ، والحساب : الرامي الكثيرة . وقيل : برداً .

(٢) أرض زلق : لمساء ليس بها شيء .

(٣) في المصدر : في تلك الليلة . م

(٤) تقلّب الكف عبارة عن الندم ذكر أ لعال ما يوجد عليه الندم ، أي فأصبح يصفق ندامة .

(٥) خاوية أي ساقطة من خوى النجم : إذا سقط ، أو خالية من خلى المنزل : إذا خلى من أهله

وكل مرتفع أظلك من سقف أو كرم أو بيت فهو عرش .

(٦) في المصدر . فهذه عقوبة البني . م

ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءً فلا مردّ له ، فصار الأمر إلى الله تعالى .

٦ - شى : عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ياسيدي علم مولاك : ما لا يقبل لقاءه دعوة وما لا يؤخر لقاءه دعوة ؟ وما حد الاستغفار الذي وعد عليه نوح ؟ والاستغفار الذي لا يعذب قائله ؟ وكيف يلفظ بهما ؟ وما معنى قوله : «ومن يتق الله ، ومن يتوكل على الله» ؟ وقوله : «ومن اتبع هداي ، ومن أعرض عن ذكري ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ؟ وكيف تغيّر القوم ما بأنفسهم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟ .

فكتب صلوات الله عليه : كافاكم الله عنّي بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته ، الاستغفار ألف ، والتوكل من توكل على الله فهو حسبه ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وأما قوله : «ومن اتبع هداي» من قال : بالإمامة واتبع أمرهم بحسن طاعتهم ، وأما التغيّر إنّه لا يسيء إليهم حتى يتولّوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه . وكتب بخطه .
فهج : وأيم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فرال عنهم إلاّ بذبوب اجتروحوا ، لأنّ الله تعالى ليس بظلام للعبيد ، ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم و نزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد .

قوضيح : في غضّ نعمة أي في نعمة غضة طريّة ناضرة . والوله بالتحريك : الحزن والخوف ؛ والشارد : النافر .

٨ - دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : اتقوا الذنوب وخذروها إخوانكم فوالله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم ، لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة .

٩ - وقال زين العابدين عليه السلام : مامن مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلاّ ابتلي قبل موته ببدنه أو ماله حتى يتوقّر خطّه في دولة الحقّ .

﴿باب ٢٣﴾

﴿علل الشرايع والاحكام﴾

الايات ، المائدة ٥ « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ٦ .

الاعراف ٧ « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ٢٨ .

حسق ٤٢ « الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ١٧ .

الرحمن ٥٥ « والسماء رفعها ووضع الميزان ﴿ ألا تطغوا في الميزان ٧-٨ .

تفسير : قد فسّر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع ، وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف . وأما الأخبار ففيها ثلاثة فصول :

الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان .

١ - ن ، ع : حدّثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوريّ قال : قال أبو محمد الفضل بن شاذان ؛ وحدّثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله ، عن عمّه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال : قال الفضل بن شاذان النيسابوريّ : إن سأل سائل فقال : أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم ^(١) عبده فعلاً من الأفعال لغير علة ولا معنى ؟ قيل له : لا يجوز ذلك لأنّه حكيم غير عايب ولا جاهل . فإن قال : فأخبرني لم كلف الخلق ؟ قيل : لعل .

فإن قال : فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة ؟ قيل : بل هي معروفة وموجودة عند أهلها .

فإن قال : أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها ؟ قيل لهم : منها ما نعرفه ، ومنها ما لا نعرفه . فإن قال : فما أوّل الفرائض ؟ قيل : ^(٢) الإقرار بالله عزّ وجلّ (وبرسوله و حجّته ع) وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ .

(٢) في العيون : قيل له ٢٠

(١) في العلل : هل يكلف الحكيم ٢٠

فإن قال : لم أمر الله الخلق ^(١) بالإقرار بالله وبرسله ^(٢) وحججه و بما جاء من عند الله عز وجل ؟ قيل : لعل كثيرة : منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد و الظلم ؛ فإذ فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ، ووثوب بعضهم على بعض ، فغصبوا الفروج والأموال وأبأهوا الدماء والنساء (والسبي ع) وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم ، فيكون في ذلك خراب الدنيا ، وهلاك الخلق ، وفساد الحرث والنسل .

ومنها أن الله عز وجل حكيم ، ولا يكون الحكيم ولا يوصف ^(٣) بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ، ويأمر بالصلاح ، ويزجر عن الظلم ، وينهى عن الفواحش ، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي ، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح ، ولا نهى عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي .

ومنها أننا وجدنا الخلق قد يفسدون بأموار باطنة ، مستورة عن الخلق ، فلولا الإقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية ، وانتهاك حرمة ، وارتكاب كبيرة ، إذا كان فعله ذلك مستوراً ^(٤) عن الخلق ، غير مراقب لأحد ، و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين ، فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير ، يعلم السر وأخفى ، أمر بالصلاح ، ناه عن الفساد ، لا تخفى عليه خافية ، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون ^(٥) به من أنواع الفساد .

فإن قال : فلم وجب عليهم ^(٦) معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة ؟ قيل : لأنه لما لم يكن ^(٧) في خلقهم وقولهم وقواهم ما يكملون لمصالحهم ^(٨) ، و كان

(١) في الملل : لم أمر الخلق . م (٢) في الملل : برسوله . م

(٣) في المصدر : ولا يكون حكيماً ولا يوصف . م

(٤) في الملل : إذا فعل ذلك مستوراً . م (٥) في الملل عما يخلون به . م

(٦) في الملل : فإن قال قائل : فلم وجب عليكم . م

(٧) في العيون : لما إن لم يكن ؛ وفي الملل : لما لم يكن . م

(٨) في الملل بعد قوله : وقواهم : ما يشتون به لبشارة الصانع عز وجل حتى يكملهم ويشافهم

وكان الصانع . م ٥١

الصانع متعالياً عن أن يرى،^(١) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بد^(٢) من رسول بينه وبينهم ، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيّه وأدبه ، و يقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم^(٣) و دفع مضارّهم ، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارّهم ، فلولم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة ، ولكن يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح ، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء .

فإن قال : فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم ؟ قيل : لعل كثيرة :
منها أن الخلق لما وقعوا على حدّ محدود وأمروا أن لا يتعدّوا ذلك الحدّ (تلك الحدود) لما فيه من فسادهم لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعديّ والدخول فيما حظر عليهم لأنّه لو لم يكن ذلك^(٤) كذلك لكان أحد لا يترك لذّته و منفعته لفساد غيره ، فجعل عليهم قيماً يمنعهم من الفساد ، و يقيم فيهم الحدود والأحكام .

و منها أنّا^(٥) لانجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلّا بقيم و رئيس لما لا بدّ لهم^(٦) منه في أمر الدين والدنيا ؛ فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لا بدّ لهم منه ولا قوام لهم إلّا به ، فيقاتلون به عدوّهم ، ويقسّمون به^(٧) فيئثم ، و يقيم^(٨) لهم جمعهم وجماعتهم ، و يمنع ظالمهم من مظلومهم .

و منها أنّه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة ، و ذهب الدين ، و غيرت السنّة والأحكام ، و لزاد فيه المبتدعون ، و نقص منه الملحدون ، وشبهوا ذلك على المسلمين ، لأنّا قد وجدنا^(٩) الخلق منقوصين محتاجين ،

(١) في العلل : متعالياً عن أن يرى ويأمر . م (٢) في المصدرين : لم يكن بدّ لهم . م

(٣) في العلل : اجتلاب منافعهم . م (٤) في العلل : ذلك لو لم يكن لكان . م

(٥) في العلل لم نجد . م (٦) في العيون : ولما لا بدّ لهم . م

(٧) ليس في العيون لفظة (به) . م (٨) في العلل و يقيمون به . م

(٩) في العلل : إذ قد وجدنا . م

غير كاملين ، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم ، ^(١) فلولم يجعل لهم قسماً حافظاً ^(٢) لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحوها بيننا ، وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان ، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين .

فإن قيل : فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك ؛ قيل : لعل :

منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدييره ، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدييرهما ، و ذلك أننا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم والإرادة ، فإذا كانا اثنين ثم اختلف همتهما وإرادتهما وتدييرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه ، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف ^(٣) والتشاجر ^(٤) إذ أمرهم باتّباع المختلفين . ومنها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو ^(٥) إليه صاحبه في الحكومة ، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود .

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجّتين أولى بالنطق ^(٦) والحكم والأمر والنهي من الآخر ، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يتدعيا بالكلام ، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً ، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز ^(٧) السكوت للآخر مثل ذلك ، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطّلت الحدود ، وصارت ^(٨) الناس كأنهم لإمام لهم .

(١) في العلل : حالاتهم م .

(٢) في العلل : لم يجعل فيها حافظاً . م (٣) في العلل بعد ذلك : وسبب التشاجر إذا أمرهم . م

(٤) في العلل بعد ذلك : والفساد . م (٥) في العلل : إلى غير الذي يدعو . م

(٦) في العلل : بالنظر . م (٧) في العلل : جاز للآخر . م

(٨) في العلل : و حار (صار خل) الناس . م

فإن قال : فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ﷺ ؟ قيل : لعل :
منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز
بها من غيره ، وهي القرابة المشهورة ، والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى
إليه بعينه .

ومن هنا أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل
إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائهم ، كأبي جهل وابن أبي معيط ، لأنه قد يجوز
بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين ، فيصير أولاد الرسول تابعين ، وأولاد
أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين ، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق .

ومن هنا أن الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد
منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس ، وإذا كان في غير
جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره ، ودخلهم من ذلك الكبر ،
ولم تسخ (١) أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم ، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى
الفساد والنفاق والاختلاف .

فإن قال : فلم يجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحدٌ أحدٌ ؟ قيل :
لعل : منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز (٢) أن يتوهموا مدبرين أو
أكثر من ذلك ، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم
كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ، ويطيع غير الذي أمره ، فلا يكونون
على حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهى ناه ، إذ لا يعرف
الأمر بعينه ولا الناهي من غيره .

ومن هنا أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع
من الآخر ، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله ، وفي أن لا يطاع (٣)

(١) في الميون المطبوع ولم تسبح . م

(٢) في اللعل : لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم . م

(٣) في الميون : وفي إجازة أن لا يطاع الله . م

الله عز وجل الكفر بالله وجميع كتبه ورسله ، وإثبات كل باطل ، وترك كل حق ، وتحليل كل حرام ، وتحريم كل حلال ، والدخول في كل معصية ، والخروج من كل طاعة ، وإباحة كل فساد ، وإبطال لكل حق^(١).

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر ، حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ، ويصرف العباد إلى نفسه ، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق .

فإن قال : فلم يجب عليهم الإقرار لله بأنه ليس كمثله شيء ؟ قيل : لعل : منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره ، غير مشبهة عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم^(٢).

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام^(٣) التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبهة^(٤) ، وكان يكون في ذلك الفساد ، وترك طاعته كلها ، وارتكاب معاصيه كلها ، على قدر ما يتناهي إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها .

ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ، ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ، ووعده وعيده وثوابه وعقابه ، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية .
فإن قال : لم أمر الله تعالى العباد ونهاهم ؟ قيل : لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحتهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتفاسد .

فإن قال : فلم تعبدهم ؟ قيل : لئلا يكونوا ناسين لذكره ، ولاتاركين لأدبه ، ولا لاهين عن أمره ونهيه ، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم ، فلو تركوا بغير تعبد لطلال عليهم الأمد فقتست قلوبهم .

(١) في المصدرين : وإبطال كل حق م .

(٢) في الميرون بعد ذلك : بهذا الاصنام . م

(٣) في نسخة : لعل ربهم وضع لهم هذه الاصنام . (٤) في نسخة : مشبهة .

فإن قال : فلم أمروا بالصلاة ؟ قيل : لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية ، وهو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد ، والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع ، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ، ووضع الجبهة على الأرض كل يوم وليلة ، ليكون العبد ذا كراً لله تعالى غير ناس له ، ويكون خاشعاً ، وجللاً ، متذليلاً ، طالباً ، راغباً في الزيادة للدين والدنيا ، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد ، وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مديته وخالفه فيبطر^(١) ويطغى ، ويكون في ذكر خالفه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومناعاً عن أنواع الفساد .

فإن قال : فلم أمروا بالوضوء وبدى به ؟ قيل : لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيماً من الأدناس و النجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس ، وتزكية القواد للقيام بين يدي الجبار .

فإن قال : لم وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين ؟ قيل : لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإني^(٢) ينكشف من جوارحه و يظهر ماوجب فيه الوضوء ، وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع ، ويده يسأل ويرغب (ويرهب ويتبتل ع) وينسك^(٣) ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد .

(١) بطر يبطر بطراً : أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . طنى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها . بطر الحق : تكبر عنه ولم يقبله .

(٢) في الملل : قائماً . م

(٣) أصل الرغبة : السعة في الشيء يقال : رغب الشيء : اتسع ، والرغبة والرغب والرغبي : السعة في الإرادة ، قال تعالى : ويدعوننا رغباً ورهباً ، قاله الراغب . وفي لسان العرب : الرغب (بفتح الراء وضمة هـ) والرغب (بفتح الراء والغين) والرغبة ، والرغبوت ، والرغبي (بفتح الراء وضمة هـ) والرغبا : الضراعة والسألة ، وفي حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك . وفيه أن الرهبة الخوف والفرع . وقال الراغب : الرهبة والرهب : مخافة مع تحرذ واضطراب . والتبتل : الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختص به ، وأصله من بتل الشيء : قطعه وأبانه من غيره ، وسميت فاطمة عليها سلام الله البتول لانقطاعها إلى الله ، وعن نساء زمانها ونساء الامة علواً وحسباً وديناً . والنسك : العبادة والتطوع بقرية ، وفي الحديث الرغبة : تبسط يديك وتظهر باطنهما ، والرهبة : تبسط يديك وتظهر ظهرهما . والتبتل : تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء وسلا وتضعها ؛ كل ذلك في حال الدعاء والتضرع .

فإن قال : فلم وجب الغسل على الوجه واليدين ، وجعل المسح على الرأس و الرجلين ، ولم يجعل ذلك غسلاً كله أو مسحاً كله ؟ قيل : لعل شتّى : منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع والسجود ، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين .

ومنها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشدد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار ، وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين ، وإنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عمّ فيها القوي والضعيف .
و منها أن الرأس والرجلين ليسا هما في كل وقت باדיين ظاهرين كالوجه واليدين ، لموضع العمامة والخفين وغير ذلك .

فإن قال : فلم وجب الوضوء ممّا خرج من الطرفين خاصّة ومن النوم دون سائر الأشياء ؟ قيل : لأن الطرفين هما طريق النجاسة ، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلاّ منهما ، فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم ، وأمّا النوم فإنّ النائم^(١) إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه (واسترخى ع) وكان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة .

فإن قال : فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة ؟ قيل : لأنّ هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلّما يصيب ذلك ، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ، والجنابة ليس^(٢) هي أمراً دائماً ، إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد ، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيام الثلاثة والأقلّ والأكثر ، وليس ذلك هكذا .

فإن قال : فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر ؟ قيل : من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده ، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب يخرج من باب .

أقول : في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه : فإن قال : فلم صار الاستنجاء فرضاً ؟ قيل : لأنّه لا يجوز للعبدان يقوم بين يدي العباد وشيء من ثيابه وجسده نجس . قال مصنف هذا الكتاب : غلط الفضل و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض ، وإنما هو سنة .^(١) رجعنا إلى كلام الفضل انتهى .

ولنرجع إلى المشترك بين الكتّابين : فإن قال : أخبرني عن الأذان لم أمروا به ؟ قيل : لعل كثيرة : منها أن يكون تذكيراً للساهي ، وتنبيهاً للغافل ، و تعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة ، وليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق ، مرغباً فيها ، مقررّاً له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ، مؤذناً لمن نسيها ،^(٢) وإنما يقال : مؤذّن ، لأنّه يؤذن بالصلاة .

فإن قال : فلم بدى فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد ؟^(٣) قيل : لأنّه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أوّل الحرف ، وفي التسبيح والتهليل والتحميد اسم الله في آخر الحرف فبدى بالحرف الذي اسم الله في أوّله لا في آخره .

فإن قال : فلم جعل مثنى مثنى ؟ قيل : لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين ، مؤكّداً عليهم ، إن سها أحد عن الأوّل لم يسه عن الثاني ، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى .

فإن قال : فلم جعل التكبير في أوّل الأذان أربعاً ؟ قيل : لأن أوّل الأذان إنما يبدو غفلةً ، وليس قبله كلام يتنبّه المستمع له فجعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان .

فإن قال : فلم جعل بعد التكبير شهادتين ؟ قيل : لأن أوّل الإيمان التوحيد والإقرار بالله عزّ وجلّ بالوحدانية ، والثاني الإقرار بالرسول بالرسالة ، وأن طاعتهما

(١) الظاهر عدم ورود هذا الاشكال كما يأتي عن المصنف قدس سره في البيان الاتي .

(٢) في الملل : لمن يتأهّى . م

(٣) في العيون و بعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده . م

ومعرفتهما مقرونتان ، وأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة ، فجعل شهادتين^(١) في الأذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين ، فإذا أقر الله بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان ، لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله و برسوله .

فإن قال : فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ؟ قيل : لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدّم المؤذن قبلها أربعاً . التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حسناً على البرّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل ، مرغّباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعاً ، كما أتمّ قبلها أربعاً ، وليختتم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى .^(٢)

فإن قال : فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير ؟ قيل : لأن التهليل اسم الله في آخره فأحبّ الله تعالى أن يختتم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قال : فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخرهما ؟^(٣) قيل : لأن التهليل هو إقرار الله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله ، وهو أول الإيمان وأعظم التسبيح والتحميد .

فإن قال : فلم بدى في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير ؟ قيل : للعلّة التي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة ؟ قيل : لأنه أحبّ أن يفتح قيامه لربه و عبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ، ويختتمه بمثل ذلك ، ليكون في القيام عند القنوت طول^(٤)

(١) في العلل : فجعلت شهادتين شهادتين كما جعل ١٠ ٢ .

(٢) في العلل : بذكر الله وتحميد الله تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميد الله تعالى ٢٠ .

(٣) في العلل : في آخر الحرف من هذين الحرفين ٢٠ .

(٤) في العلل : بعض الطول ٢٠ .

فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة^(١) في الجماعة .
فإن قال : فلم أمروا بالقراءة في الصلاة ؟ قيل : لئلا يكون القرآن مهجوراً
مضيئاً ، وليكون محفوظاً^(٢) فلا يضمحل ولا يجهل .

فإن قال : فلم يبدىء بالحمد في كل قراءة دون سائر السور ؟ قيل : لأنه ليس
شيء من القرآن^(٣) والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد ،
وذلك أن قوله : « الحمد لله » إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر ، وشكر
لما وفق عبده للخير « رب العالمين » تمجيد له و تحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك
لا غيره « الرحمن الرحيم » استعطاف و ذكر لآله ونعمائه^(٤) على جميع خلقه ، « مالك
يوم الدين » إقرار بالبعث والحساب والمجازاة ، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له
ملك الدنيا ، « إياك نعبد » رغبة وتقرب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعمل له دون
غيره « وإياك نستعين » استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ،
« اهدنا الصراط المستقيم » استرشاداً له واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه
وبعظمته وكبريائه « صراط الذين أنعمت عليهم » توكيد في السؤال والرغبة ، وذكر
لما قد تقدم من نعمه على أوليائه ، ورغبة في ذلك النعم^(٥) « غير المغضوب عليهم » استعاذة من
أن يكون من المعاندين الكافرين ، المستخفين به وبأمره ونهيه « ولا الضالين »
اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة ، وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا
ما لا يجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال : فلم جعل التسبيح في الركوع والسجود ؟ قيل : لعل : منها أن يكون

(١) في اللعل : الركعتان . م

(٢) في اللعل : بل يكون محفوظاً مدروساً . م

(٣) في البيون : في القرآن . م

(٤) في اللعل : و ذكر لربه ونعمائه . م

(٥) في نسخة : تلك النعم . وفي اللعل : مثل ذلك النعم .

العبد مع خضوعه وخشوعه و تعبدّه و تورّعه و استكانته و تذلّله و تواضعه و تقرّبه إلى ربّه مقدّساً له ، ممجّداً ، مسبّحاً ، معظّماً ،^(١) شاكراً لخالقه ورازقه ، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل ، وليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله .

فإن قال : فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء ؟ قيل : لأن أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد ، فإذا نقصت^(٢) من واحد فليست هي صلاة ، فعلم الله عزّ وجلّ أنّ العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة التي لأصلها أقلّ منها بكمالها وتماؤها والإقبال عليها ، فقرن إليها ركعة ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى ، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين ، ثمّ علم رسول الله ﷺ أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بشمام ما أمروا به وكمالهما فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان (الإفطار خ ل) والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت ، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم ، ولأنّ تصير ركعات الصلاة في اليوم واللييلة فرداً ، ثمّ ترك الغدادة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر ، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ ولأنّ القلوب فيها أخلا من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل ، ولقلّة الأخذ والإعطاء ، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ^(٣) الفكر أقلّ لعدم العمل من الليل .

فإن قال : فلم جعل^(٤) التكبير في الاستفتاح سبع مرّات ؟ قيل :^(٥) لأنّ الفرض

(١) في العيون : مطيعاً . م

(٢) في العيون : فإن انقضت . م

(٣) في العيون : لأن الذكر قد تقدم العمل من الليل . م

(٤) في العلل : فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات ؛ قيل إنّما جعل ذلك لأن التكبير في

الصلاة الأولى التي هي الأصل اه . م

(٥) في العيون وبعض نسخ الكتاب . قيل : إنّما جعل ذلك الخ . م

منها واحد ، وسائرهما سنة ؛ وإنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات : تكبيرة الاستفتاح ، وتكبيرة الركوع ، وتكبيرتي السجود ، وتكبيرة أيضاً للركوع ، وتكبيرتين للسجود ؛ فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله ،^(١) فإن سها في شيء منها أوتركها لم يدخل عليه نقص في صلاته .

أقول : وفي اللعل كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزاء ويجزي تكبيرة واحدة ، ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزاء عنه ذلك و إنما عني بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً ؛ قال مصنف هذا الكتاب : غلط الفضل إن تكبيرة الافتتاح فريضة وإنما هي سنة واجبة . رجعنا إلى كلام الفضل .

أقول : رجعنا إلى المشترك : فإن قال : فلم جعل ركعة وسجدة ؟^(٢) قيل : لأن الركوع من فعل القيام ، والسجود من فعل القعود ، و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام ، فضعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود .

فإن قال : فلم جعل التشهد بعد الركعتين ؟ قيل : لأنه كما قدم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر^(٣) بعدها بالتشهد والتحميد والدعاء .

فإن قال : فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسييحاً ، أو ضرباً آخر ؟ قيل : لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين و التوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها ، و ابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم .

(١) في اللعل : فقد علم أجزاء التكبير كله . ٢

(٢) في اللعل : ركعة بر كوع وسجدة . ٢

(٣) في اللعل : آخر . ٢

فإن قال : فلم جعل القراءة في الركعتين الأولىين والتسبيح في الآخرين ؟ قيل : للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من عنده وما فرضه من عند رسوله .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة ؟ قيل : لأن لا يكون إلا خلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً ، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل ، وليكون المنافق المستخف مؤدباً لما أقر به يظهر الإسلام^(١) والمراقبة ، ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة ، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل .

فإن قال : فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض ؟ قيل : لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها ، لأن يمر المار فيعلم أن ههنا جماعة ، فإن أراد أن يصلي صلي ، ولا تبه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع ؛ والصلواتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار ، وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية ، فلا يحتاج فيها إلى السماع .

فإن قال : فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر ؟ قيل : لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة : غروب الشمس معروف^(٢) تجب عنده المغرب ، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة ؛ وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة ، وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ، ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها ؛^(٣) وعلة أخرى أن الله عز وجل أحب أن

(١) في الصدورين : بظاهر الإسلام : م

(٢) في الملل : مشهور معروفها . م

(٣) الوجود في الملل هكذا : وزوال الشمس وإفاء الفجر معلوم فوجب عنده الظهر ، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضوافه انتهى . و الظاهر أن الجملة الأخيرة سقطت من قلم النساخ من المتن ، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث إليها .

يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته وعبادته ، فأمرهم أول النهار أن يبدؤوا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرمّة ^(١) دنياهم ، فأوجب صلاة الغداة عليهم ، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل ^(٢) وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ، ويستريحون ، ويشغلون بطعامهم وقيلولتهم ، فأمرهم أن يبدؤوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر ، ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك ، فإذا قضوا وطهرهم ^(٣) وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته ، ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ، ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مرمّة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أولاً بعبادة ربهم ، ثم يتفرغون ^(٤) لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب ، فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدؤوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ماشاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته ، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم .

فإن قال : فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ، ولم يوجبها بين العتمة والغداة ، أويين الغداة والظهر؟ قيل : لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أخرى أن يعم فيه الضعيف ^(٥) والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت ، وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوايج ، وإقامة الأسواق ، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصالحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به ^(٦) ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً ، ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم ، ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم ، ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز وجل : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

(١) في الملل : من مؤونة . م

(٢) في الملل : ما كانوا من شغل . م

(٣) في الملل : ظهرهم . م

(٤) في الملل : يتضرعون . م

(٥) في الملل : ولا اثر فيه للضعيف . م

(٦) في الملل وفي نسخة من الكتاب : ولا يشتغلون به . م

فإن قال : فلم يرفع اليدين في التكبير ؛ قيل : لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع ، فأوجب الله^(١) عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً ، مبتهلاً ؛ ولأن في وقت رفع اليدين إحضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصد . أقول : في العلل : لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فأنما تؤدى على جهة الفرض ، فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدون الفرض . ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم يجعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة ؛ قيل : لأن الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة ، كمالاتاً للفريضة .

فإن قال : فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ، ولم تجعل في وقت واحد ؛ قيل : لأن أفضل الأوقات ثلاثة : عند زوال الشمس ، و بعد المغرب ، وبالأحرار ، فأحب^(٢) أن يصلى له في كل هذه الأوقات الثلاثة ، لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت واحد .

فإن قال : فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين ، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين ؛ قيل : لعل شتى :

منها أن الناس يتخطون إلى الجمعة^(٣) من بعد ، فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه .

ومنها أن الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة ، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة^(٤) في حكم التمام .

ومنها أن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله .

ومنها أن الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان ، ولم تقصر مكان الخطبتين .

فإن قال : فلم جعلت الخطبة ؛ قيل : لأن الجمعة مشهد عام ، فأراد أن يكون الإمام سبباً لموعظتهم (لأنهم سبب إلى موعظتهم خل) وترغيبهم في الطاعة ، وترهيبهم من

(١) في البعدرين : فأحب الله . ٢

(٢) في العلل : فأوجب . ٢

(٣) أى يتجاوزون ويتساقون إليها .

(٤) في العلل : في الصلاة . ٢

المعصية ، وتوفيفهم على ما أراد^(١) من مصلحة دينهم ودنياهم ، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة .^(٢)

فإن قال : فلم جعلت خطبتين ؟ قيل : لأن يكون واحدة للثناء و التمجيد و التقديس لله عز وجل ، والأخرى للحوائج والإعذار والإذار والدعاء ، وما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه مافيه^(٣) الصلاح والفساد .

فإن قال : فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة ، و جعلت في العيدين بعد الصلاة ؟ قيل : لأن الجمعة أمردائم ، و تكون في الشهر مراراً و في السنة كثيراً ،^(٤) فإذاكثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتسبوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا ، وأما العيدين فأتماهوا في السنة مرتين^(٥) وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر ، و الناس فيه أرغب ، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامتهم ، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا : والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة ، لأنهما بمنزلة الركعتين الأخرتين ،^(٦) وأوّل من قدّم الخطبتين عثمان بن عفان لأنهما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون^(٧) على خطبته ، ويقولون : ما نضع بمواظفه وقد أحدث ما أحدث ؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة^(٨) فلا يتفرّقوا عنه .

فإن قال : فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك ؟

(١) في الملل : ارادوا . م

(٢) في الملل بعد هذه العبارة : ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة . م

(٣) في العيون : بما فيه . م (٤) ويكون في الشهور والسنة كثيراً . م

(٥) في العيون : وأما العيدين فأنما هو في السنة مرتان . وهو الموافق للقواعد . م

(٦) في العيون : الأخيرتين . م (٧) في الملل : ليقفوا . م

(٨) ليس في الملل بعد قوله : « للصلاة » شيء . م

قيل : لأن ما يقصّر فيه الصلاة بريدان^(١) ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً ، والبريد أربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير ، وذلك أنه يجيء فرسخين^(٢) ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر .

فإن قال : فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات ؟ قيل : تعظيماً لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام .

فإن قال : فلم قصرت الصلاة في السفر ؟ قيل : لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات ، والسبع إنما زيدت فيها^(٣) بعد ، فحفف الله عنه^(٤) تلك الزيادة لموضع سفره^(٥) وتعبه ونصبه ، واشتغاله بأمر نفسه وطلبه^(٦) وإقامته ، لئلا يشتغل عما لابد له من معيشتة ، رحمة من الله تعالى وتعطفاً عليه ، إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصّر لأنها صلاة مقصورة^(٧) في الأصل .

فإن قال : فلم يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأقاليم فوجب التقصير في مسيرة يوم . فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم ؟^(٨) قيل : لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة^(٩) وذلك أن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لافرق بينهما . فإن قال : قد يختلف السير^(١٠) فلم جعلت أنت^(١١) مسيرة يوم ثمانية فراسخ ؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ هي مسير الجمال والقوافل^(١٢) وهو السير الذي يسيره الجمالون والمكاريون .

(١) في العيون : بريدان ذاهب وكذا في الفقرة الأخرى . م

(٢) في المصدرين : على فرسخين . (٣) في العيون : عليها . م

(٤) في العيون : عنهم . وفي الملل : فحفف الله تلك . (٥) في العيون : لموضع السفر . م

(٦) الظن : السير والترحال . (٧) في المصدرين : مقصورة . م

(٨) في العيون : في مسيرة يوم لا أكثر . م (٩) في الملل : مسيرة ألف سنة . م

(١٠) في الملل مهنا زيادة وهي هذه : وذلك أن سير البقر إنما هو أربعة ، وسير الفرس عشرين

فرسخاً . (١١) في العيون : جعلت مسيرة . م

(١٢) في الملل بعده هذه الفقرة : وهو الغالب على السير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون

والمكاريون . م

فإن قال : فلم ترك ^(١) تطويع النهار ولا يترك تطويع الليل ؛ قيل : لأن كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطويعها ، وذلك أن المغرب لا تقصير ^(٢) فيها فلا تقصير فيما بعدهما من التطويع ، وكذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطويع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها ؛ قيل : إن تلك الركعتين ليستامن الخمسين ، وإنما هي زيادة في الخمسين تطويعاً لئتم بها بدل كل ركعة من الغريضة ركعتين من النوافل ^(٣) .

فإن قال : فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّي صلاة الليل في أول الليل ؛ قيل : لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته ؛ فيستريح ^(٤) المريض في وقت راحته ، ويشغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره .

فإن قال : فلم أمروا بالصلاة على الميت ؛ قيل : ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب ^(٥) والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعاً أو ستاً ؛ ^(٦) قيل : إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللييلة .

أقول : في العلل : وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللييلة فجعلت صلاة على الميت . ولنرجع على المشترك .

فإن قال : فلم لم يكن فيها ركوع وسجود ؛ قيل : لأنه ^(٧) إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف ^(٨) واحتاج إلى ما قدم .

(١) في العلل ؛ ترك في السفر . م

(٢) في العلل : لا تقصر وكذا في الفقرتين الأخروين . م

(٣) في المصدرين : من التطويع . م (٤) في العلل : فيشرع م

(٥) في العلل : والدعاء . م (٦) في العلل : دون أن يصير أربعاً أو ستاً . م

(٧) في العلل ههنا زيادة وهي قوله : لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما يريد بها الشفاعة .

(٨) في المصدرين عما خلف . م

فإن قال : فلم أمر بغسل الميت ؟ قيل : لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى ، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلوّنه ويمسّونه فيما بينهم نظيفاً ، موجههاً به إلى الله عز وجل^(١) ، وليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة ، فلذلك أيضاً وجب الغسل .

فإن قال : فلم أمروا بكفن الميت ؟ قيل : ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد ، ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ، ولئلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره^(٢) ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد ، وليكون أطيّب لأفئدة الأحياء ، ولئلا يبغضه حميم فيلقي ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاء وأمر به وأحب^(٣)

فإن قال : فلم أمروا بدفنه ؟ قيل : لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيير ريحه ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة^(٤) والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق^(٥) .

فإن قال : فلم أمر من يغسله بالغسل ؟ قيل : لعلّ الطهارة ممّا أصابه من نضح الميت لأنّ الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته^(٦) .

فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك ؟ قيل : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً وهذا كلّه ذكي^(٧) ولا يموت ، وإنّما يماس منه الشيء الذي هو ذكيّ من الحيّ والميت .

(١) في العلل هكذا : . وقد روى عن بعض الأئمة عليهم السلام أنه قال : ليس من ميت الخ .

(٢) في العيون بعد هذه الفقرة : وتغيير ريحه . م

(٣) قد اضطربت النسخ في هذه الجملة ففي العيون : وأمر به واجباً كان أو ندباً . وفي العلل :

أمر به واجب . وفي بعض نسخ الكتاب : أمر به بواجب . م

(٤) في العلل بعد قوله الآفة : والدنس . م

(٥) في العيون : فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه . م

(٦) في العلل هنا زيادة وهي هذه : ولئلا يلهج الناس به وبمأساته ، إذ قد غلبت عليه علة النجاسة والآفة .

(٧) في العيون : ذكي طاهر . م

أقول : في العلل : الذي قد ألبسه وعلاه ؛ فإن قال : فلم جَوَّزتم الصلاة على الميت بغير وضوء ؛ قيل : لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود ، وإنما هي دعاء ومسألة : وقد يجوز أن تدعو الله عز وجل وتساله على أي حال كنت ، وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود .^(١) ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم جَوَّزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر ؛ قيل : لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعلة ، وليست هي موقته كسائر الصلوات ، وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنما هو حق يؤدي وجائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان ، إذا لم يكن الحق موقتاً .

فإن قال : فلم جعلت للكسوف صلاة ؛ قيل : لأنه آية من آيات الله عز وجل لا يدرى الرحمة ظهرت أم لعذاب ؛ فأحب النبي ﷺ أن تفرغ أمته إلى خالقها وراحها عند ذلك ليصرف عنهم شرها و يقيمهم مكروها ، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز وجل .

فإن قال : فلم جعلت عشر ركعات ؛ قيل : لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولاً في اليوم واللييلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا ؛ وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ، ولأن يختتموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع ،^(٢) وإنما جعلت أربع سجعات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجعات لا تكون صلاة لأن أقل الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجعات .

فإن قال : فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً ؛ قيل : لأن الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً ، ولأن القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى .

فإن قال : فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله ؛ قيل : لأنه صلى لعلة

(١) ظاهر العبارة ان قوله : الذي قد ألبسه إلى قوله : ركوع وسجود مختص بالعلل وليس في العيون ؛ ولكن في العيون المطبوع لم يسقط شيء غير قوله : الذي قد ألبسه وعلاه . م

(٢) في العلل : بالسجود والخضوع والغشوع . م

تغيير أمر من الأمور وهو الكسوف ، فلمّا تغيرت العلة تغير المعلول .
فإن قال : فلم جعل يوم الفطر العيد ؟ قيل : لأن يكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه ، و يبرزون إلى الله عز وجل فيحمدونه على ما منّ عليهم ، فيكون يوم عيد ، و يوم اجتماع ، و يوم فطر ، و يوم زكاة ، و يوم رغبة ، و يوم تضرّع ؛ لأنّه أوّل يوم من السنة يحلّ فيه الأكل و الشرب ، لأنّ أوّل شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان فأحبّ الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدرّ سونه .

فإن قال : فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات ؟ قيل : لأنّ التكبير إنما هو تعظيم لله و تمجيد على ما هدى و عافا ، كما قال الله عز وجل : « ولتكمّلوا العدد »^(١) ولتكبّروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون .

فإن قال : فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة ؟ قيل : لأنّه يكون في ركعتين^(٢) اثنا عشر تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة .

فإن قال : فلم جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة^(٣) ولم يسوّ بينهما ؟ قيل : لأنّ السنّة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدىء ههنا بسبع تكبيرات ، و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأنّ التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وترأ وترأ .

فإن قال : فلم أمروا بالصوم ؟ قيل : لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلّوا^(٤) على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ، ذليلاً ، مستكيناً ، مأجوراً ، محتسباً ، عارفاً ، صابراً لما أصابه من الجوع و العطش ، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ، ورائضاً لهم على أداء

(١) ليست هذه الجملة موجودة في الملل .

(٢) في الملل : الركعتين ، وفي العيون : كل ركعتين ٢٠

(٣) في الملل : في الاولى سبع و خمس في الثانية ؛ وفي العيون : سبع تكبيرات في الاولى

و خمس في الثانية ٢٠

(٤) في الملل : يستدلوا ؛ وفي العيون : فليستدلوا . ٢

ما كلّفهم ودليلاً^(١) في الآجل ، و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم .

فإن قال : لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصّة دون سائر الشهور ؛ قيل : لأنّ شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن ، وفيه فرق بين الحقّ والباطل ، كما قال الله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان » وفيه نبىّ محمد ﷺ ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ، وهي رأس السنة ، يقدّر فيها ما يكون في السنة من خير ، أو شرّ ، أو مضرة ، أو منفعة ، أو رزق ، أو أجل ، ولذلك سمّيت ليلة القدر .

فإن قال : فلمّ أمروا بصوم شهر رمضان لأقلّ من ذلك ولا أكثر ؛ قيل : لأنّه قوّة العباد التي يعمّ فيها القويّ والضعيف ، وإنّما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعمّ القويّ^(٢) ، ثمّ رخص لأهل الضعف ورغب أهل القوّة في الفضل ، ولو كانوا يصلحون على أقلّ من ذلك لنقصهم ، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم .

فإن قال : فلمّ إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تنصلي ؛ قيل : لأنّها في حدّ التّجاسة فأحبّ أن لا تعبّد إلاّ طاهراً^(٣) ، ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له .

فإن قال : فلمّ صارت تقضي الصيام^(٤) ولا تقضي الصلاة ؛ قيل : لعلّ شتّى : فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها ، و إصلاح بيتها و القيام بأمرها^(٥) ، والاشتغال بمرمّة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كلّّه ، لأنّ الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً فلا تقوى على ذلك ، والصوم ليس كذلك .

و منها أن الصلاة فيها عناء و تعب و اشتغال الأركان ، وليس في الصوم شيء من ذلك ، وإنّما هو الإمساك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان .

(١) في المصدرين : ودليلاً لهم . م

(٢) في نسخة : القوم .

(٣) في اللل : فأحب ان لا يتعبّد إلا طاهرة ؛ وفي الميون : فأحب الله أن لا تعبده إلا طاهراً . م

(٤) في الميون : الصوم . م

(٥) في الميون : بامرّها . م

ومنها أنه ليس من وقت يجي، إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها وليس الصوم كذلك، لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم، وكلما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول و سقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؛ قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مر^(١) عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه، وكذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة، كما قال الصادق عليه السلام: كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له؛ لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه، وجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أدائه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عز وجل: «فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً» وكما قال الله عز وجل: «ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال: فإن لم يستطع إذا ذاك فهو الآن يستطيع. قيل له: لأنه لما أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قال: فلم يجعل صوم السنة؛ قيل: ليكمل به صوم الفرض.
فإن قال: فلم يجعل في كل شهر ثلاثة أيام، وفي كل عشرة أيام يوماً؛ قيل: لأن الله تبارك وتعالى يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فمن صام في كل

عشرة أيام يوماً فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمه الله عليه : « صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه » .

فإن قال : فلم جعل أول خميس من العشر الأول ، وآخر خميس من العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟ قيل : أما الخميس فإنه قال الصادق عليه السلام : « يعرض كل خميس أعمال العباد إلى الله ^(١) » فأحب أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم .

فإن قال : فلم جعل آخر خميس ؟ قيل : لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم ، وإتاما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأن الصادق عليه السلام أخبر أن الله عز وجل خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى ، وهو يوم نحس مستمر ، فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه .

فإن قال : فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلاة وغيرهما ؟ قيل : لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض مائة للإنسان من الثقل في أمر دنياه ومصالحة معيشتة ، مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة .

فإن قال : فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر ؟ قيل : لأن الفرض الذي فرضه الله عز وجل على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفارة ^(٢) تأكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلم جعلت متتابعين ؟ قيل : لتلايهون عليه الأداء فيستخف به ، لأنه إذا قضاه متفرقاً هان عليه القضاء .

فإن قال : فلم أمر بالحج ؟ قيل : لعل الوفاة إلى الله عز وجل ، وطلب الزيادة ، والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً مما مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، مع

(١) في نسخة : على الله .

(٢) في العيون : في كفارته . م

ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان ، والاشتغال عن الأهل والولد ، وحظر الأنفس عن اللذات ، شاخصاً في الحرّ والبرد ، ثابتاً ذلك عليه ، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع .

أقول : في العلل : كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه ، وترك قساوة القلب وخسارة الأنفس ، ونسيان الذكر ، وانقطاع الرجاء والأمل ، وتجديد الحقوق ، وحظر الأنفس عن الفساد ، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من «المشترك» في شرق الأرض و غربها ومن في البرّ والبحر ممن يحجّ وممن لا يحجّ : من بين تاجر ، وجالب ، وبائع ومشترى ، وكاسب ، ومسكين ، ومكاري ، وفقير ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها ، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية ، كما قال الله عزّ وجلّ : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، وليشهدوا منافع لهم » .

فإن قال : فلم أمرّوا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك ؟ قيل : لأن الله عزّ وجلّ وضع الفرائض على أدنى القوم قوة^(١) ، كما قال عزّ وجلّ : «فما استيسر من الهدي» يعني شاة ليسع له القوي والضعيف ، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوة^(٢) ، وكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً ، ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم .

فإن قال : فلم أمرّوا بالتمتع إلى الحجّ ؟^(٣) قيل : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لأن يسلم الناس من إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل^(٤) عليهم الفساد وأن يكون الحجّ والعمرة واجبين جميعاً فلا تعطل العمرة ولا تبطل ، ولا يكون الحجّ مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : «دخلت العمرة في الحجّ»

(١) في العيون : مرة . ٢

(٢) في العيون : بالتمتع بالمرة إلى الحجّ ؛ وفي العلل بالتمتع في الحجّ .

(٣) في العيون : فيتداخل . ٢

إلى يوم القيامة » ولولا أنه ﷺ كان ساق الهدي ولم يكن له أن يحل حتى يبلغ الهدي محله لفعل كما أمر الناس ، ولذلك قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكنني سقت الهدي ، وليس لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله » فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله نخرج حجاً جاً ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة ، فقال : إنك لن تؤمن بهذا أبداً .

أقول : ليس في العلل قوله : وقال النبي ﷺ إلى قوله : لن تؤمن بهذا ، وهو موجود في العيون ، وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه : ويكون بينهما فصل و تمييز ، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأن الماحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعلته ، فلولا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحج ، ولأن يجب على الناس الهدي والكفارة فيذبحون وينحرون و يتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين . ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين :

فإن قال : فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة ؟ قيل : لأن الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق فكان أول ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتاً إلى يوم القيامة ، فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة .

فإن قال : فلم أمر وأبالي حرام ؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عز وجل وأمنه ، ولئلا يلهموا ويشغلوا بشيء من أمر الدنيا وزينتها ولذاتها ، ويكونوا جادين فيما فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكليةتهم ، مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولنبيه^(١) والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز وجل ووفادتهم إليه ، راجين نوابه

(١) في العيون وليته واعلم أنه كان بين المصدرين وبينهما مع نسخ الكتاب اختلافات جرمية عدا ما ذكرنا ، وذو اقص لا يعبأ بها ، أعرضنا عن التمرس لذكرها لعدم اختلال المعنى وتثيرة بتركها . ٢٠

راهيين من عقابه ، ماضين نحوه ، مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع ، والله الموفق وصلى الله على محمد وآله وسلم . «ص ١٤٨-٢٦٤ ص ٩٤-١٠١»

ع ، ن : حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه ، قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : قلت للفضل بن شاذان - لما سمعت منه هذه العلل - : أخبرني عن هذه العلل ، أذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل ، أوهي بما سمعته ورويته ؟ فقال لي : ما كنت لأعلم مراد الله عز وجل بما فرض ، ولا مراد رسول الله ﷺ بما شرع وسنّ ، ولا علل^(١) ذلك من ذات نفسي ، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرة بعد المرة والشئ بعد الشئ فجمعتها . فقلت : فأحدث بها عنك عن الرضا عليه السلام ؟ قال : نعم «ص ١٠١ ، ص ٢٦٤»

ن : وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه ، عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان أنه قال : سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام متفرقة فجمعتها وألفتها . «ص ٢٦٤»

بيان : قوله : منها أن من لم يقرّ أقول : لعل الفرق بين الوجه الأول والثاني هو أن المحذور في الوجه الأول عدم تحقق الأفعال الحسنة ، وعدم ترك الأفعال القبيحة وفي ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم ، وفي الثاني المحذور عدم تحقق الأمر والنهي اللذين هما مقتضى حكمة الحكيم ، فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة والانتفاء عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى ونهيه أيضاً لثم الوجه الثاني بدون الأول ، والفرق بين الأول والثالث هو أن الأول جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث ، فإنه مختص بالأمور الباطنة ، فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش والظلم والفساد لثم الوجه الثالث أيضاً بخلاف الأول .

قوله : فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول . قوله ثم اختلف ههنا ، أقول : لعل المقصود نفى إمامة من كان في عصر الأئمة عليهم السلام من أئمة الضلال إذ كانت آراؤهم مخالفة لآراء أئمتنا ، وأفعالهم مناقضة لأفعالهم . ويحتمل أن يكون إلزاماً على المخالفين

(١) في المصدرين : ولا اعلل .

إذهم قائمون باجتهاد النبي والإمام في الأحكام ، والاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية . ثم أعلم أن المراد بالإمامين الأئمة على طائفة واحدة أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة وإلا فينتقض باجتماع الأئمة الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل . قوله : منها أن يكونوا قاصدين أقول : لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شيء للعبادة ، لأنه يحتمل أن يكون كل شيء ربهم حتى الأشياء التي لم يعبدوها أحد ، وفي الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام وأشبابها باحتمال أن تكون هي ربهم ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربهم لتصح العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه ، وأقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء في ذاته وصفاته ، ويحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنه ليس كمثل شيء الإقرار بجميع الصفات الثبوتية والسلبية فإن جمعها راجعة إليه ، داخله فيه إجمالاً ، ولعل هذا أظهر .

قوله : لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية أقول : إما لأنها مشتملة على الإقرار بالربوبية في رب العالمين ، وعلى التوحيد في التشهد ، وعلى الإخلاص في إياك نعبد وإياك نستعين ؛ وإما لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد وإقرار بالربوبية ، وأما الزجر عن الفساد فلأن من خواص الصلاة أنها تصلح صاحبها وتزجره عن الفساد ، كما قال تعالى : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^(١) ولا أقل إنّه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحي عن ارتكاب كثير منها . واسم كان الضمير الراجع إلى المصلي ، وخبره الظرف ، وزاجراً وحاجزاً منصوبان بالحالية^(٢) .

قوله عليه السلام : ليساهما في كل وقت بادين أي لا يحصل فيهما الكثافة والقذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين . قوله : وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض أقول : لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق ، مع أنه يمكن تخصيصه

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتباهاً من النسخ ، أو كان في الأصل (زاجراً وحاجزاً وماً) مرفوعات .

بالمتعدي، أو يقال: إن مراده الأعم من الوجوب التخيري، ويمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث ماثبت وجوبه بالقرآن، والاستنجا لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضاً؛ ويرد عليه: أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضاً شائع، وغاية الأمر أن يكون مجازاً في عرفهم وارتكابه لتوجيه الكلام مجوز.

قوله: وتعريفاً لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل أن يكون المراد أنه يتنبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به، مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت.

قوله: مجاهراً بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»^(١) أوللتكلم بالكلمتين.^(٢) قوله: فجعل الأولين، يفهم منه أن التكبيرتين الأوليين ليستامن الأذان، وإنما هما من المقدمات الخارجة عنه، وبه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك. قوله: ليكون لعل الأظهر: وليكون.

قوله: إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلاً عن خلقه. وقوله: وشكر تخصيص بعد التعميم. قوله: وإقرار بأنه هو الخالق لأن المراد بالعالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله، وجمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع ومدبرهم فيكون هو الواجب تعالى وغيره آثاره.

قوله ﷺ: استعطف لأن ذكره تعالى بالرحمانية والرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفرادها.

قوله: لأن التكبير في الركعة الأولى في العلل: في الصلوات الأولى وهو الصواب أي التكبيرات الافتتاحية، إذ الأولى افتتاح للقراءة، والثانية افتتاح للركوع، والثالثة للسجود الأول، والرابعة للسجود الثاني، وهكذا إلى تمام الركعتين؛ وليس التكبيرات التي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحية.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) أي الشهادتين. ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان مجموع الشهادتين والدعوة إلى الصلاة

وإلى غير العمل.

قوله : غلط الفضل أقول : بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى : « وَرَبِّكَ فَكْبِرْ » ^(١) ولذا تبطل الصلاة بتركها عمداً وسهواً ، على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر ، والعجب من الصدوق أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا العلل كلها مأخوذة عن الرضا عليه السلام وتصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه عليه السلام كيف يجترى ، على الاعتراض عليها ؛ ولعله ظن أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه ، فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنه من كلام الفضل ويعترض عليه ، وفيه أيضاً ما لا يخفى .

قوله : إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول : هذه العبارة غير موجودة في العيون ، وفيه أنه لا يوافق شيئاً من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر ، فإنه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المشلين ، ولعل فيه تصحيحاً ، ولذا أسقطه في العيون .

قوله : ولأن في وقت رفع اليدين أقول : لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع والابتهال ، خصوصاً في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية وإقبال القلب فيكون التضرع والابتهال أنسب ، ولما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لا طرده في سائر التكبيرات وجهاً آخر على ما في العلل ، ولعل التضرع والابتهال في رفع اليدين إنما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله وفيه مما سواه وأنه تعالى لا يدرك بالأخماس و الحواس الظاهرة والباطنة ، كما سيأتي في علل الصلاة .

قوله عليه السلام : فجعلت السنة مثلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله : لأن الغالب في أحوال الناس أنهم لا يمكنهم لتشديدهم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة ، فلمّا صار النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة . قوله عليه السلام : ولم تقصر ملكان الخطبتين الأظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير ، بل الغرض دفع توهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر ، وذلك لأن الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة ، أو الغرض بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهم

أنها صلاة مقصورة ، إذ الخطبة من شرائطها فلا يتحقق بدونها ، ومعها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين ، ويمكن أن يقرأ (لِمَ) بكسر اللام استفهاماً أي إنما تقصر العيد لمكان خطبته .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : والمنفعة أقول : كأنها معطوفة على الأحوال ، ولا يبعد أن يكون الأحوال تصحيف الأحوال ؛ وبعد ذلك في نسخ العلة زيادة ليست في العيون ، وهي هذه : ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة . ولعله لا غلاقه وعدم وضوح معناه أسقطه عن العيون ، ويمكن توجيهه بوجوه .

الاول : أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة وغيرها فيكون تقدير الكلام : أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلاً عنها في غير يوم الجمعة ، وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالدخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها وكونها عوضاً عن الركعتين ، وليس بدخل حقيقة فيها ، وليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة ويوم الجمعة كذلك ، لأن الإمام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه والاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة وليست الخطبة بصلاة حقيقة ، فالباء في قوله : بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل .

الثاني : أن يرجع المعنى إلى الأول ويوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون « ليس بفاعل » عطف تفسير لقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : « وغيره » حالاً للصائر ، وقوله : « ممن يؤم » صفةً لغيره ، أو حالاً أخرى للصائر ، وحاصل المعنى : أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة ويؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلاً عن الصلاة ، غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة ، فإنه كذلك في حال الخطبة ، وليس في هذا الوجه شيء من التكلفين السابقين .

الثالث : أن يكون ممن يؤم خبر كان وقوله : « منفصلاً » وقوله : « ليس بفاعل غيره » حالين للصائر ، فيكون لبيان علة أخرى للخطبة ، والحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لثلاث يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلاً ممتازاً عن سائر الأئمة ، ولا يفعلها

غيره ممن يؤم الناس في غير الجمعة ، إذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس ويأمرهم به والعمل بها ، ولا يشترك ذلك في سائر الأئمة ، وهذا وجه قريب ، وإن كان فيه بُعد ما لفظاً ، بل الأظهر عندي أنه كان في الأصل : « ليكون » أي إنما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلاً ممتازاً ولا يفعل تلك الصلاة غيره من أئمة الصلوات في سائر الأيام . وفي هذا الوجه وفي قوله : فأراد أن يكون للأئمة إشعار بأن هذه الصلاة إنما يفعلها الأئمة أو المنصوبون من قبل الإمام عليه السلام .

الرابع : أن يكون قوله : ممن يؤم متعلقاً بقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : وليس بفاعل غيره تفسيراً لقوله : منفصلاً ، ويكون حاصل الكلام : أنه إنما جعلت الخطبة للأئمة المصلين في يوم الجمعة منفصلاً عن المصلين في غيره بأن يكون صلاته ركعتين ، فإنها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات .

قوله : والخطبتان في الجمعة والعيد بعد الصلاة أقول : لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من علمائنا غيره في هذين الكتاتين ، وسيأتي القول في ذلك في بابه . قوله : فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل الحكم خفاء ، ولعله مبني على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعية ، ويمكن أن يقال : لما كان الغالب في المسافرين الركبان ، والقوافل المحملة المثلثة إنما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلق بالركبان والمشاة ، والغالب فيهم المشاة ، والمشي يسير غالباً نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر ؛ وأن اليوم الجمعة أعمالاً أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة ونصفه لسائر الأعمال ، فلو وجب عليهم المسير أكثر من فرسخين لم يتيسر له سائر الأعمال والله يعلم .

قوله : ليلقى ربه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كئيفاً من تراب القبر وغيره والمراد بملاقات الرب ملاقات ملائكته ورحمته . قوله : لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ، لعل المعنى أنه لما كان غالب المماسسة فيها هكذا فلذا دفع الغسل من رأس ، فلا يتوهّم منه وجوب الغسل بمسّ ماتحلّه الحياة منها . قوله عليه السلام : يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس والقمر .

قوله عليه السلام : فلمّا تغيّرت العلّة أي المناسب لهذه العلّة الدالّة على نزول العذاب زيادة تضرّع واستكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها . قوله : لأنّ أوّل شهور السنة علّة للتقييد بسنة الأكل . قوله : لأنّه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت .

قوله : فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط ، وإلا فالمجموع أزيد بعدد ما زيد فيها ويقال : راض الفرس رياضاً ورياضة : ذلّله فهو راض . قوله : وفيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن . قوله عليه السلام : وفيه نبى ، محمد عليه السلام لعلّ النبوة والوحي كان في شهر رمضان ، والرسالة والأمر بالتبليغ كان في شهر رجب .

قوله عليه السلام : لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول : لعلّ التعليل مبنيّ على أنّ وقت القضاء هو ما بين الرمضانين ، إذ لا يجوز له التأخير اختياراً عنه ، فلمّا كان فيما بين ذلك معذوراً سهّل الله عليه ، وقبل منه الفداء ، ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوض ، فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لا تتقال فرضه إلى شيء آخر . قوله : لأنّه إذا عرض عمل ثمانية أيّام كذا في العيون ؛ وفي العلل : ثلاثة أيّام ، وعلى التقديرين يشكل فهمه ، أمّا على الأوّل فيمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن يقال : العرض غير مختصّ بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ماضٍ من الشهر في كلّ خميس ، وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلّة ، وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات : الأوّل : أن يكون الخميس الأوّل الحادي والعشرين ، والخميس الثاني الثامن والعشرين ؛ الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين ؛ الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين ؛ وهذا الأخير أيضاً ليس بداخل في المفروض ، لأنّ المفروض هو ما علم دخول خمسين فيه أوّلاً وههنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأوّلان ، وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأوّل لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصّه بالذكر ، فنقول : دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما ، فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأوّل منه يومان أي يوم وبعض يوم ، ويدخل في

الثاني زائداً على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام و بعض يوم ، فبعض الخميس الأول حسب من اليومين وبعضه من الثمانية ؛ فالمراد بقوله : إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائداً على ماسياتي من اليومين ، وعلى ما هو المعلوم دخوله فيهما من العشرين ؛ على أنه يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين ، ويمكن أن يقال : أخذ في الخميس الأول أكثر محتملاته وفي الخميس الثاني أقل محتملاته استظهاراً وتأكيذاً إذ على ما قررنا أكثر محتملات الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين من العشر بأن يكون في الثاني والعشرين ، وأقل محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي والعشرين وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكاليف .

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط ، لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعاباً لأيامه ، فإذا عرض في الخميس الأول فما هو من احتماليه أكثر استيعاباً هو أن يشمل يومين منه كما مرّ بيانه ، وإذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم ؛ وأما على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجوبين : الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطاً صوم خميسين ، كما ورد في أخبار آخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام وهو صائم في بعض الأحيان^(١) بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين وهو صائم .

الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير ، وسواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه ، فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر ، مع أنه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً ، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : واستخفّ بالإيمان أي بأعماله ، والمراد هنا الصوم وسائر ما تلزم فيه

(١) في نسخة : الأيام .

الكفارة ، و يحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناءً على إطلاق اليمين على النذر و أن كفارته كذلك .

قوله ﷺ : لعلة الوفاة الوفد : القوم يجتمعون ويردون البلاد ، الواحد وافد وكذا من يقصد الأمراء بالزيادة ، والاسترفاد والانتجاع ، يقال : وفديد وفادة .

قوله : ثابتاً ذلك عليه دائماً أي في مدة مديدة زائداً على أزمئة سائر الطاعات . قوله ﷺ : ولأن يجب على الناس الهدي لعلة مبنية على أن هدي التمتع جبران لانسك ؛ فيكون قوله : والكفارة عطف تفسير .

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ ماورد من ذلك برواية ابن سنان ﴾

١ - ع : علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن العباس ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه : جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك و تعالى لم يحل شيئاً ولم يحرمه لعلة أكثر من التعب لعباده بذلك ، قد ضل من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراً هيناً لأنه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرم و تحريم ما أحل حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البر كلها ، والإكثار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنا والسرقه وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق ، إذ العلة في التحليل والتحريم التعب لا غيره ، فكان كما أبطل الله عز وجل به قول من قال ذلك إنما وجدنا كل ما أحل الله تبارك و تعالى فيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها ، ووجدنا المحرم من الأشياء لأحاجة للعباد إليه ووجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك ، ثم رأينا تبارك و تعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت ، نظير ما أحل من الميتة والدم ولحم الخنزير

إذا اضطرَّ إليه المضطرُّ، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف دلَّ الدليل على أنه لم يحلَّ إلّا لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ما حرّم لما فيه من الفساد، وكذلك وصف في كتابه وأدّت عنه رسله وحججه كما قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان. وقوله عليه السلام: ليس بين الحلال والحرام إلّا شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالاً وحراماً. «ص ١٩٧»

بيان: قوله: بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق ولما فرّق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر وأشار إلى أن ما فرّقه كلها من تنمّة هذا الخبر، ولعله أسقط هذا ممّا رواه في العيون اختصاراً أو لم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله عليه السلام: فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون إنّنا وجدنا اسم كان، وكما أبطل الله خبره، أي يبطل ذلك وجداننا كما يبطله صريح الآيات الدالة على أن الأحكام الشرعية معلّلة بالحكم الكاملة، ويحتمل أن يكون إنّنا وجدنا استينافاً.

قوله عليه السلام: كيف كان بدء الخلق أي لأيّ علّة خلقهم ولأيّ حكمة كلّهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلّقة بذلك. قوله عليه السلام: يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال والأوقات والأزمان يوجب تغيير الحكم لتبدّل الحكمة كحرمة الميعة في حال الاختيار وحليّتها في حال الاضطرار، وحرمة الأجنبية بدون الصيغة وحليّتها معها فظهر أن دقائق الحكم مرعية في كلّ حكم من الأحكام.

٢ - ن: ما جيلويه، عن عمّه، عن محمد بن عليّ الكوفي، عن محمد بن سنان؛ وحدثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعليّ بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتسب رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن العباس قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصعاف، عن محمد بن سنان؛ وحدثنا عليّ بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، وعليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، وأبو جعفر محمد بن موسى البرقي

بالري رضي الله عنهم ، قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسأله : علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه ، وتطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله ، وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرة ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة ، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم ، وعلة غسل العيد والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربّه ، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه ، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز وجل ، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم ، وتفضيلاً له على سائر الأيام ، وزيادة في النوافل والعبادة ، وليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة ، وعلة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه ، وما أصابه من صنوف علله لأنه يلتقي الملائكة ويباشر أهل الآخرة ، فيستحب إذا ورد على الله ولقى أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً ، نظيفاً ، موجّهاً به إلى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له ؛ وعلة أخرى أنه يخرج منه الأذى ^(١) الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له ؛ وعلة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه ويطهر .

وعلة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقياهما بين يدي الله عز وجل ، واستقباله إتياء بجوارحه الظاهرة ، وملاقاته بها الكرام الكائين .

فغسل الوجه للسجود والخضوع ، وغسل اليدين ليقبلهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل ، ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالته ، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين .

وعلمة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عز وجل: «لتبلون في أموالكم» بإخراج الزكاة^(١) «وفي أنفسكم» بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الرحمة والرفقة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة^(٢) والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلمة الحج الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف، وليكون تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعبد الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل، والخضوع والاستكانة والذل، شاخصاً في الحر^(٣) والبرد والخوف والأمن، دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسادة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر بمن يحج ومن لا يحج، من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلمة فرض الحج مرة واحدة لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد، ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

(١) في المصدر: «لتبلون في أموالكم وأنفسكم» في أموالكم بإخراج الزكاة ١٠ م

(٢) في المصدر: في أداء الزكاة ٠ م

(٣) في المصدر: شاخصاً إليه في الحر ٠ م

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض ، و كلّ ربح تهبّ في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشاميّ ، وهي أول بقعة وضعت في الأرض ، لأنّها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء ؛ وسميت مكة لأنّ الناس كانوا يمشون فيها ، وكان يقال لمن قصدتها : قدمكاً ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً » فالمكاء : الصغير ، والتصديّة : صفق اليدين .

وعلة الطواف بالبيت أن الله عزّ وجلّ قال للملائكة : « إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فردّوا على الله عزّ وجلّ هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا ، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح ، ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بحذاء الضراح ، ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عزّ وجلّ عليه فجري ذلك في ولده إلى يوم القيامة .

و علة استلام الحجر أن الله تبارك و تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التّقهّم الحجر فمن ثمّ كلّف الناس تعاهد ذلك الميثاق ؛ و من ثمّ يقال عند الحجر : أمانتي أدّيتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ؛ و منه قول سلمان رحمه الله : ليجيئنّ الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان و شفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة .

و العلة التي من أجلها سمّيت منى أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لا إبراهيم عليه السلام : تمنّ على ربّك ما شئت ، فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فدأ له فأعطى مناه .

وعلة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً ، و يكون ذلك ذليلاً له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات ، واعظاً له في العاجل ، ذليلاً على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة .

وحرّم قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ وفنائهم وفساد التدبير .

وحرّم الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير^(١) لطاعة الله عزّ وجلّ ، والتوقير للوالدين ، وتجنب كفر النعمة ، وإبطال الشكر وما يدعوا من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه ، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما ، وقطع الأرحام ، والزهد من الوالدين في الولد ، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما .

وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس ، وذهاب الأنساب ، وترك التربية للأطفال ، وفساد الموارث ، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد .

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد ، أوّل ذلك أنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً قد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ، ولا يحتمل لنفسه ، ولا عليهم بشأنه ، ولله من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه ؛ فإذا أكل ماله فكأنّه قد قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة ، مع ما خوف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عزّ وجلّ : «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ» وكقول أبي جعفر عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عِقَابَيْنِ : عِقَابَ فِي الدُّنْيَا ، وَعِقَابَ فِي الْآخِرَةِ فَبِمَا نَصَبَ فِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ اسْتِغْنَاءَ الْيَتِيمِ^(٢) واستقلاله بنفسه ، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه ، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة ، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك ، ووقوع الشحنة والعداوة والبغضاء حتّى يتفانوا .

وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسول ، والأئمة العادلة عليهم السلام ، وترك نصرتهم على الأعداء ، والعقوبة لهم على إنكارها دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد ، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل ، وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد .

وحرّم التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين ، وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام ، وما في ذلك من الفساد ، وإبطال حقّ كلّ ذي حقّ لعلّة سكنى البدو ،

(١) في نسخة : التوقير .

(٢) في المصدر : استبقاء اليتيم .

وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجزله مساكنة أهل الجهل ، والخوف عليه لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك .
 وحرّم ما أهل به لغير الله عز وجلّ للذي أوجب الله عز وجلّ على خلقه من الإقرار به ، وذكر اسمه على الذبائح المحلّلة ، ولئلاّ يسوّى بين ما تقرّب به إليه ، وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان ، لأنّ في تسمية الله عز وجلّ الإقرار بربوبيّته وتوحيده ، وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرّب به إلى غيره ، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله وبين ما حرّم الله ؛ وحرّم سباع الطير والوحش كلّها لأنّها من الجيف ولحموم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجلّ دلائل ما أحلّ من الوحش والطير وما حرّم كما قال أبي عبد الله عليه السلام : كلّ ذي ناب من السباع وذو مخالب من الطير حرام ، وكلّما كانت له قانصة من الطير فحلال . وعلة أخرى يفرق بين ما أحلّ من الطير وما حرّم قوله عليه السلام : كل ما دفّ ، ولا تأكل ما صفّ .

وحرّم الأرب لا أنّها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها ، مع قدرها في نفسها ، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنّها مسخ .

وعلة تحريم الربا إنّما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأنّ الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً ، وثمن الآخر باطلاً ، فيبيع الربا وشراه وكسّ على كلّ حال على المشتري وعلى البائع ؛ فحظر الله عز وجلّ الربا لعلة فساد الأموال كما حظر على السفه أن يدفع إليه ماله ، لما يتخوّف عليه من إفساده حتّى يؤنس منه رشد ؛^(١) فلهذه العلة حرّم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد .

وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها ، ولم يكن ذلك منه إلاّ استخفافاً بالمحرّم للحرام ، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر .

وعلة تحريم الربا بالنسيئة لعلة ذهاب المعروف ، وتلف الأموال ، ورغبة الناس في الربح ، وتركهم القرض ، والقرض من صنائع المعروف ؛ ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال .

وحرّم الخنزير لأنّه مشوّه ، جعله الله عزّ وجلّ عظةً للخلق وعبرةً وتخويفاً ودليلاً على مامسوخ على خلقته ، ولأنّ غذاءه أقذر الأقدار مع علل كثيرة ؛ وكذلك حرّم القرد لأنّه مسوخ مثل الخنزير ، وجعل عظةً وعبرةً للخلق ودليلاً على مامسوخ على خلقته وصورته ، وجعل فيه شيئاً من الإنسان ^(١) ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه .

وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة ، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام .

وحرّم الله عزّ وجلّ الدم كتحرّم الميتة لما فيه من فساد الأبدان ، ولأنّه يورث الماء الأصفر ، ويبيخ الفم ، وينتن الريح ، ويسبّي الخلق ، ويورث القسوة للقلب ، وقلة الرأفة والرحمة حتّى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه .

وحرّم الطحال لما فيه من الدم ، ولأنّ علته وعلة الدم والميتة واحدة ، لأنّه يجري مجراها في الفساد .

وعلة المهر وجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين أزواجهنّ لأنّ على الرجل مؤونة المرأة لأنّ المرأة باعة نفسها ، والرجل مشتري ، ولا يكون البيع إلاّ بثمن ، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن ؛ مع أنّ النساء محظورات عن التعامل والمجيء ^(٢) مع علل كثيرة .

وعلة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوّج المرأة أكثر من واحد لأنّ الرجل إذا تزوّج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه ، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو ، إذ هم مشتركون في نكاحها ، وفي ذلك فساد الأنساب والمواثيق والمعارف .

(١) في المصدر : شبهاً من الانسان . م

(٢) في نسخة : المتجر

وعلة تزويج العبد اثنتين لأكثر منه لأنه نصف رجل حرّ في الطلاق والنكاح ، لا يملك نفسه ولاله مال إنما ينفق عليه مولاه ، وليكون ذلك فرقاً بينه وبين الحرّ ، وليكون أقلّ لاشتغاله عن خدمة مواليه .

وعلة الطلاق ثلاثاً لمافيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث ، أو سيكون غضب إن كان ، وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء وزجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ ، فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها . وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحلّ له أبداً عقوبة لتلايتلاعب بالطلاق ، ولا تستضعف المرأة ، وليكون ناظراً في أمره ، متيقظاً معتبراً ، وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات .

وعلة طلاق المملوك اثنتين لأنّ طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض ؛ وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى^(١) عنها زوجها .

وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهنّ عن الرؤية ومحابتهنّ النساء في الطلاق ، فلذلك لا يجوز شهادتهنّ إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة ، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه ، كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم ، وفي كتاب الله عزّ وجلّ : « اثنتان ذوا عدل منكم مسلمين ، أو آخران من غيركم كافرين ، ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم .

والعلة في شهادة أربعة في الزنا واثنتين في سائر الحقوق لشدة حدّ المحصن لأنّ فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفةً مغلظةً ، لمافيه من قتل نفسه ، وذهاب نسب ولده وفساد الميراث .

وعلة تحليل مال الولد لو والده بغير إذنه وليس ذلك للولد لأنّ الولد موهوب للوالد في قول الله عزّ وجلّ : « يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور » مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً ، والمنسوب إليه والمدعو له لقول الله عزّ وجلّ : « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » وقول النبي ﷺ : أنت ومالك لأبيك ، وليست الوالدة كذلك

(١) في نسخة : المتوفى .

لا تأخذ من ماله إلا بأذنه ، أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها .

والعلة في أن البيّنة في جميع الحقوق على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ما خلا الدم لأن المدّعى عليه جاحد ، ولا يمكن إقامة البيّنة على الجحود لأنّه مجهول ؛ وصارت البيّنة في الدم على المدّعى عليه واليمين على المدّعي لأنّه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبتل دم امرئ مسلم ، وليكون ذلك زاجراً وناهياً للقاتل ، لشدة إقامة البيّنة عليه لأنّ من يشهد على أنّه لم يفعل قليل .

وأما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم .

وعلة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء غالباً يمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالا وعبرة للمخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها ، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه .

وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لمافيه من أنواع الفساد ، والفساد محرّم لمافيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد .

وحرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل النفس لو كانت مباحة ، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد ، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب ، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحقّ به من أحد .

وعلة ضرب الزاني على جسده بأشدّ الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كلّ به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات .

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لأنّ في القذف نفي الولد ، وقطع النسل ، وذهاب النسب ؛ وكذلك شارب الخمر لأنّه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فوجب حدّ المفترى .

وعلة القتل بعد إقامة الحدّ في الثالثة على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتّى كأنّهما مطلقا ذلك الشيء ؛ وعلة أخرى أن المستخف بالله وبالحدّ كفر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر .

وعلة تحريم الذكران للذكران ، والإناث للإناث لما ركب في الإناث ، وما طبع عليه الذكران ، ولما في إتيان الذكران للذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا .

وأحل الله تعالى البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها ، وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأن غذاءها غير مكروه ولا محرّم ، ولا هي مضرّة بعضها ببعض ، ولا مضرّة بالإنس ، ولا في خلقها تشويه . وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قتلها ، لا لقتل خلقها ولا قذر غذائها .

وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهيج الرجال ، وما يدعو التهيج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل^(١) وكذلك ما أشبه الشعور ، إلا الذي قال الله عز وجل : « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعنّ ثيابهنّ غير متبرّجات » أي غير الجلباب ، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ .

وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوّجت أخذت ، والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال .

وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأنّ الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت ، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها . وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقتها إذا احتاج ، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك ، وذلك قول الله عز وجل : « الرجال قوّمون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

وعلة المرأة أنّها لا ترث من العقار شيئاً إلا قيمة الطوب والنقص لأنّ العقار لا يمكن تغييره وقلبه ، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها ، وليس الولد والوالد كذلك ، لأنّه لا يمكن التفصيص منهما ، والمرأة يمكن الاستبدال بها ؛ فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذ أشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام «ص ٢٤٠-٢٤٧»

توضيح : قوله عليه السلام : لآ نه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط . وقوله : وأدوم عطف تفسير لقوله : أكثر . قوله عليه السلام : ومشقته لآ نه اشتغال بفعل لا استدلاذ فيه .

قوله عليه السلام : والإكراه لآ نفسهم أي بإرادتهم ، كأن المرید لشيء يكره نفسه عليه ، ولآ ظهر أنه تصحيف « ولا إكراه » . ثم أعلم أن الاختيار في الجنابة مبني على الغالب ، إذا احتلام يقع بغير اختيار .

قوله : لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل . قوله عليه السلام : وزيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها .

قوله عليه السلام : ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه ، ويؤتد ما في العلل : ليطلب وجهه أي وجه الله ورضاه ، وفي بعض نسخ العيون : ليطلب فيه ؛ فيكون قوله : ويشفع له عطفاً تفسيرياً له .

قوله عليه السلام : لآ نهما ظاهرا ن مكشوفان علة لآ صل المسح ؛ وقوله : وليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل .

قوله عليه السلام : وتحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع ، فإن أداء الزكاة يوجب عدم تلفها وضياعها . قوله عليه السلام : والحث لهم أي للأغنياء على المواساة بإعطاء أصل الزكاة ، ولأن إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل ، وهذا أنسب بلفظ المواساة ، إذ هي المساهمة ، والمساواة في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه . قوله عليه السلام : من الحث في ذلك أي في الاستدلال والعبرة . قوله عليه السلام : في أمور كثيرة متعلق بقوله : الشكر لله أو بمقدّر ، أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة .

قوله عليه السلام : ومنه متعلق بالرهبة ، كما أن إلى الله متعلق بالرغبة . قوله عليه السلام : وتجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله .

قوله عليه السلام : وعلة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال : إنه وضع وسط الأرض ؛ لأن الأرض دحيت من تجته إلى أطراف الأرض فلذا يقال : إنه الوسط ؛ أو المراد

بالوسط وسط المعمورة تقريباً لكون بعض العمارة في العرض الجنوبي أيضاً ، ويحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشراف وعلى الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضاً علّة أخرى لكونه وسطاً . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كانوا يمكنون فيها هذا لا يساعده الاشتقاق إلا أن يقال : كان أصل مكّة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا ؛ أو يقال : كان أصل الملكاء الملك فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت و أملت ؛ أو يقال : إن بيان ذلك ليس لبيان مبدء الاشتقاق ، بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالهم أهلهم ونقصهم ، يقال مكّة : أهلها ونقصه ؛ ويمكن أن يكون مبنياً على الاشتقاق الكبير .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ليعلم فيه لف ونشر ، فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علّة لكونه واعظاً ، والعلم بحال أهل الفقر في الآخرة علّة لكونه دليلاً .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : من قتل النفس أي للتغاير . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : والعقوبة لهم لعلها معطوفة على نصرتهم أو على الأعداء ، وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول والأئمة . ودعوا على المعلوم أو على المجهول .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وكذلك لو عرف الرجل أي أن التعرّب بعد الهجرة إنّما يحرم لتضمنه ترك نصرة الأنبياء والحجج عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وترك الحقوق اللازمة بين المسلمين والرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية ، إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضاً أن يسكنهم لتلك العلّة . أو المعنى : أنه ليس لخصوص سكني البادية مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمل علمه أن يسكن أهل الجهل من أهل القرى والبلاد أيضاً . وفي العلل : ولذلك وهو أظهر . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : والخوف عليه كأنه معطوف على الجهل ، أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال وترك الحق ؛ ويحتمل أن يكون معطوفاً على ذلك إذا كان لذلك ، وعلى التقديرين المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم ^(١) ترك الدين أو الوقوع في المحرمات .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فجعل الله عز وجل المفعول الثاني لجعل قوله : كل ذي ناب أي لما كانت العلّة في حرمتها أكلها اللحم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما

(١) في نسخة : من مجالستهم .

يدلُّ عليه من الناب والمخلب . وقوله : وعلّة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطراداً ويكون المراد بالعلّة القاعدة ؛ ويحتمل أن يكون الصفيّ أيضاً من علامات الجلادة والسبيّة ، ولا يبعد أن يكون «علّة أخرى» كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه عليه السلام بقرينة تغيير الأسلوب ، و أمّا عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالباً .

قوله عليه السلام : وكسٌ أي نقص . قوله عليه السلام : على المشتري متعلّق بالبيع . وقوله عليه السلام : على البائع متعلّق بالشراء على اللّف والنشر . قوله عليه السلام : بالحرام المحرّم أي المبيّن حرّمته .

قوله عليه السلام : ولما أراد الله لمّا كانت الميتة نوعين : الأوّل أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها ، ويورث أكلها فساد الأبدان والآفة ؛ والثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله : لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلّة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لأبدانهم .

قوله عليه السلام : احتياطاً لكمال الفرائض أي ليس لثلاث تطليقات نصف لعدم تنصّف الطلاق فإمّا أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختر الاثنان لرعاية الاحتياط .

قوله عليه السلام : ولا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد وقدرته على الانفاق . وقوله عليه السلام : لما ركّب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطئ الرجال لهنّ .

وقال في النهاية : الجلباب الإزار والرداء ؛ وقيل : الملاحفة ؛ وقيل : هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ؛ وقيل : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء انتهى . وقد ورد في الأخبار المعتبرة أنّها تضع من الثياب الجلباب ، وهذا الخبر يدلُّ على أنّه لا تضعه ، ولعلّ لفظ «غير» زيد من النسخ كما هو في بعض النسخ ؛ والمراد بالجلّباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر وما يجوز لهنّ كشفه إذ قد فسّر بالقميص أيضاً .

قوله عليه السلام : وعليه نفقتها لعلّ المراد أنّه يجبر الرجال على نفقة النساء كالبنات

والأثم وإن كان فقيراً إذا كان قادراً على الكسب بخلاف العكس . و الطوب بالضم :
الآجر ، وسيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها .

٣- ن : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان
قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : حرم الله الخمر لما فيها من الفساد
ومن تغييرها عقول شاربها ، وحملها إياهم على إنكار الله عز وجل ، والفرية عليه وعلى
رسله ، و سائر ما يكون منهم من الفساد والقتل ، والقذف ، والزنا ، وقلة الاحتجاز من
شيء من الحرام ، فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشرطة أنه حرام محرّم ، لأنه يأتي
من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر ؛ فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا و
ينتحل مودتنا كل شراب مسكر فإنه لأعصمة بيننا وبين شاربها . « ص ٢٤٧-٢٤٨ »

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في نوادر العلل ومتفرقاتها ﴾

١ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ،
عن أحمد بن محمد بن جابر ، عن زينب بنت علي عليه السلام قالت : قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها
في معنى فداك : لله فيكم عهد قدّمه إليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله بيّنة
بصائره ، وآي منكشفة سرائره ، وبرهان متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه ، و
قائد إلى الرضوان اتباعه ، ومؤد إلى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، و
محارمه المحرمة ، و فضائل المدونة ، و جملة الكافية ، و رخصه الموهوبة ، و شرائعه
المكتوبة ، و بيناته الجالية ؛ فرض الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر
والزكاة زيادة في الرزق ، والصيام تثبيتاً للإخلاص ، والحج تسليّة للدين ، والعدل
مسكاً للقلوب ، والطاعة نظاماً للملّة ، والإمامة لئلا من الفرقة ، والجهاد عزّاً للإسلام
والصبر معونة على الاستيعاب ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبرّ الوالدين وقاية
عن السخط ، ^(١) وصلة الأرحام منمة للعدد ، و القصاص حقناً للدماء ، و الوفاء للنذر

(١) في نسخة : من السخط .

تعزّضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنة ، واجتناب السرقة إيجاباً للعقبة ، ومجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم ، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية ؛ وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً للربوبية ، فاتقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم عنه .

قال الصدوق رحمه الله : أخبرنا عليّ بن حاتم ، عن محمد بن أسلم ، عن عبد الجليل الباقطانيّ ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عبد الله بن محمد العلويّ ، عن رجال من أهل بيته ، عن زينب بنت عليّ ، عن فاطمة عليها السلام بمثله ؛ وأخبرني عليّ بن حاتم أيضاً عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن عمار ، عن محمد بن إبراهيم المصريّ ، عن هارون بن يحيى الناشب ، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ ، عن عبيد الله بن موسى المغميريّ ، عن حفص الأحمريّ ، عن زيد بن عليّ ، عن عمته زينب بنت عليّ ، عن فاطمة عليها السلام بمثله ، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ .

بيان : قولها : وبقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم ؛ قولها : بصائره أي دلائله المبصرة الواضحة .

قولها عليها السلام : مديم للبرية استماعه أي مادام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب ، كما ورد في الأخبار ؛ هذا إذا قرئ استماعه بالرفع ، وإذا قرئ بالنصب فالمعنى : أنه يجب على الخلائق استماعه والعمل به إلى يوم القيامة ، ألا يكرّر بتكرّر الاستماع ولا يخلق بكثرة التلاوة .

قولها : اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدّمه ، أو الجمع ليوافق ما بعده . وفي الفقيه : المنورة مكان المنيرة ، والمحدودة مكان المحرّمة ، والمندوبة مكان المدوّنة .

قولها : وشرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقرّرة . والجمالية : الواضحة . قولها : تثميناً للإخلاص لأنّه أمر عديمّ ليس فيه رياء . والثناء : الرفعة . قولها : مسكاً للقلوب أي بمسكها عن الخوف والقلق والاضطراب وعن الجور والظلم .

قولها عليها السلام : والطاعة أي طاعة الله والنبيّ والإمام ، واللمّ : الاجتماع . قولها

عليها السلام : معونة على الاستيجاب أي طلب إيجاب المطلوب والظفر به ، وفي بعض النسخ : الاستنجاب أي طلب نجابة النفس .

قولها ﷺ : منامة للعدد أي إذا وصلهم أحبوه وأعانوه فيكثر عدد أتباعه وأحبائهم بهم ، أو يزيد الله أولاده وأحفاده ، وسيأتي شرح تمام الخطبة مفصلاً في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

٢ - ع : علي بن حاتم ، عن أحمد بن علي العبدي ، عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري ، عن عبد الوراء بن حاتم ، عن معمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبرئيل فقال لي : يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لاسهم له فيها : أولها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة ، والثانية الصلاة وهي الطهر ، والثالثة الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة الصوم وهي الجنة ، والخامسة الحج وهي الشريعة ، والسادسة الجهاد وهو العز ، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجّة ، والتاسعة الجماعة وهي الألفة ، والعاشرة الطاعة وهي العصمة .

قال : قال حبيبي جبرئيل : إن مثل هذا الدين كمثّل شجرة ثابتة ، ^(١) الإيمان أصلها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة ماؤها ، والصوم سعتها ، وحسن الخلق ورقها ، والكف عن المحارم ثمرها ؛ فلا تكمل شجرة إلا بالثمر ، كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم .

إيضاح : قوله ﷺ : وهي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق أن تسمى كلمة ؛ أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالإسلام . قوله ﷺ : وهي الطهر أي مطهرة من الذنوب . قوله ﷺ : وهي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأن الناس مفلحون عليه ، والحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة .

قوله ﷺ : وهي الشريعة أي من أعظم الشرائع ، ولذا سمى الله تعالى تركه

(١) في نسخة : نابذة .

كفراً . قوله ﷺ : وهو العز أي يوجب عز الدين وغلبته على سائر الأديان . قوله صلى الله عليه وآله : وهو الوفاء أي بعهده حيث أخذ عهدهم على الأمر بالمعروف . قوله ﷺ : وهو الحجبة أي إتمام الحجبة لله على الخلق . قوله ﷺ : الجماعة أي في الصلاة ، أو الاجتماع على الحق . قوله ﷺ : وهي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب ، وعن استيلاء الشيطان ؛ والسعف بالتحريك : أغصان النخيل .

٣ - ع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن شيء من الحلال والحرام فقال : إنه لم يجعل شيء إلا لشيء .

بيان : أي لم يشرع الله تعالى حكماً من الأحكام إلا لحكمة من الحكم ، ولم يجعل الحلال إلا لحسنه ، ولم يحرّم الحرام إلا لقيحه ، لا كما تقول له إلا شاعرة من نفى الغرض وإنكار الحسن والقبح العقليين ؛ ويمكن أن يعمّ بحيث يشمل الخلق والتقدير أيضاً ، فإنه تعالى لم يخلق شيئاً إلا لحكمة كاملة وعلة باعثة ؛ وعلى نسخة الباء أيضاً يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سبيبة ، ويحتمل أن تكون للملايسة أي لم يخلق ولم يقدّر شيئاً في الدنيا إلا لمتلبساً بحكم من الأحكام يتعلّق به ، وهو عزّون عند أهله من الأمة ﷺ .

٤ - شي : عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من أحد أغير من الله تبارك وتعالى ، ومن أغير ممن حرّم القواحش ما ظهر منها وما بطن ؟ .

٥ - لهج ، قب : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فرض الله تعالى الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيهاً للرزق ، والصيام ابتلاءً لا خلاص المحق ، والحجّ تقوية للدين ،^(١) والجهاد عزّاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي

(١) في النهج : والصيام ابتلاءً لا خلاص الخلق ، والحج تقربة للدين . أي سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لغرض واحد . وعلى ما في المتن فالمعنى ظاهر ، إذ الحج عبادة تستلزم اجتناب أكثر أهل الملة في مجمع واحد على غاية من الذلة والخضوع والانتقاد ، فمن يرى من الملوك وغيرهم هذا المجتمع والمشهد عظم الدين في عينه ولم يطعم فيهم ففي ذلك تقوية الدين وإعزاز للمسلمين .

عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلة الأرحام منمة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، وترك الزنا تحقيقاً للنسب ، وترك اللواط تكثيراً للنسل ، والشهادات ^(١) استظهاراً على المجاحدات ، وترك الكذب تشريعاً للصدق ، والسلام أماناً من المخاوف ، والإمامة نظاماً للأمة ^(٢) والطاعة تعظيماً للسلطان ^(٣).

٦- قب : مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون صباح بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسألهما قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظر للروح ، دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك ؛ قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ قال : كالشمس طالعة يغشاها الظلام ؛ قال ^(٤) : أين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء الطالع من الكوة ^(٥) في البيت إذا سدّت الكوة ؟ قال : أوضح لي ذلك ، قال : الروح مسكنها في الدماغ ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت الدارة فلا شمس ، وإذا قطعت الرأس فلا روح .
قالا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة ؟ قال عليه السلام : زين الله الرجال باللحي ، وجعلها فصلاً يستدل بها على الرجال من النساء .

(١) وفي نسخة من النهج : والشهادة . قيل : هي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جوده . وقيل : هي الأخبار بما شاهده وشهده ، ولهايتها استظهار المستشهد على مجاهدة خصمه كي لا يضيع لولم يكن بينهما شاهد .
(٢) وفي نسخة من النهج : والإمانات نظاماً للأمة . قيل : لأنه إذا روعيت الإمانة في الأعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فننتظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت وكثر الإهمال فاختل النظام .

(٣) في النهج : تعظيماً للإمامة .

(٤) في المصدر : قال م .

(٥) بضم الكاف وفتحها مع الواو الشدة المفتوحة : الخرق في الحائط .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة ؟ قال عليه السلام :
علمة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً ، وإذا
صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، وذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي
ميامنها ، والجارية مما يلي مياسرها ، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن
عظم نديها جميعاً تحمل توأمين ، وإن عظم أحد نديها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً
إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الأيسر أعظم كان
المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمير^(١) نديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمير
نديها الأيسر فإنها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً . قال : من أي شيء
الطول والقصر في الإنسان ؟ فقال : من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء
القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

قال صباح : ما أصل الماء ؟ قال عليه السلام : أصل الماء خشية الله ، بعضه من السماء و
يسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه^(٢) الأرضون ، وأصله واحد عذب فرات .
قال : فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار^(٣) و ملح وأشباه ذلك ؟ قال : غيره
الجواهر و انقلبت كانهللاب العصير خمراً ، و كما انقلبت الخمر فصارت خللاً ، و كما
يخرج من بين فرت و دم لبناً خالصاً .
قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر ؟ قال : انقلب منها كانهللاب النطفة علقه ثم
مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت
الأرض باردة يابسة ؟ قال : سلبت الندادة فصارت يابسة .
قال : الحر أنفع أم البرد ؟ قال : بل الحر أنفع من البرد ؛ لأن الحر من حر الحيات
والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقل ضرراً من السموم
الباردة .

(١) في نسخة : ملته .

(٢) أى هزل ودق وقل لجمه .

(٣) في المصدر : فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قار . والقارمادة سوداء تطفى بها السفن

يقال بالفارسية : قير .

وسألاه عن علّة الصلاة فقال : طاعة أمرهم بها ، وشريعة حملهم عليها ، وفي الصلاة توقير له وتبجيل و خضوع من العبد إذا سجد ، والإقرار بأنّ فوقه ربّاً يعبدّه و يسجد له .

وسألاه عن الصوم فقال عليه السلام : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز ، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .
وسألاه لم حرّم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب الموارث ، وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبها ؟ ولا المولود يعلم من أبوه ؟ ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة . « ص ٤٠٦ - ٤٠٧ »

بيان : الدارة : الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان ، أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً . قوله عليه السلام : خشية الله أي لما نظر الله بالهبة في الدرّة صارت ماءً كما ورد في الخبر ، و النظر مجاز ، فلذا نسب الماء إلى الخشية ويحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله .

٧ - ين : فضالة ، عن أبان ، عن زياد بن أبي رجا ، ^(١) عن أبي عبيدة ، عن أبي سخيطة ، ^(٢) عن سلمان قال : بينا أنا جالس عند رسول الله عليه السلام إذا قصد له رجل فقال :

(١) قال النجاشي في ص ١٢٢ من رجاله : زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء كوفى ، مولى ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، و اخته حمادة بنت رجا . و قيل : بنت الحسن روت عن أبي عبد الله ، قاله ابن نوح ، عن أبي سعيد . وقال الحسن بن علي بن فضال : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة الحذاء واسمه زياد ، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام . قال سعد بن عبد الله الأشعري : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن أبي رجا ، كوفى ، ثقة ، صحيح ، و اسم أبي رجا مندو ، وقيل : زياد بن أكرم ولم يصح . وقال العتيقي العلوي : أبو عبيدة زياد الحذاء ، وكان حسن المنزلة عند آل محمد صلى الله عليه وعليهم وكان ذاملاً لأب جعفر عليه السلام إلى مكة ، له كتاب يرويه علي بن رباب . انتهى . أقول : الظاهر من كلام النجاشي اتحاد زياد بن أبي رجا وأبي عبيدة الحذاء ، فعليه يحتمل إما زيادة كلمة (عن) في السند وإرساله لغرابة رواية زياد وهو من أصحاب الصادقين عليهما السلام عن أبي سخيطة وهو من أصحاب علي عليه السلام ؛ وإما كون أبي عبيدة كنية لشخص آخر مجهول غير الحذاء ، وفي نسخة من البحار عن عبيدة باسقاط كلمة «أبي» .

(٢) مصنفراً ، وحكى المامقاني في فصل الكنى عن رجال البرقي أن اسمه عاصم بن طريف ، وأنه مجهول من أصحاب علي عليه السلام .

يارسول الله المملوك ، فقال رسول الله ﷺ : ابتلى بك وبليت به لينظر الله عز وجل كيف تشكر ، وينظر كيف يصبر .

٨ - ين : ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبّه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله .

٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم ، عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلّى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً . « ص ١٦ »

ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٠ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم إلى الجنة .^(١)

١١ - وقال عليه السلام في القاصعة : وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ، ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ، ثم وضعه بأوعر^(٢) بقاع الأرض حجراً ، وأقلّ^(٣) تتأقق الدنيا مدراً « إلى قوله » : ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، و

(٥) من هنا إلى آخر الباب سقط عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف .

(١) من حاش الأبل : جمعها وساقها .

(٢) الوهر بالتسكين : الصب : ضد السهل .

(٣) التناقق جمع تنيقة : البقاع المرتفعة ، سميت مكة بذلك لارتفاعها وارتفاع بناها وشهرتها

وعلوها من الأرض .

يتعبدهم بألوان المجاهد ، ويتبليهم بضروب المكاه ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، و إسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فُتِحَتْ^(١) إلى فضله ، وأسباباً ذللاً لعفوه ، فالله الله في عاجل البغي ، وآجل وخامة الظلم ، وسوء عاقبة الكبر ، إلى قوله ﷺ : وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضة تسكيناً لأطرافهم ،^(٢) وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه^(٣) بالتراب تواضعاً ، وإلصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ، ولحقوق البطون بالمتون^(٤) من الصيام تذليلاً ؛ مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر ، انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر ، وقمع طوابع الكبر^(٥) إلى آخر ما سيأتي مشروحاً في آخر المجلد الخامس^(٦).



(١) بضمين أى مفتوحة موسعة .

(٢) المراد بالإطراف هنا الأيدي والأرجل .

(٣) عتاق الوجوه : كرامها وحسانها ، وهو جمع عتيق من عتق : إذا رقت بشرته .

(٤) المتون : الظهور .

(٥) القمع : القهر . النواجم : الطوابع جمع نجمة . القمع : الكف والمنع .

(٦) وهو كتاب النبوة ، في باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم .

﴿ أبواب الموت ﴾

﴿ وما يلحقه الى وقت البعث و النشور ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ حكمة الموت و حقيقةه ، وما ينبغى أن يعبر عنه ﴾

الايات ، الملك : « ٦٧ » الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور « ٣ » .

تفسير : قال الطبرسي : أي خلق الموت للتعبّد بالصبر عليه ، و الحياة للتعبّد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار ، و الحياة للتزوّد ؛ وقيل قدّم الموت لأنّه إلى القهر أقرب ، أولاً أنّه أقدم . « ليلوكم » أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلّاً بقدر عمله ؛ وقيل : ليلوكم أيكم أكثر ذكراً للموت ، و أحسن له استعداداً ، و عليه صبراً ، وأكثر امتثالاً في الحياة .

١ - لي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ قوماً أتوا نبيّاً لهم فقالوا : ادع لنا ربك »^(١) يرفع عنا الموت ؛ فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت ، و كثروا حتّى ضاقت بهم المنازل و كثر النسل ، و كان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه و أمّه و جدّه و جدّ جدّه ، و يوضّئهم^(٢) ويتعاعدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا : سل ربك أن يردّنا إلى آجالنا التي كنّا عليها ، فسأل ربّه عزّ و جلّ فردّهم إلى آجالهم .

« ص ٣٠٥ »

(١) في المصدر : ربنا . م

(٢) أي ينظفهم . وفي المصدر : يرضيهم

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . ^(١) « ف ج ١ ص ٧٢ »

٢- كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الحياة والموت خلقان من خلق الله ، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا وخرجت ^(٢) منه الحياة . « ف ج ١ ص ٧٢ »

٣- كا : العدة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن سكين قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يقول : استأثر الله بفلان ، فقال : ذا مكروه ؛ فقيل : فلان يوجد بنفسه ، فقال : لأبأس ، أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثاً ، فذلك حين يوجد بها لما يرى من ثواب الله عز وجلّ وقد كان بها ضئيلاً . « ف ج ١ ص ٧٢ »

بيان : قال الجزريّ : الاستيثار : الانفراد بالشيء ، ومنه الحديث : إذا استأثر الله بشيء فله عنه انتهى . أقول : لعلّ كراهة ذلك لإشعاره بأنّه قبل ذلك لم يكن الله متفرّداً بالقدرة والتدبير فيه ؛ أولاً يماثله إلى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به .

٤- ع : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ، ويبصر ويعمل بالنور ، ويسمع ويشمّ بالريح ، ويجد الطعام والشراب بالماء ، ويتحرّك بالروح - وساق الحديث إلى أن قال - : فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ، تردّ شأن الأخرى إلى السماء ؛ فالحياة في الأرض ، والموت في السماء ، وذلك أنّه يفرّق بين الأرواح والجسد ، فردّت الروح والنور إلى ^(٣) القدس الأولى ، وترك الجسد لأنّه من شأن الدنيا ، وإنّما فسد الجسد في الدنيا لأنّ الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتاً ويبلّى ، ويرجع

(١) الا أن فيه : فردهم إلى حالهم . م

(٢) في المصدر : وقد خرجت . م

(٣) في المصدر : إلى القدوة (القدس خل) الاولى . م

كل إلى جوهره الأول ، وتحركت الروح^(١) بالنفس حركتها من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر^(٢) ، فهذه صورة نار ، وهذه صورة نور ، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ، وثقمة على الكافرين . «ج ٢ ص ٤٧»

أقول : سيأتي الخبر بتمامه وأسناده وشرحه في كتاب السماء والعالم .
 ٥ - دعوات الراوندي : قال النبي ﷺ : لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأ رأسه شيء : المرض ، والموت ، والفقر ؛ وكلهن فيه وإنه لمعهن وثاب .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا ﴾

﴿ (وتفسير أَرذل العمر) ﴾

الآيات ، النحل ١٦ ، والله خلقكم ثم يتوفايكم ومنكم من يرد إلى أَرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليمٌ قديرٌ ٧٠ .
 الحج ٢٢ : يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا على رسلنا من قبلنا فكلمناكم من قبلنا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أَرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ٥ .
 يس ٣٦ : ومن نعمته ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ٦٨ .
 تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «إلى أَرذل العمر» أي أدون العمر وأضعه ، أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله .

(١) في المصدر : وحركت (تحركت خل) الارواح (الروح خل) .

(٢) في المصدر : النكر له ٢ .

(٥) سقط هذا الخبر عن طبع أمين الغرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف .

وروي عن عليٍّ عليه السلام أن أُرذِلَ العمر خمس وسبعون سنة . وروي مثل ذلك عن النبي ﷺ . وعن قتاده تسعون سنة .

« لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئاً مما كان عليه ؛ وقيل : ليقُلَّ علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه .

١ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عبد الحميد ، عن الصباح مولى أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا مررنا بأحد قال : ترى الثقب الذي فيه ؟ قلت : نعم ، قال : أمّا أنا فلست أراه ، وعلامة الكبر ثلاث : كلال البصر ، وانحناء الظهر ، ورقّة القدم . « ج ١ ص ٤٤ » .

٢ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن ابن عبد الحميد ، عن حمّ بن حدّثه قال : مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضرة أبو الحسن عليه السلام ؛ فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ على رؤوسهم الطير ، فكانوا في ذكر الفقراء ^(١) والموت فلمّا جلس قال ابتداءً منه : قال رسول الله ﷺ : ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا ، ثم قال عليه السلام : الفقراء عن الإسلام . « ص ١١٤ » .

٣ - فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن العباس ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم ، عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أُرذِلَ العمر .

٤ - ل : روي أنّه إذا بلغ المائة فذلك أُرذِلَ العمر . « ج ٢ ص ١١٥ » .

٥ - وروي : أن أُرذِلَ العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين . ^(٢) « ج ٢ ص ١١٥ »

٦ - ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال يوماً : إن أكل البطيخ يورث الجذام ؛ فقيل له : أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعين سنة من الجنون والجذام والبرص ؟ قال : نعم ، ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلف . « ٤٧٣ »

(١) في المصدر : الفقر . وكذا في الفقرة الأخيرة . ٢

(٢) في المصدر : عقل سبع سنين . ٢

- ٧ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه ، وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في التقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هوفي النزع .
- ٨ - دعوات الراوندي : قال النبي صلى الله عليه وآله : المسلم إذا ضعف من الكبر رياء الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع .
- ٩ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة .

﴿ باب ٣ ﴾

﴿ الطاعون والفرار منه ﴾ (١)

الآيات ، البقرة «٢» ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ص ٢٤٣

تفسير : قيل : نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط ، وقع فيهم طاعون فخرجوا هارين فأماهم الله ، فمر بهم حزقيل ^(٢) وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك ، فأوحى الله إليه : ناد فيهم أن قوموا يا ذن الله ؛ فنادى فقاموا يقولون : سبها نك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ؛ وقيل : نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففر واحذر الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم .

(*) سقط هذا الخبر وتاليه عن طبع أمين الضرب وهما موجودان في نسخة المصنف بخطه الشريف .

(١) الطاعون : مرض معروف ، هو شرورم مؤلم جداً ، يخرج مع لهب ، ويسود ماحوايه أو يعضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان القلب والقيء ، و يخرج في البراق و الابطاط غالباً والأيدي والأصابع وسائر الجسد . قاله النووى في تهذيب الاسماء و اللغات .

(٢) هرحزقيل بن بوري ويلقب بابن المعجوز ، من سلالة لاوى أحد أنبياء بني إسرائيل ، يأتي

ذكره في كتاب المنبوة .

١ - ن : المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للمصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون، فقال : عذاب الله لقوم، ^(١) ورحمة لآخرين؛ قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال : أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار، وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم . «ص ١٧٩»

ع : المفسر، عن أحمد بن الحسن، عن الحسن بن علي الناصر، عن أبيه، عن الجواد، عن أبيه، عن جده عليه السلام مثله . «ص ١٠٨»

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : الطاعون ميتة وحية . «ص ٢٠٧»
صح : عنه عليه السلام مثله .
بيان : وحية أي سريعة .

٣ - ع : ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن عاصم بن حميد، عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟ قال : نعم؛ قلت : بلغنا أن رسول الله ﷺ عاب قوماً بذلك؛ فقال : أولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله ﷺ أن يثبتوا في موضعهم، ولا يتحولوا منه إلى غيره، فلمّا وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف . «ص ١٧٦»

بيان : في بعض النسخ رمية بالهزمة من الرؤية أي كانوا يراؤون العدو ويترقبونهم، وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة، أي رتبوا وأثبتوا بإزاء العدو.

٤ - هـ : ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان الأحمر قال : سألت بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها، أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قال : ففي القرية وأنا فيها أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قال : ففي الدار وأنا فيها أتحوّل عنها؟ قال : نعم؛ قلت : فإنّا نتحدث أن رسول الله

(١) في نسخة : عذاب لقوم .

صلى الله عليه وآله قال : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف ، قال : إن رسول الله ﷺ إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو . فيقع الطاعون فيخلون أما كنهم ويفرون منها ، فقال رسول الله ﷺ ذلك فيهم . «ص ٧٤»

٥ - و روي : أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى

غيره . «ص ٧٤»

بيان : يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعاً بينها وبين ماسبق ، والظاهر أن لخصوصية المسجد مدخلاً وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل ، عن أخيه موسى ﷺ قال : سألته عن الوباء ^(١) يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه .

٦ - ن : جعفر بن علي بن أحمد ، عن الحسن بن محمد بن علي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، عن سمع الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا ﷺ قال : إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذالموت فأماهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ^(٢) فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم ^(٣) فصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أتجب أن أحييهم لك فتذرهم ؟ فقال : نعم يا رب ؛ فأوحى الله عز وجل : أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية ؛ قومي يا ذن الله عز وجل ، فقاموا أحياءً أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم . «ص ٩٠-٩١»

٧ - ك : محمد بن يحيى يرفعه ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : دعا نبي من الأنبياء على قومه فقيل : له أسلط عليهم عدوهم ؟ فقال : لا ، فقيل له : فالجوع ؟ فقال : لا ،

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : الوباء : الطاعون بالقصر والد والهز ، وقيل : هو كل مرض عام .

(٢) الحظيرة : ما يعاط بالشئ خشباً أو قصباً .

(٣) أى بليت وتفتت .

فقليل له : ماتريد ؟ فقال : موت دفيق يحزن القلب و يقل العدد ؛ فأرسل عليهم الطاعون .

» ف ج ١ ص ٧٢ «

٨ - فس : « ألم تر إلى الذين خرجوا » الآية قال : إنه كان وقع طاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، وكانوا حتى أن المار في تلك الطرق كان ينحني عظامهم برجله عن الطريق ، ثم أحياهم الله عز وجل وردهم إلى منازلهم وعاشوا دهراً طويلاً ثم ماتوا و دفنوا . « ص ٧٠ »

٩ - ك : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، وغيره عن بعضهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، و بعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ، فيقول الذين خرجوا : لو كنّا أقمنا لكثير فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقل فينا الموت ؛ قال : فأجمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلمّا أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنهوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثم إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلمّا حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل : « موتوا جميعاً » فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً عظماً تلوح و كانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنهحهم و جمعهم في موضع ؛ فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له : حزقيل فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر ،^(١) وقال : يا ربّ لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمّروا بلادك ، وولدوا عبادك ، وعبدك مع من بعدك من خلقك ؛ فأوحى الله تعالى إليه : أفتحب

(١) أي جرت عبرته أي دمعته .

ذلك ؟ فقال : نعم يا ربّ فأحيهم ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : قل : كذا وكذا ، فقال السّذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقول - فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلما قال حزّ قيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبحون الله عزّ ذكره ، ويكبرونه ويهلّلونه ؛ فقال حزّ قيل عند ذلك : أشهد أن الله على كلّ شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

١٠ - دعوات الرّاوندي : سئل زين العابدين عليه السلام عن الطّاعون : أنبرأتمن يلحقه فإنّه معذب ؟ فقال عليه السلام : إن كان عاصياً قابراً منه ، طعن أولم يطعن ، ^(١) وإن كان لله عزّ وجلّ مطيعاً فإنّ الطّاعون ممّا تمحصّ به ذنوبه ؛ إن الله عزّ وجلّ عذب به قوماً ، ويرحم به آخرين ، واسعة قدرته لما يشاء ؛ أما ترون أنّه جعل الشمس ضياءاً لعباده و منضجاً لثمارهم ومبلغاً لأقواتهم ؟ وقد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء أعمالهم .

﴿باب ٤﴾

﴿حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت﴾

الآيات ، البقرة «٢» قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بما يعملون ٩٤-٩٦ .

آل عمران «٣» ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ١٤٣ « وقال تعالى : الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ١٦٨ .

(١) أى أصابه الطّاعون أولاً .

النساء «٤» أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ٧٨ .
يونس «١٠» إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا وطمأنوا بها
والذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ٧٩-٨٠ .
الاحزاب «٢٣» قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون
إلا قليلاً ١٦ .

الجمعة «٦٢» قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين *
قل إن الموت الذي تفرّون منه فإنه ملاقيكم ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون ٨٦-٨٧ .

تفسير : «خالصة» أي خاصة بكم ، والخطاب لليهود لقولهم : « لن يدخل الجنة
إلا من كان هوداً » . « فتمنوا الموت » لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب
التخلص إليها من الدار ذات الشوائب « بما قدمت أيديهم » أي من موجبات النار ، و
روي أنهم لو تمنوا الموت لغص^(١) كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه
الأرض يهودي * ومن الذين أشركوا « أي أحرص منهم ، أو خير مبتداء محذوف ،
صفته » يود أحدهم « أي ومنهم ناس يود أحدهم ؛ وعلى هذا أيضاً يحتمل أن يكون
المراد بالمشرّكين اليهود لقولهم : « عزير ابن الله » والزحزحة : التبعية ، ويحتمل أن
يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم ؛ إذ بمقدار
زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ « ولقد كنتم تمنّون الموت » أي الحرب فإنها
من أسباب الموت ، أو الموت بالشهادة ، وهو توبيخ لمن لم يشهد بداراً وتمنّى الجهاد
ثم شهد أحداً وفرّ « لا يرجون لقاءنا » أي لا يتوقعونه لأنكارهم البعث ، أو لا يخافون
عقابنا ، إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف « فتمنوا الموت » الخطاب وإن توجه ظاهراً
إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية الله ويكره الموت .

١ - فس : « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » قال : إن في التوراة مكتوب :

(١) غس بالطعام أو الماء اعترض في حلقه شيء منه فغمغه التنفس .

أولياء الله يتمنون الموت؛ ثم قال: «إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم». «ص ٦٧٩».

٢- ين: ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن عن داود الأزارقي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينادي مناد كل يوم: لدلموت واجمع للفناء وابن للخراب^(١).

٣- ين: ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك حدثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا.

٤- ين: علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود، عن زيد بن أبي شيبه الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الموت، الموت، جاء الموت بمافيه، جاء بالروح والراحة والكرامة المباركة إلى الجنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم، وجاء الموت بمافيه، جاء بالشقوة والندامة والكرامة الخاسرة إلى نار حامية^(٢) لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.

٥- وقال: إذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر.

٦- قال: وقال: سئل رسول الله ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت، وأشدّهم استعداداً له.

٧- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس كل أمرى لاقٍ في فراده ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته.

أقول: سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

(١) اللام في الجمل الثلاثة للماقبة.

(٢) في نسخة: خاصة.

(٣) قال رضى الله عنه هناك: قوله: كل امرئ لاقٍ في فراده أى من الامور البقدرة الحتمية كالموت، قال الله تعالى: «قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملائكم» وإنما قال عليه السلام: فى فراده، لان كل أحد يفر دائماً من الموت وإن كان تبعداً، والمساق مصدر ميمى، فيحتمل أن يكون المراد بالأجل منتهى العمر والمساق ما يساق إليه، وأن يكون المراد به المدة فالمساق زمان السوق.

٨- لى : الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن محسن ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم ! قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم ؟ فأجب ! قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله ياملِك الموت إذْهَبْ إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ إنَّ الحبيب يحب لقاء حبيبه . «ص ١١٨»

٩- ل : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال : ما لي لا أحبُّ الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال نعم ، قال : فقدّمته ؟ قال : لا ، قال : فمن ثمّ لا تحبُّ الموت . «ج ١ ص ١٠»

١٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم يخلق الله عزّ وجلّ يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت . «ج ١ ص ١٠»

١١- ل : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بما ذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه . «ج ١ ص ١٤»

١٢- يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر ، عن آباءه عليهم السلام مثله .

• وقوله عليه السلام : و الهرب منه موافاته من حمل اللازم على اللزوم ، فإن الانسان مادام يهرب من موته بحركات وتصرفات يفنى عمره فيها فكان الهرب منه موافاته ، والمعنى : أنه إذا قدر ذوال عمر أو دولة فكل ما يدبره الانسان لرفع ما يهرب منه يصير سبباً لحصوله ، إذ تأثير الادوية و الاسباب باذنه تعالى ، مع أنه عند حلول الاجل يسير أحذق الاطباء أجهلهم ويتقل عما ينفع المريض وهكذا في سائر الامور انتهى .

١٣ - ل : الخليل ، عن أبي العباس السراج ، عن قتيبة ، عن عبد العزيز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب . « ج ١ ص ٣٧ »

١٤ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصمعي ، عن المنقري ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : من أحب الحياة ذل .

١٥ - ن : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آباءه عليه السلام قال : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنني على الله الموت ؛ فقال : تمن الحياة لتطيع لا تعصي ، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع . « ص ١٧٩ »

١٦ - ما : ابن مخلد ، عن أبي عمرو ، عن الحارث بن محمد ، عن الواقدي محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري ، عن يزيد بن الهاد ، عن هند بنت الحارث الفراسية ، (١) عن أم الفضل (٢) قالت : دخل رسول الله ﷺ على رجل يعودوه وهوشاك فتمنني الموت فقال رسول الله ﷺ : لا تتمن الموت فإنك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك وإن كنت (٣) مسيئاً فتؤخر لتستعذب فلا تمنن الموت . « ص ٢٤٥ »

(١) بكسر الفاء وتخفيف الراء بعدها مهيمة . ويقال : القرشية ، أوردها ابن حجر في فصل النساء من التقریب ، ووثقها .

(٢) اسمها لباية بتخفيف الباء ، بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية ، زوج العباس ابن عبد المطلب ، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، عدها الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ؛ حكى عن ابن حبان أنها ماتت بعد العباس في خلافة عثمان ، وأوردها النسابة البغدادي محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي المتوفى سنة ٢٤٥ في كتابه المعبر في فصل المنجيات من النساء فقال : ولدت الفضل : الردف ، وعبد الله العبر ، وعبد الله الجواد ، ومعبداً - شهيداً بأغريقية - وعبد الرحمن - شهيداً بأغريقية - وقثم - شهيداً بسمرقند - بني العباس بن عبد المطلب ، مات الفضل بالشام في طاعون عمواس ، وعبد الله بالطائف ، وعبد الله بالمدينة . انتهى .

(٣) في المصدر : وإن تك م

١٧ - مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ؟ قال : نعم ، قلت . فوالله إنا لنكره الموت ! فقال : ليس ذاك حيث تذهب ، إنما ذلك عند المعاناة ، إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم ، والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه . ص ٧٠

ين : القاسم بن محمد مثله .

١٨ - مع : محمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذي ، عن أحمد الهمداني ، عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطى عليه أياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان ، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ، والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك ، وأنا أحب أن لأموت ولست كذلك ؛ فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله ما بالناس نكروا الموت ولا نحبوه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنكم أخربتم آخرتكم وممّرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب . ص ١٠

توضيح : الماجن : من لا يبالي قولاً وفعلًا .

١٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب عن شعيب العرقوفي ^(١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذر رحمة الله

(١) بالعين المهملة والقاف المثناة المفتوحتين ، ثم الراء المهملة الساكنة ، ثم القاف والواو ، ثم اللام الواحدة ، ثم الياء ، نسبة إلى عرقوف ، وهو على ما حكى عن مرصد الإطلاع قرية من نواحي نهر عيسى ، بينها وبين بغداد أربع فراسخ ، إلى جانبها تل عظيم يرى من خمسة فراسخ أو أكثر ، وفي وسطه بناء باللبن والقصب ؛ والرجل هو شعيب بن يعقوب بن أخت يعقوب بن القاسم أبي بصير ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ، عين ، له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره .

أنه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها : أحب الموت ، وأحب الفقر ، وأحب البلاء . فقال : إن هذا ليس على ما تروون^(١) إنما عنى : الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله . «ص ٥٢»

حجا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصقار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن فضال مثله .

٢٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي . عن محمد بن علي ، عن الحارث بن الحسن الطحان ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحب إليه من الحياة ، والفقر أحب إليه من الغنى ، والمرض أحب إليه من الصحة ؛ قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم ، ثم قال : أيما أحب إلي أحدكم : يموت في حبنا ، أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبكم أحب إلينا ؛ قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ؟ قلت : إي والله . «ص ٥٨»

٢١ - لمي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت . «ص ١٤»

٢٢ - لمي : ابن المغيرة بإسناده عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلة من عد غداً من أجله . «ص ٦٦-٦٧»

٢٣ - ين : حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلقظون طيب الكلام كما يتلقظ طيب التمر لتمنيت الموت .

٢٤ - لمي : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن

(١) في نسخة : على ما يرون .

أبي الحسن العبدى، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي^(١) قال: إن شاباً من الأنصار كان يأتي عبدالله بن العباس، وكان عبدالله يكرمه ويدينه^(٢) فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدينه وهو شاب سوء! يأتي القبور فينبشها بالليالي! فقال عبدالله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني، قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبدالله ابن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب، قال: فدخل قبر أقدحفر، ثم اضطجع في اللحد، ونادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً، فمن عدلك غداً من يخلصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربى مرة بعداً خرى فلم يجد عندى صدقاً ولا وفاءً. وجعل يردد هذا الكلام ويبكي فلمّا خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النبش، نعم النبش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثم تفرّقا. «ص ١٩٩»

٢٥ - ب: القيطيني، عن القدّاح، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: وما تفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا بيتنّ أحدكم إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا. «ص ١٣»

بيان: وما وعى أي وليحفظ ما وعاه الرأس من البصر والسمع واللسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يستخط الله، وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب أن يكونا من حرام، ويمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضاً.

(١) عباية بفتح العين وتخفيف الباء وفتح الياء، ورعى بكسر الراء وسكون الباء والعين المهملة المكسورة ثم الياء، هو عباية بن عمرو بن ربعي، هذه الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وعده البرقي - على ما حكى - من خواص علي عليه السلام.

(٢) أي يحسن إليه.

٢٦ - ل : الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب . « ج ٢ ص ١٥٨ »
 ٢٧ - ن : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، ويبنى بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره . « ص ١٦٥ »

٢٨ - ن : بالإسناد إلى دارم ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أكثروا من ذكر هادم اللذات . « ص ٢٢٨ »

٢٩ - ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : قصر الأمل ، واذكر الموت ، وازهد في الدنيا ، فإنك رهن موت ، و غرض بلاء ، وصريح سقم . ^(١) « ص ٥ »
 ٣٠ - ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : عباد الله ! إن الموت ليس منه ^(٢) فوت فاحذروا قبل وقوعه وأعدوا له عدته ، فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوي خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واءظاً ؛ وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات . « ص ١٧ - ١٨ »

٣١ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن أحمد بن عبد الله بن عمار ، عن علي بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن الحارث بن بشير ، عن القاسم بن الفضيل ، عن عباد المنقري ^(٣)

(١) قوله : « رهن موت » شبه عليه السلام الموت للزومه الانسان وعدم انفكاك الانسان منه بالرهن في يد المرتين . والفرش : الهدف . والصريح بمعنى مصروع أى المطروح على الارض والساقط عليها ، لان طبيعة الانسان دائماً يصارع المرض والسقم ويدافعه حتى تضعف ويغلب عليه المرض والسقم فيصرعها ويطرحها على الارض ، فهو إما زمن مقعد على فراشه ، وإما راكب على سريره وتعبه .

(٢) في نسخة : فيه .

(٣) نسبة إلى منقر وزان منير ؛ أبى بطن من سعد وهو منقر بن عبيد بن مقاس .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمياً . «ص ٢٨٩»

بيان : لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أن الموت مما لم تبهم عنه البهائم ، إذ المعنى فيه : لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت وشدائده ؛ فلا ينافي علمهم بأصل الموت ؛ أو المراد : أنهم لو كانوا مكلفين وعلموا ما أوعده الله من العقاب لما كانوا غافلين كغفلتكم ، ولذا قال ﷺ : من الموت .

٢٢- مص : قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميّث الشهوات في النفس ، ويقلع منابت الغفلة ، ويقوّي القلب بمواعيد الله ، ويرقّ الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفي نار الحرص ، ويحقّر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي ﷺ : فكر ساعة خير من عبادة سنة ؛ وذلك عندما يحلّ أطناب خيام الدنيا ، ويشدّها في الآخرة ، ولا يشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ، ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه و طول مقامه في القبر وتحير في القيامة فلا خير فيه .

قال النبي ﷺ : اذكروا هادم اللذات ، قليل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : الموت ؛ فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الأضاق عليه الدنيا ، ولا في شدة الأتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها ، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعدّه أبعد ، فما أجزأ الإنسان على نفسه ؛ وما أضعفه من خلق ؛ وفي الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره .

قال النبي ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

(*) يحتمل أن يكون ذلك والعديت الاتي بعده من بقية كلام الامام الصادق عليه السلام استشهد بها على ما قال أولاً من الترغيب في ذكر الموت ، أو يكوّنان خبرين مرسلين من جامع المصباح والظاهر من المصنف الاول .

بيان : قوله عليه السلام : وذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة . وحلّ أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها وعن شهواتها ، وكذا شدّها في الآخرة عبادة عن جعل ما يأخذه ويدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة .

٣٣- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر ، قلت : ولم ؟ قال : لأنّ الله يقول : « وما عند الله خير للأبرار » ويقول : « ولا تحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خير لا أنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » .

٣٤- سر : من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بلغ أمير المؤمنين عليه السلام موت رجل من أصحابه ثم جاء خبر آخر أنّه لم يمّت ، فكتب إليه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمّا بعد فإنّه قد كان أتاناً خبر ارتاع له إخوانك ،^(١) ثم جاء تكذيب الخبر الأوّل ، فأنعم ذلك إن سررنا ، وإن السرور وشيك الانقطاع^(٢) يبلغه عمّا قليل تصديق الخبر الأوّل ، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة^(٣) فأُعِف بطلبته فهو متأهّب بنقل مأسرته من ماله إلى دارقاره ، لا يرى أنّ له مالا غيره ؛ واعلم أنّ الليل والنهار دائبان^(٤) في نقص الأعمار وإنفاذ الأموال وطيّ الآجال ؛ هيهات هيهات قد صبحا عاداً ونمود وقروناً بين ذلك كثيراً فأصبحوا قد وردوا على ربهم وقدموا على أعمالهم ، والليل والنهار غصّان جديدان لا يليهما ما مرّا به يستعدّان لمن بقي بمثل ما أصابا من مضى ،^(٥) واعلم أنّما أنت نظير إخوانك وأشباهك مثلك كمثّل الجسد قد نزعته قوته فلم يبق إلّا حشاشة نفسه ، ينتظر الداعي فنعود بالله ممّا نعظ به ثمّ تقصر عنه .

(١) ارتاع منه وله : فزع وتفرع .

(٢) أي سريح الانقطاع و قريبه .

(٣) في السرائر المطبوع : قد ذاق الموت وعان ما بعده يسأل الرجعة .

(٤) دأب في العمل ، جد وتمب و استمر عليه فهو دأب . وفي السرائر المطبوع : واعلم أنّ

الليل والنهار لم يزلّا دائبين في قصر (نقص خل) الأعمار .

(٥) في نسخة : يستعدان لمن بقي أن يصيباه ما أصابا من مضى .

بيان : فأنعم ذلك أي أقرّ عيون إخوانك ، يقال : نعم الله بك عينا ، وأنعم الله بك عينا ، وأنعم صباحاً ؛ ويقال : ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقائك ، وأنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة . والحشاش والحشاشة بضمهم : بقية الروح في الجسد في المرض .

٣٥ - ضه : قال رسول الله ﷺ : أكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت .

٣٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : فإن الغاية أمامكم ، وإن وراءكم الساعة تحذوكم ، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم ^(١) .

(١) قال السيد في نهج البلاغة بعد إيراده هذا الكلام : إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجعاً وبرز عليه سابقاً ، فأما قوله عليه السلام : « تخففوا تلحقوا » فمسمع كلام أقل منه مسموماً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة ، وأنعم نطفتها من حكمة ، وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها انتهى .

أقول : وقال بعض الشارحين : الغاية : الثواب والعقاب ، والنعيم والشقاء ، فعليكم أن تمدوا للغاية ما يصل بكم إليها ، ولا تستبطوها فإن الساعة التي تصيبونها فيها - وهي القيامة - آذفة إليكم فكأنها في تقرّبها تحوكم وتقليل السافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسيرون إليه ، سبق السابقون بأعمالهم إلى الحسن فمن أداد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أقبال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ، ويحفظ نفسه عن هذه الغايات فيلحق بالذين فالوا بقيب الدار ، وأصله الرجل يسعى وهو غير منقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه . قال ابن ميثم : كون الساعة وراءهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهروب من الشيء أن يكون وراء الهروب منه وكانت الموت متأخراً عن وجود الانسان ولاحقاً تأخراً ولاحقاً عقلياً أشبه الهروب منه المتأخر اللاحق هرباً وتأخراً ولاحقاً حسياً فلاجرم استعير لفظ المحسوسة وهي الورا . وأما كونهم تحذوهم فلان العادي لما كان من شأنه سوق الأبل بالحداء وكان تذكر الموت وساع نواده مزعجاً للنفوس إلى الاستعداد للامور الآخرة والاهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة ، كما يحمل العادي الأبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة فلاجرم أشبه العادي فاستند الحداء إليه . قوله : « تخففوا تلحقوا » لما نبههم بكون الغاية أمامهم وأن الساعة تحذوهم في سفر واجب وكان السابق إلى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علم أن التخفيف وقطع الملاقى في الإسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لاجرهم أمرهم .

٣٧ - وقال أيضاً في خطبته : فما ينجو من الموت من يخافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه ، ومن جرى في عنان أملة عشر به أجله ، وإذا كنت في إقبال الموت في إقبال فما أسرع الملتقى ! الحذر الحذر ! فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر .

٣٨ - وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبؤهم أجداثهم ونأكل ترائهم ، قد نسينا كل واعظ وواعظة ، ورمينا بكل جائحة ، وعجبت لمن نسي الموت وهوى الموت ! ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير .^(١)

٣٩ - قال الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة : نحنا لكم فلم تبكوا ، وشوقناكم فلم تشاقوا ، أعلم القتالين أن الله سيفاً لا ينام وهو جهنم ؛ أبناء الأربعين أوفوا للحساب ، أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده ، أبناء الستين ماذا قدم وماذا أخرتم ؛ أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى ، أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات ، أبناء التسعين أتم أسراء الله في أرضه ؛ ثم قال : ما يقول كريم أسر رجلاً ؟ ماذا يصنع به ؟ قلت : يطعمه ويسقيه ويفعل به ؛ فقال : ما ترى الله صانعاً بأسره ؟ .

بيان : الغاية : الموت أو الجنة والنار . قوله عليه السلام : ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر ببعث الأولين ونشرهم معي ، الآخرين وموتهم . لقد ستر أي الذنوب حتى

« بالتخفيف لنابة اللوح في كلمتين فالأولى منها قوله : « تنظفوا » وكفى بهذا الأمر من الزهد الحقيقي الذي هو أقوى أسباب السلوك إلى الله سبحانه ، وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه إلى القبلية الحقيقية ، والإعراض عن متاع الدنيا وطبائنها ، فان ذلك تخفيف للأوزار المالة عن الصمود في درجات الإبرار ، والموجة لحلول دار البوار ، وهي كناية باللفظ المستعار وهذا الأمر في معنى الشرط . والثانية قوله : « تلحقوا » وهو جزاء الشرط ، أي إن تنظفوا تلحقوا . إلى آخر كلامه ومن شاء فليراجع .

(١) أودده السيد في نهج البلاغة في باب البختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام . والسفر بفتح السين وسكون الفاء : مسافرون . نبؤهم أي تنزلهم . في أجداثهم أي قبورهم . الجائحة : الافة . تهلك الاصل والفرع .

كأنه قد غفرها ، فاحذروا عقاب ماستره واشكروه على هذا السر ؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه . قوله : أوفوا أي أكملوا و سلموا ما طلب منكم من الأعمال لأنكم تحاسبون عليها . قوله : زرع أي أنتم أو أعمالكم .

٤٠ - تم : في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث بإسناده أن مولانا علياً عليه السلام قال : ما رأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشك على هذا الإنسان ، إنه كل يوم يودع إلى القبور ، ويشيع ، وإلى غرور الدنيا يرجع ، وعن الشهوة والذنوب لا يقلع ، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد النصب والتعب ، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم ، وركننا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام ، و غفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة أقوام لا يرجون حساباً ولا يخافون عقاباً .

بيان : لعل الضمير في قوله عليه السلام : منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية ، أو المعلوم بقربة المقام ، وقوله : على الإنسان متعلق بقوله : أشبه ، والظاهر أنه سقط منه شيء ؛ والتوقع ، أي يتوقع وينتظر عقابه .

٤١ - جمع : قال النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت ، وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة .

٤٢ - وقال رجل لأبي ذر رحمه الله : مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم عمرتم الدنيا وخرتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب ؛ قيل له : فكيف ترى قدومنا على الله ؟ قال : أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ؛ قيل : فكيف ترى حالنا عند الله ؟ قال : أعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى : « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » قال الرجل : فأين رحمة الله ؟ قال : إن رحمة الله قريب من المحسنين .

٤٣ - كتاب الدرّة الباهرة : قيل لأبي المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟

فقال : أداء الفرائض و اجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ، ثم لايبالي أوقع على الموت أوقع الموت عليه ؟ والله لايبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ؟ .
٤٤ - دعوات الراوندي : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموت لفتن نزل به .

٤٥ - وقال : لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد ، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ، ويرزقه الله الإجابة إلى دار الخلود .
٤٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : بقية عمر المرء لقيمة له ، يدرك بها ماقدفات ، ويحيي مامات .

أقول : سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم .
تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام : ربما يتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالة على حب لقاء الله ، وبين ما يدل على ذم طلب الموت ، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة ، وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء ، ويمكن الجواب عنه بوجوه : الأول ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب ، واستشهد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير .^(١)

الثاني : أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله ، وهذا لا ينفع في كثير من الأخبار .

الثالث : أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها والتعلق بملاذها ، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى ، ويؤيده خبر سلمان .^(٢)

الرابع : أن كراهة الموت إن مات مذم إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الآخروية بأن يترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة

(١) الواقع تحت رقم ١٧ .

(٢) الواقع تحت رقم ٢٣ .

والبقاء ، والحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الآخروية ، ويدل عليه خبر شعيب العرقوفي ، وفضيل بن يسار ،^(١) وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث .

الخامس : أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فإذا اختار الله له الحياة فليزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لا يجوز ، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ، ويعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً ، وأما الدعاء لطلب الحياة والبقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء ، وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته ، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا ، فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا ، وأما الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة ، غير ممدوح عقلاً وشرعاً كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك ، وهذا وجه قريب ، ويؤيده كثير من الآيات والأخبار والله تعالى يعلم .

﴿ باب ٥ ﴾

﴿ ملك الموت وأحواله وأعواله وكيفية نزعه للروح ﴾

الآيات ، الانعام ٦٠ « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفيته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١ .

الاعراف ٧٠ « حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ٣٧ .
يونس ١٠ « ولكن اعبدوا الله الذي يتوفيكم ١٠٤ .

النحل ١٦ « الذين تتوفىهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٢٨ « وقال تعالى : الذين تتوفىهم الملائكة طيبين ٣٢ .

التنزيل «٣٢» قل يتوفّيكُم ملك الموت الَّذي وُكِّل بكم ثمَّ إلى ربِّكم ترجعون ١١.

الزمر «٣٩» الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك الَّذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى ٤٢ .

تفسير : «وهو القاهر» أي المقتدر المستولي على عبادِهِ «ويرسل عليكم حفظة» أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحسونها عليكم «توفّيته» أي يقبض روحه «رسلنا» يعني أعوان ملك الموت «وهم لا يفرطون» لا يضيّعون ولا يقصّرون فيما أمروا به من ذلك «حتّى إذا جاءتهم رسلنا» أي ملك الموت وأعوانه «يتوفّونهم» أي يقبضون أرواحهم ؛ وقيل : معناه : حتّى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفّونهم إلى النار يوم القيامة «قالوا ضلّوا عنا» أي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرّون على الدفع عنا وبطلت عبادتنا إياهم .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « قل يتوفّيكُم ملك الموت الَّذي وُكِّل بكم » : أي وُكِّل يقبض أرواحكم ؛ عن ابن عباس قال : جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء ، وخطوته ما بين المشرق والمغرب . وقيل : إن له أعواناً كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله : «توفّيته رسلنا» وقوله : «تتوفّيه الملائكة» وأمّا إضافة التوفّي إلى نفسه في قوله : «يتوفّى الأنفس حين موتها» فلا نه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه أحد سواه .

١ - ج : في خبر الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله : «يتوفّيكُم ملك الموت ، وتوفّيته رسلنا ، وتتوفّيه الملائكة طيّبين ، والَّذين تتوفّيه الملائكة ظالمٍ أنفسهم» : فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله ، لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفي جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرةً بينه وبين خلقه وهم الّذين قال الله فيهم : «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس» فمن كان من أهل الطاعة

تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولّى ^(١) قبض روحه ملائكة النعمة ، وملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى النفس على يد من يشاء ، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل أمثاله فعله ، كما قال : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » .
« ص ١٢٩ - ١٣٠ »

٢ - فس : ^(٢) أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه ، ثبته كهيئة الحزين ؛ فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت ، مشغول في قبض الأرواح ؛ فقلت : ادنني منه يا جبرئيل لا كلمه ؛ فأذناني منه فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم ، قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ، ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات ، ^(٣) وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ؛ قال رسول الله : كفى بالموت طامة ^(٤) يا جبرئيل ١ فقال جبرئيل : ما بعد الموت أظم ^(٥) وأعظم من الموت ؛ « ص ٣٧٠ »

٣ - ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله

(١) في المصدر : تولت . م .

(٢) في المطبوع «ن» وهو وهم من النسخ والصحيح « فس » أي تفسير على بن إبراهيم .

(٣) أي في أوقات الصلوات ، على ما في حديث آخر يأتي تحت رقم ٤٤ من الباب الاتي .

(٤) الطامة : الداهية تفوق ماسواها .

(٥) أي أعظم وأفقم .

صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً : رجل له في المشرق ، ورجل^(١) في المغرب ، ويده لוח ينظر فيه ، ويحرك رأسه ؛ فقلت : يا جبرئيل من هذا ؟ فقال : ملك الموت عليه السلام .^(٢) « ص ٢٠٠ »

٤ - ن : بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لا ذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي . « ص ٢٠٠ »

٥ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .^(٣) « ص ٢١٤ »

٦ - يد : القطان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن طلحة بن زيد ، عن عبدالله بن عبيد ، عن أبي معمر السعداني - في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعياً للتناقض في القرآن - قال عليه السلام : أما قوله : « قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم »^(٤) ، وقوله : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وقوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » وقوله : « الذين تتوفىهم الملائكة ظالمي أنفسهم » وقوله : « الذين تتوفىهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمر كيف يشاء ، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى ، والملائكة الذين سمّاهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه ، إنه تبارك وتعالى^(٥) يدبر الأمر كيف يشاء ، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس ، لأن منهم القوي

(١) في المصدر : ورجله . م .

(٢) في المصدر : قال : هذا ملك الموت . م .

(٣) إلا أن فيه : وارتفاعي في علومي . م .

(٤) في المصدر بعد هذه الجملة : ثم إلى ربكم ترجعون . م .

(٥) ليس في المصدر قوله : إنه تبارك وتعالى . م .

والضعيف ، ولأنَّ منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهّل الله له ^(١) حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه ، وإنّما يكفيك أن تعلم أن الله المهيّج المميت ، وأنّه يتوقّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم . « ص ٢٧٥ - ٢٧٦ » أقول : تمامه في كتاب القرآن .

٧ - شى : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » قال : هو الذي سمّي ملك الموت عليه السلام في ليلة القدر .

٨ - جمع : قال إبراهيم الخليل عليه السلام ملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك التي تمّ قبض فيها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك ، قال : بلى ، قال : فأعرض عني ؛ فأعرض عنه ثمّ التفت فإذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ؛ فغشي على إبراهيم ثمّ أفاق ، فقال : لولم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه .

٩ - نهج : من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحسّ به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توقّى أحداً ؟ بل كيف يتوقّى الجنين في بطن أمّه ؛ أيلج عليه من بعض جوارحها ؟ أم الروح أجابته بأذن ربّها ؟ أم هو ساكن معه في أحشائها ؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ؟ .

١٠ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات . « ف ج ١ ص ٧٠ »

بيان : لعلّ الأظهر « مدر » مكان « وبر » .

١١ - كا : محمد بن يحيى : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن لحظة ملك

(١) في المصدر : إلا أن يسهّل الله له .

الموت ، قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتر بهم السكتة ^(١) فما يتكلم أحد منهم ؟ فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم . «فج ١ ص ٧١»
ين : ابن علوان مثله .

١٢ - كا : علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضل بن صالح ، عن زيد الشحام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال : ^(٢) الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء ؛ فقال : نعم . «فج ١ ص ٧٠»

١٣ - يه : قال الصادق عليه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة ؛ فقال : أدعوها فتجيبني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام : إن الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي أحدكم ، يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء . «ص ٣٢-٣٣»

١٤ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة ؛ اختار من الملائكة جبرئيل و ميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام . «ج ١ ص ١٠٧»

١٥ - يه : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وعن قول الله عز وجل : «قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم» وعن قول الله عز وجل : «الذين تتوفىهم الملائكة طيبين» ، والذين تتوفىهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وعن قول الله عز وجل : «توفته رسلنا» وعن قول الله عز وجل : «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة» وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصى إلا الله عز وجل فكيف هذا ؛ فقال : إن الله تبارك وتعالى جعل ملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت . «ص ٣٣»

(١) في المصدر : السكتة (السكتة خل) ٢٠

(٢) في المصدر : فقال الأرض . والظاهر أن النسغة مغلطوة لتكرار الجواب بناءً عليه . م

١٦ - ك: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يعلم ملك الموت قبض من يقبض؟ قال: لا إنما هي صكاك^(١) تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان. «فج ١ ص ٧٠»

ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن فضال، عن علي بن عتبة مثله. «ص ٧٤»

١٧ - ك: محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: «إنما نعدّ لهم عدّاً» قال: فما هو^(٢) عندك؟ قلت: عدد الأيام، قال: إن الآباء والأمهات يحصون ذلك، لاولئكته عدد الأنفاس. «فج ١ ص ٧٢»

١٨ - ك: علي، عن أبيه، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الموت الذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم» إلى قوله: «تعملون» قال: تعدّ^(٣) السنين، ثم تعدّ الشهور، ثم تعدّ الأيام، ثم تعدّ الساعات، ثم يعدّ النفس، فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. «فج ١ ص ٧٢»

ب: ابن سعد، عن الأزدي مثله. «ص ٢٠»

﴿باب ٦﴾

﴿سكرات الموت وشدائمه وما يلحق المؤمن والكافر عنده﴾

الآيات، النساء ٤: «إن الذين توفّيتهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنم وساءت مصيراً ٩٧»

(١) وزان بعار جمع الصك وهو الكتاب.

(٢) في المصدر: ما هو عندك؟ م.

(٣) في المصدر: بعد السنين ثم بعد الشهور؛ وهكذا م.

الا نفال «٨» ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و أدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ٥٠ .

يونس «١٠» الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٣-٦٤ .

الاحزاب «٣٣» تحيتهم يوم يلقونه سلام ٤٤ .
السجدة «٤١» إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ .

محمد «٤٧» فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٢٧ .
ق «٥٠» وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ .^(١)

الواقعة «٥٦» فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المسكدين الضالين * فنزل من حميم * وتصاية جحيم ٨٣-٩٤ .

المنافقين «٦٣» وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١٠ .

القيامة «٧٥» كلا إذا بلغت التراقي * وقيل من راق * وظن أنه الفراق * والتفت الساق بالساق *^(٢) إلى ربك يومئذ المساق ٢٦-٣٠ .

(١) قال الرضى رحمه الله : هذه استعادة ، والبراد بسكرة الموت ههنا الكرب الذى ينشئ المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه ويفارق معه مقوله ، فشبه تعالى بالسكرة من الشراب ، إلا أن تلك السكرة منعمة ، وهذه السكرة مؤلمة . وقوله : « بالحق » يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون وجاءت بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه الإنسان اضطراراً وآجهاً ، والاخر أن يكون البراد بالحق ههنا أى بالموت الذى هو الحق . تلخيص البيان ص ٢٢٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه فى ص ٢٦٨ من تلخيص البيان : هذه استعادة على أكثر الاقوال والبراد به - والله أعلم - صفة الشدين المجتمعين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة ، وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب فى العبارة عن الامر الشديد والخطب الفظيع بذكر •

الفجر ٨٩» يا أيتها النفس المطمئنة ✽ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ✽
فادخلي في عبادي ✽ وادخلي جنتي ٢٧-٣٠.

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « توقيهم » أي تقبض أرواحهم الملائكة : ملك الموت أو ملك الموت وغيره ؛ فإن الملائكة تتوقى ، وملك الموت يتوقى ، والله يتوقى ، وما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره ، وما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره « فيم كنتم » أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم « قالوا كنا مستضعفين في الأرض » يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا ، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله ، ولو ترى يا محمد « إذ يتوقى الذين كفروا الملائكة » أي يقبضون أرواحهم عند الموت « يضربون وجوههم وأدبارهم » يريد إستهامهم ، ولكن الله سبحانه كنس عنها . وقيل : وجوههم ما أقبل منهم ، وأدبارهم ما أدبر منهم ، والمراد : يضربون أجسادهم من قدامهم ومن خلفهم ، والمراد بهم قتلى بدر . وقيل : معناه : سيضربهم الملائكة عند الموت « و ذوقوا عذاب الحريق » أي و تقول الملائكة للكفار استخفافاً بهم : ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة . وقيل : إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلّموا ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم فذلك قوله : « و ذوقوا عذاب الحريق » .

« الذين آمنوا » أي صدقوا بالله ووجدانيته « وكانوا يتّقون » مع ذلك معاصيه
« لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قيل : فيه أقوال :
أحدها : أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على

• الكشف عن الساق والقيام على ساق ، وقد يجوز أيضاً أن يكون الساق هنا جمع ساق كما قالوا :
حاجة وحاج ، وغاية وغاي ، والساق : هم الذين يكونون في أعقاب الناس يحفزونهم على السير ،
وهذا في صفة أحوال الآخرة وسوق الملائكة للناس إلى القيامة ، فكانه تعالى وصف الملائكة السابقين
بالكرة (بالكرة خ) حتى يلتف بعضهم ببعض من شدة الحفز وعنف السير والسوق ، وما يقوى ذلك
قوله تعالى : « إلى ربك يومئذ المساق » والوجه الأول أقرب ، وهذا الوجه أغرب . انتهى . أقول :
قوله : الملائكة السابقين هكذا في النسخ ولعل الصحيح « السابقين » .

الأعمال الصالحة ، ونظيره قوله تعالى : « وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » وقوله : « يبشّرهم ربهم برحمة منه » .

و نانيها : أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم : ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

و نالها : أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة ، يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة وهي ما تبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشّرونهم بها حالا بعد حال ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي ﷺ .

و روى عتبة بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : يا عتبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه - وأوماً بيده إلى الوريد - الخبر بطوله ، ثم قال : إن هذا في كتاب الله وقرأ هذه الآية . وقيل : إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها « لا تبديل لكلمات الله » أي لا خلف لما وعده الله ولا خلاف . وفي قوله تعالى : « تحييتهم يوم يلقونه سلام » روي عن البراء (١) أنه قال : يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه .

و في قوله : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » أي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئاً ، أو ثم استقاموا على طاعته وأداء فرائضه . و روى محمد ابن الفضيل قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال : هي والله ما أنتم عليه « تنزّل عليهم الملائكة » يعني عند الموت ، و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام . وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى . وقيل : إن البشري تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث « ألا تخافوا ولا تحزنوا » أي يقولون لهم : لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب . وقيل : لا تخافوا ما أمامكم من أمور الآخرة ، ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من أهل وولد .

(١) بالباء المفتوحة والراء السهلة ، والالف والهمزة .

وقيل : لاتخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم ، فإني أغفرها لكم . وقيل : إن الخوف يتناول المستقبل ، والحزن يتناول الماضي أي لاتخافوا فيما يستقبل من الأوقات ، ولا تحزنوا على ماضى .

« وجاءت سكرة الموت » أي غمرة الموت ^(١) وشدته التي تغشي الإنسان وتغلب على عقله « بالحق » أي أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه . وقيل : معناه : جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت « ذلك » أي ذلك الموت « ما كنت منه تحيد » أي تهرب وتميل .

« فلو لا إذا بلغت الحلقوم » أي فهلاً إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم بأهل الميّت « حينئذ تنظرون » أي ترون تلك الحال و قد صار إلى أن يخرج نفسه . وقيل : معناه : تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً « ونحن أقرب إليه منكم » بالعلم و القدرة « ولكن لاتبصرون » ذلك ولا تعلمونه . وقيل : معناه : و رسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون رسلنا « فلو لا إن كنتم غير مدينين ترجعونها » يعني فهلاً ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردّ ونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسنين . وقيل : أي غير مملوكين . وقيل : أي غير مبعوثين ، والمرد أن الأمر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلاً رددتم الأرواح و النفوس من حلقوكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم ، فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنه من تقدير مقدّر حكيم و تدبير مدبّر عليم .

« فأما إن كان » ذلك المحتضر « من المقرّين » عند الله « فروح » أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها . وقيل : الروح : الهوا الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهمّ « وريحان » يعني الرزق في الجنة . وقيل : هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمّه .

وقيل : الروح : الرحمة ، والريحان : كلّ نباهة وشرف . وقيل : الروح : النجاة

(١) غمرة الشيء : شدته و مردحه ، غمرة الموت : مكادته و شدائمه .

من النار ، والريحان : الدخول في دار القرار . وقيل : روح في القبر ، وريحان في الجنة .
وقيل : روح في القبر ، وريحان في القيامة .

« فسلام لك من أصحاب اليمين » أي فترى فيهم ما تحبّ لهم من السلامة من المكاه والخوف . وقيل : معناه : فسلام لك أيّها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلّمت عليك ملائكة الله ؛ قال القراء : فسلام لك إنك من أصحاب اليمين ؛ فحذف إنك . وقيل : معناه : فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ويكون « لك » بمعنى عليك .

« فنزل من حميم » أي فنزلهم الذي أعدّ لهم من الطعام والشراب من حميم جهنّم « وتصلية حميم » أي إدخال نار عظيمة « كلاً » أي ليس يؤمن الكافر بهذا . وقيل : معناه : حقّاً « إذ بلغت » أي النفس أو الروح « التراقي » أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنتي بذلك عن الإشفاء على الموت . وقيل : « من راق » أي وقال من حضره : هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه ؛ أو قالت الملائكة : من يرقى بروحه ؛ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؛ وقال الضحّاك : أهل الدنيا يجهّزون البدن وأهل الآخرة يجهّزون الروح « وظنّ أنّه الفراق » أي وعلم عند ذلك أنّه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد ؛ وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ، ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول : عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة .

« والتفت الساق بالساق » فيه وجوه : أحدها التفت شدّة أمر الآخرة بأمر الدنيا ؛ والثاني التفت حال الموت بحال الحياة ؛ والثالث التفت ساقاه عند الموت لأنّه تذهب القوة فتصير كجلد يلتفّ بعضه ببعض ؛ وقيل : هو أن يضطرب فلا يزال يمدّ إحدى رجليه ويرسل الأخرى ويلفّ إحداها بالأخرى . وقيل : هو التفاف الساقين في الكفن ؛ والرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدّة كرب الموت بشدّة هول المطلق ؛ والمعنى في الجميع أنّه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدّة إلّا جاء أشدّ منها .

« إلى ربك يومئذ المساق » أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الأمر .

والنهي إلا الله تعالى . وقيل : يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به ، إن كان من أهل الجنة فألى عليّين ، وإن كان من أهل النار فألى سجين .

«يا أيّتها النفس المطمئنة» بالإيمان ، المؤمنة ، الموقنة بالشواب والبعث . وقيل : المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث . وقيل : النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها يمينها فحينئذ تطمئن «ارجعي إلى ربك» أي يقال لها عند الموت : وقيل : عند البعث : ارجعي إلى ثواب ربك وما أعدّه لك من النعيم . وقيل : ارجعي إلى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه . وقيل : إن المراد : ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد «راضية» بشواب الله «راضية» أعمالها التي عملتها . وقيل : راضية عن الله بما أعدّها لها ، راضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته . وقيل : راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وأفعالها «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضي عنهم «وادخلي جنّتي» التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها .^(١)

١- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الناس اثنان : واحد أراح ، وآخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس «ج١ ص١٧» .

٢- مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . «ص٤٧»

٣- جا ، ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، ومحمد بن سنان معاً ، عن محمد بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الموت كفارة لذنوب المؤمنين . «ما ٦٨»

(١) سيأتي في تفسير الآية حديث عن الكافي في باب ما يباين المؤمن عند الموت تحت رقم ٥٥ .

٤ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه ، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال لي : يا أبا الفضل ألا أحدّثك بحال المؤمن عند الله ؟ فقلت : بلى فحدّثني جعلت فداك ، فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يا ربّ عبدك و نعم العبد ؛ كان سريعاً إلى طاعتك ، بطيئاً عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ فيقول الجليل الجبار : اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجديّاني وسبّحاني وهللاني وكبراني واكتباذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره . « ص ١٢٢ »
أقول : سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن .

٥ - ما : المفيد ، عن عمرو بن محمد الصيرفيّ ، عن محمد بن همام ، عن الفزاريّ ، عن سعيد بن عمر ، عن الحسن بن ضوء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « ما من شيء أتردّد عنه تردّدني عن قبض روح المؤمن »^(١) يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذا حضره أجله السّذي لا يؤخّر فيه^(٢) بعثت إليه بريحتين من الجنة ، تسمّى إحداهما المسخية ، والأخرى المنسية ؛ فأما المسخية فتسخيه عن ماله ،^(٣) وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا . « ص ٢٦٤ »

٦ - ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ، قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعم^(٤) لطيبه وينقطع التعب والألم كلّهُ عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ . قيل : فإنّ قوماً يقولون : إنّه أشدّ من نشر بالمنشير^(٥) وقرض بالمقاريض ! ورضخ بالاحجار ! وتدوير قطب الأرحية على الأحداق ؛ قال : كذلك هو على

(١) في المصدر : اتردّد فيه مثل تردّد عند قبض روح المؤمن . م

(٢) في المصدر : لا تاخيره . م

(٣) كأنه من سخوت نفسى عن الشيء أى تركته ولم تنازعنى إليه نفسى .

(٤) أى تأخذه فترة فى حواسه فقارب النوم .

(٥) جمع المنشار وهى آلة ذات أسنان ينشر بها العشب ونحوه .

بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلکم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا ؛ قيل : فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ ، وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً ، نظيفاً ، مستحقاً لثواب الأبد ، لا مانع له دونه ؛ وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوقى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ^(١) ذلکم بأن الله عدل لا يجور . «ص ١٥١-١٥٢»

ع ، مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام مثله . «ص ٨٠ ص ٨٣»
٧ - مع : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن أبي محمد الأنصاري - وكان خيراً - عن عمار الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن مؤمناً أقسم على ربّه عز وجل أن لا يميت ما أماته أبداً ، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عز وجل إليه ريحين : ريحاً يقال له : المنسية ، وريحاً يقال له : المسخية ، فأما المنسية فأما تنسيه أهله وماله ، فأما المسخية فأما تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ما عند الله تبارك وتعالى . «ص ٤٧»

٨ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : تمسكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ، وما عند الله خير وأبقى ، وتأتية الإشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله . «ص ١٥٧»

بيان : الاعتبار : كون الإنسان على حال يغبطه الناس ويتمنون حاله .

٩ - مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف

(١) ليس في المصدر قوله : بعد نفاد حسناته . م .

لنا الموت ، فقال : على الخير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : إمّا بشاردة بنعيم الأبد ، وإمّا بشاردة بعذاب الأبد ، وإمّا تحزين^(١) وتهويل^(٢) وأمره مبهم ، لاتدري من أي الفرق هو؛ فأما وليدنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد ، وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ، ثمّ لن يسويه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا ، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا^(٣) ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

و سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظمُ ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد .

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام : لما اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فـ إذا هو بخلافهم لأنهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم ، وكان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، و تهدى جوارحهم ، و تسكن نفوسهم ؛ فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالى بالموت ؛ فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام ؛ فما الموت إلا قنطرةٌ يعبركم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر ، و الموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كُذبت .

(١) في المصدر : تخوين (تخويف خ ل) ٢٠

(٢) في المصدر : فاعلموا و اطيعوا ولا تتكلموا ٢٠

(٣) في المصدر : الدنيا . .

وقال محمد بن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، وأوطىء المراكب ، وآنس المنازل ؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل أنيسة ، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها ، وأوحش المنازل وأعظم العذاب .
وقيل لمحمد بن علي عليه السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مدته ، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة ، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأحوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ؟ هذا هو الموت فاستعدّوا له . «ص ٨٣»

بيان : النكد . الشدة . العسر . والثبور : الهلاك :

١٠ - مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ؛ عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له : يا بن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ؛ وتصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أرواحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأما صاحبكم هذا فقد نخل^(١) من الذنوب نخلأ وصفي من الآثام تصفية ، وخلص حتى بقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد . «ص ٨٣-٨٤»

١١ - مع : بهذا الإسناد ، عن محمد بن علي عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة مرضه - فقال : كيف لقيته ؟ فقال : أليماً شديداً ، فقال : ما لقيته إنما لقيت ما ينذرك به ، ويعرفك بعض حاله ؛ إنما الناس رجالان : مستريح بالموت ، ومستراح به منه ،

(١) نخل الدقيل : غربله وأزال نخلته ، ونخل الشيء : اختاره وصفاه .

فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً؛ ففعل الرجل ذلك . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .^(١) «ص ٨٤»

١٢- مع : بهذا الإسناد ، عن عليّ بن محمد عليه السلام قال : قيل لمحمد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليه : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ قال : لأنهم جهلوه فكرهوه ولوعرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل لا يحبّوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا . ثم قال عليه السلام : يا أبا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدهن والنافي للألم عنه ؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء ، قال : و الذي بعث محمدًا بالحق نبيّاً إن من استعدّ للموت حق الاستعداد فهو^(٢) أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعي العاقل المحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة . «ص ٨٤»

١٣- مع : بهذا الإسناد عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : دخل عليّ بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه ، أرايتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذاك عنك ؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله ؛ قال : فذلك الموت هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت و ردت عليه و جاورته فقد نجوت من كل غمّ وهمّ وأذى ، ووصلت إلى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله . وسئل الحسن بن عليّ بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو ؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون . حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً ، فإن الميّت هو الكافر ، إن الله عز وجل يقول : «يخرج الحي من الميّت ويخرج الميّت من الحي» يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . «ص ٧٤» .

(١) يأتي الحديث مرسلًا في باب ما يمين المؤمن تحت رقم ٤٦ عن دعوات الراوي في سورة

مفصلة .

(٢) في المصدر : لهو ٢٠

بيان قوله عليه السلام : هو التصديق بما لا يكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمر لا تكون بزعمه أي لا يتوقع حصولها مما يشاهده من غرائب أحوال النشأة الآخرة ؛ أو المعنى : أن الموت أمر ، التصديق به تصديق بما لا يكون ، إذ المؤمن لا يموت بالموت ، و الكافر أيضاً لا يموت بالموت بل كان ميتاً قبله ؛ ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون .

١٤ - ل : الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببلية تمحص بها ذنوبه ، إمّا في مال ، وإمّا في ولد ، وإمّا في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وماله ذنب ، وإمّا ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته . « ج ٢ ص ١٦٢ »

١٥ - ع : أبي ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مفضل إياك والذنوب ، وحذر هاشميتنا ، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم ، إن أحدكم لتصيبه المعركة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه ، وإنه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه ، وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه ، وإنه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه ، حتى يقول من حضره : لقد غمّ بالموت ؛ فلمّا رأى ما قد دخلني قال : أتدري لم ذاك يا مفضل ؟ قال : قلت : لأأدري جعلت فداك ؛ قال : ذاك والله إنكم لاتؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا . « ص ١٠٨ »

بيان : قال الفيروز آبادي : المعركة : الإثم ، والأذى ، والغرم ، والدية ، والخيانة . قوله عليه السلام : لقد غمّ بالموت أي صار مغموماً متألماً بالموت غاية الغم لشدته ، وقال الجوهري : غمّ يومنا بالفتح ، فهو يوم غمّ : إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر .

١٦ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن علي بن الصلت ، ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنّا معه في جنازة فقال بعض القوم : بارك الله

(١) أقول . الموجود في نسخة المصنف والمطبوع ونسخة مخطوطة أخرى من البحار (على بن الصلت) والظاهر أنه لا يصح لأن علي بن الصلت لم يدرك أبا عبد الله عليه السلام ، ولعله تصحيف (علي بن الصامت) كما في معاني الأخبار المطبوع ، فليراجع الحديث في ص ١٠٨ منه .

لي في الموت وفيما بعد الموت ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فيما بعد الموت فضل ، إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده . «ص ١٠٨»

١٧ - ع : علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين ابن الوليد ، عن عمران بن الحجّاج ، عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت لأيّ علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسّاً ، وحيث ركبتم لم يعلم به ؟ قال : لأنّه نما عليها البدن . «ص ١١١» .

بيان : قوله عليه السلام : لأنّه نما عليها البدن أي أنّ الألم إنّما هو لأفة الروح بالبدن لنموّه عليها لالمحض الإخراج حتّى يكون لإدخال الروح أيضاً ألم ؛ أو أنّه لمّا نما عليها البدن وبلغ حدّاً يعرف الآلام والأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح ، بخلاف حالة الإدخال فإنّه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئاً لعدم الحياة ، وبعده لألم يحسّ به ؛ ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أنّ السائل لما توهّم أنّ الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح وتأثره بالخروج ، مع أنّ العكس أنسب ، فأجاب عليه السلام بأنّ الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن ، بل إنّما تتولّد فيه وينمو البدن عليها .^(١) والمسّ أوّل ما يحسّ به من التعب والألم منه .

١٨ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ؛ وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» . «ص ١٤٢ ج ١ ، ص ٣٥»

(١) لو بدل رحمه الله الروح الحيواني بالروح الانساني انطبق على الحركة الجوهرية القائلة بكون الروح الانساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى : «ثم انشأناه خلقاً آخر» الآية والمدوك للذة والألم هو النفس فيتم البيان ؛ فالروح حدوثه كمال للبدن وهو نفسه فلا يشعربه ، ومفارقة ما أنس به بالتعلق والتصرف فيوجب التألم . ط

١٦- ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصمعياني ، عن المنقري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار . ثم قال : إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ؛ وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت . ثم تلا : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » قال : هو القبر ، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة ، أوحفرة من حفر النار . ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأى الرجلين أنت ؛ وأي الدارين دارك ؟ . » ج ١ ص ٥٦

٢٠- لمي : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل : « وقيل من راق » قال : ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت ، قال : هل من طيب ؛ هل من دافع ؛ ^(١) قال : « وطن أنه الفراق » يعني فراق الأهل والأحبة عند ذلك ، قال : « والتفت الساق بالساق » قال : التفت الدنيا بالآخرة ، قال : « إلى ربك يومئذ المساق » إلى رب العالمين يومئذ المصير . » ص ١٨٥

٢١- ك : علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله . ^(٢) « ف ج ١ ص ٧١ »

٢٢- لمي ، ن : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى ف قيل : يا بن رسول الله أتبكي و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك الذي أنت به ^(٣)

(١) في الامالي الطبع : هل من طيب ؛ هل من راق ؛ الخ .

(٢) مع اختلاف في الالفاظ م

(٣) في الامالي : و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي انت به . م

وقد قال فيك رسول الله ﷺ ما قال ، وقد حججت عشرين حجة ما شياً ، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل ؛ فقال ﷺ : إنّما أبكي لخصلتين : لهول المطلع ، وفراق الأحبة . «ص ١٣٣-١٣٤ ص ١٦٨»

٢٣ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عمن سمع أبا جعفر عليه السلام مثله ؛ وفيه : وقد حججت عشرين حجة راكباً ، وعشرين حجة ماشياً . وما في رواية الصدوق أظهر .
٢٤ - سنن : ابن فضال ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله تبارك وتعالى : ما تردّدت عن شيء أنافاعله كتردد دي عن المؤمن ، فإنني أحب لقاءه ويكره الموت ، فأزويه عنه ؛ ولو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لا كتفيت به عن جميع خلقي ، وجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج معه إلى أحد . «ص ١٦٠»

٢٥ - سنن : ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب مني مستذلّ عبدي المؤمن ، وما تردّدت عن شيء كتردد دي في موت المؤمن ؛ إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني في أمر^(١) فأستجيب له لما هو خير له ،^(٢) ولو لم يكن في الدنيا إلّا واحد من عبيدي مؤمن لاستغفنت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش فيه إلى أحد . «ص ١٦٠»

بيان : قوله تعالى : فأستجيب له لما هو خير له أي أعطيه عوضاً عما يسألني من الأمور الفانية ما أعلمه أنّه خير له من اللذات الباقية .

٢٦ - سنن : أبي ، عمن حدّثه ، عن أبي سلام النخّاس ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار ، قلت : إنّ فيهم من يفعل ويفعل ؛ فقال : إنّّه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلّا ضيق الله عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه

(١) في المصدر : في الأمر . م

(٢) ليست هذه الجملة إلى قوله : عن جميع خلقي موجودة في المصدر ؛ وفيه أيضاً : «اجعل له»

بدل «لجعلت له» . م

وإلا شدّ الله عليه عند موته حتّى يأتي الله ولا ذنب له ، ثمّ يدخله الجنّة . «ص ١٧٢»
 ٢٧ - سنن : ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم ، عن داود بن فرقد ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل يعمل بكذا وكذا - فلم أدع شيئاً إلا قلته - وهو يعرف هذا الأمر ، فقال : هذا يرجى له والناس لا يرجى له ؛ وإن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتّى يسلم الله عليه شيئاً يكفر الله عنه به ، إمّا فقراً أو إمّا مرضاً . «ص ١٧٢»

٢٨ - جيع : قال رسول الله ﷺ : فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم ، حتّى إذا حل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ، وهو ينادي : يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله وغير حله ، ثمّ خلّفته لغيري فاملأها له والتبعت عليّ ، فأحذروا مثل ما حلّ بي . و قيل : ما من ميت يموت حتّى يترأى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعاً قالوا له : جزاك الله عنّا خيراً ، فربّ مجلس صدق أجلسنا ، وعمل صالح قد أحضرنا ؛ وإن كان فاجراً قالوا : لا جزاك الله عنّا خيراً فربّ مجلس سوء قد أجلسنا ، وعمل غير صالح قد أحضرنا ، وكلام قبيح قد أسمعنا .

٢٩ - وقال النبي ﷺ : إذا رضي الله عن عبد قال : يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه ، حسبى من عمله ، قد بلوته فوجدته حيث أحبّ ؛ فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران ، كل واحد منهم يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه ، ويقوم الملائكة صفّين لخروج روحه ، معهم الرياحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثمّ صرخ ؛ فيقول له جنوده : مالك يا سيّدنا ؟ فيقول : أما ترون ما أُعطي هذا العبد من الكرامة ؟ أين كنتم عن هذا ؟ قالوا : جهدنا به فلم يطعنا .

٣٠ - كنز : أبو طاهر المقلّد بن غالب ، عن رجاله بإسناده المتصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام : وهو ساجد يبيكي حتّى علانحيبه وارتفع صوته بالبكاء ، فقلنا : يا أمير

المؤمنين لقد أَرْضنا بكأؤك و أَمْضنا وشجانا ،^(١) وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط ، فقال : كنت ساجداً أدعو ربِّي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبنني عيني فرأيت رؤياً هالتي وأُقلقتني ، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ، وقد أنجز لي ربِّي ما وعدني فيك . فقلت يا رسول الله و ما الذي أنجز لك في ؟ قال : أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك و ذريّتك في الدرجات العلى في عليّين ؛ قلت : بأبي أنت و أمّي يا رسول الله فشيعتنا ؟ قال : شيعتنا معنا ، و قصورهم بحداء قصورنا ، و منازلهم مقابل منازلنا ؛ قلت : يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا ؟ قال : الأمن والعافية ، قلت : فما لهم عند الموت ؟ قال : يحكم الرجل في نفسه و يؤمر ملك الموت بطاعته ، قلت : فما لذلك حدّ يعرف ؟ قال : بلى ، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرّب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإن ساءرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كافرٌ ما كانت عينه بموته .

٣١ - فر : أبو القاسم العلويّ معنعناً عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه ؟ قال : فقال : لا والله ، قال : قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و فاطمة والحسن والحسين و جميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام ، ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل و عزرائيل^(٢) عليهم السلام ، قال : فيقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إنّه كان ممّن يحبّنا ويتولّانا فأحبّه ، قال فيقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إنّه ممّن كان يحبّ عليّاً و ذريّته فأحبّه ، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليه السلام مثل ذلك ، ثم يقولون جميعاً لملك الموت : إنّه ممّن كان يحبّ تهاداً وآله ويتولّى عليّاً و ذريّته فافرق به ، قال فيقول ملك الموت : و الذي اختاركم و كرّمكم و اصطفى تهاداً ﷺ بالنبوة ، وخصّه بالرسالة لأنّا أرفق به من والد رفيق ، وأشفق عليه من أخ شفيق ، ثمّ قام إليه

(١) أمضه الامر : أحرقه و شق عليه . أمضه الجرح و نحوه : أوجسه . وشجا الرجل : أجزه .

(٢) في المصدر : و عزرائيل و ملك الموت . م

ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؛ أخذت رهان أمانك ؛ فيقول : نعم ، فيقول الملك : فبماذا ؟ فيقول : بحبِّي محمداً وآله ، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته ، فيقول : أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه ، و أما ما كنت ترحو فقد آتاك الله به ، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك ؛ قال : فيفتح عينيه فينظر إليهم واحداً واحداً ، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، فيقول له : هذا ما أعد الله لك ، وهؤلاء رفاقك ، أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما رأيت شخوصه (١) ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله : لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ؛ ويناديه مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من بحضرته : يا أيُّتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنّتي غير مشوبة . «ص ٢١٠»

بيان : قوله عليه السلام : ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة أي لاتصرّحوا باسمها عليه السلام لئلا يصير سبباً لا نكار الضعفاء من الناس .

قوله عليه السلام : من قوله : لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء والامتناع عن الرجوع إلى الدنيا . قوله عليه السلام : غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة بالمحن والآلام .

٣٢ - فر : محمد بن عيسى بن زكريّا الدهقان ، معنعناً عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : سمعت الإفرقي يقول : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المؤمن : أيستكره على قبض روحه ؟ قال : لا والله ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّه إذا حضره ملك الموت جزع ؛ فيقول له ملك الموت : لا تجزع فوالله لا نأبر بك وأشفق (٢) من والد رحيم لوحضرك ، افتح عينيك وانظر ، قال : ويتهلل له رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من بعدهم والزهراء عليهم الصلاة والسلام ، قال : فينظر إليهم فيستبشر بهم ،

(١) شخس الشيء : ارتفع . شخس بصره : فتح عينيه فلم يطرف ، شخس البيت بصره وبصره :

رفعه . وفي المصدر : شخسه .

(٢) في المصدر : واشفق عليك . م

فما رأيت شخصه ؟ ^(١) قلت : بلى ، قال : فإنّما ينظر إليهم قال : قلت : جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر ، قال : ويحك إنّ الكافر يشخص منقلباً إلى خلفه لأنّ ملك الموت إنّما يأتيه ليحمله من خلفه ، والمؤمن أمامه ، وينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى ويقول : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وآله - صلوات الله عليهم - ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، فيقول ملك الموت : إنني قد أمرت أن أحييكَ الرجوع إلى الدنيا والمضي ، فليس شيء أحبّ إليه من إسلال روحه . ^(٢) « ص ٢١٠ »

٣٣ - نهج : لا ينزجر من الله بذاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرّة ^(٣) حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، ^(٤) وقدّموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم ، ^(٥) اجتمعت عليهم مسكرة الموت وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، و تغيّرت لها ألوانهم ، ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقته ، وإنّه لين أهلته ينظر ببصره و يسمع بأذنه على صحّة من عقله و بقاء من لبّه ، و يفكر فيم أفنى عمره ؟ وفيه أذهب دهره ؟ و يتذكّر أموالاً جمعها أغمض في مطالبتها ، ^(٦) وأخذها من مصرّحاتها ^(٧) ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها ، ^(٨) وأشرف على فراقها ، تبقى

(١) في المصدر : شخصه . م

(٢) من سل الشيء ، من الشيء : إذا انتزعه وأخرجه برفق .

(٣) بكسر الهمزة المعجمة أي بفتة وعلى غفلة .

(٤) من الموت وما بعده ، لأن الناقل حال انهماكه في لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب

فيها لا يعرض له خوف الموت ، بل يكون آمناً منه و غافلاً عنه .

(٥) أي لا يسكن توصيف ما نزل بهم من الأهوال والحسرات حقيقة ، بل كل ما يقال في ذلك تمثيل

يقرب ذلك إلى ذهن القاهم .

(٦) أي تساهل في وجوه اكتسابها ، لم يفرق بين حلالها وحرامها ، فكأنه أغمض عينيه وأطبق

جفنيها فلم ينظر إلى حرامها ومشتبهها .

(٧) الصرح : الخالص من كل شيء .

(٨) تبعات بفتح فكسر : ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها أو ما يحاسبه به الله من منع حقه

منها وتخطى حدود شرعه في جمعها .

لمن وراءه ينعمون بها ^(١) فيكون المهنأ لغيره ، ^(٢) والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، بعض يده ندامة على ما أضره له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه ، ^(٣) فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردّ طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجوع كلامهم ، ثم ازداد الموت التباطؤ فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربته ، لا يسعدوا بكياً ولا يجيب داعياً ، ثم حملوه إلى مخطّ من الأرض ، ^(٤) وأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله . إلى آخر ما سيأتي في باب صفة الموحش .

بيان : ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته أول عدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج : الدخول ؛ والمصرّحات : يحتمل العلال الصريح والحرام الصريح ؛ والعبء بالكسر : الحمل ؛ ^(٥) ويقال : غلق الرهن يغلق غلقاً : إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راحته على فكّه ؛ على ما أضره له أي انكشف ، وأصله الخروج إلى الصحراء ، والضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء ؛ ولا يسمع رجوع كلامهم أي ما يتراجعون به بينهم من الكلام ؛ والتباطؤ : الالتصاق ؛ قد أوحشوا من جانبه أي وجعلوا مستوحشين ، والمستوحش : المهوم الفزع .

٣٤ - كما : العدد ، عن سهل ، ^(٦) عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت

(١) الوجود في النهج : ينعمون فيها ويتمتعون بها .

(٢) المهنأ : ما أتاك بلامشقة .

(٣) في النهج : حتى خالط لسانه سمعه . أي شارك السمع اللسان عن أداء ، وظيفته ، وفيه إشارة إلى أن ما تبطل أولاً من الأعضاء اللسان ، ثم السمع ، ثم البصر .

(٤) المخطّ : موضع الخط : كناية عن القبر ، يخط أولاً ثم يعفر . و يروى بالحاء ، و محط القوم : منزلهم ، قاله ابن ميثم .

(٥) والثقل .

(٦) الصحيح كما في الكافي والمرآت : سهل بن زياد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل .

أبا جعفر عليه السلام يقول : إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه ؛ وإن الكافر تخرج نفسه سيلاً من شدقه ، ^(١) كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير . « ف ج ١ ص ٣٨ »

٣٥ - كا : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إدريس القمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس : لقد شدد على فلان الموت ؛ وذلك تهوين من الله عز وجل عليه . وقال : يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه ، أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هون على فلان الموت . « ف ج ١ ص ٣٨ »

بيان : قوله عليه السلام : فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة ، والكافر يصرف عنه ذلك ؛ وقيل : يراه منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملاً ليرضى بالموت ويهون عليه ، أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه أمر الآخرة ، والأول أظهر . والسفود بالشدديد : الحديد التي يشوى بها اللحم .

٣٦ - فس : في قوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » أي على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « تنزل عليهم الملائكة » قال : عند الموت « ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا » قال : كنّا نحرسكم من الشياطين « وفي الآخرة » أي عند الموت « ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » يعني في الجنة « نزلاً من غفور رحيم » . « ص ٥٩٢ - ٥٩٣ »

٣٧ - كا : علي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر . ^(٢) « ف ج ١ ص ٦٨ - ٦٩ »

(١) الشدق : جانب الفم .

(٢) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآت العقول - بعد تضعيفه الحديث - : الاتفاق إما •

٣٨ - يه : سئل رسول الله ﷺ : كيف يتوفى ملك الموت المؤمن ؟ فقال : إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو وأصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ^(١) بالتسليم ويبشّره بالجنة . «ص ٣٣»

٣٩ - لى : بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب ، عليه حلّة من ديباج أخضر ، على فرس من أفراس الجنان ، ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، ويده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفروح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ . «ص ٣٢١»

أقول : سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم .

٤٠ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن سلمة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الحسن بن حذيفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال : أين صاحبكم ؟ قالوا : مريض ، قال : امشوا بنا نعوده ، فقاموا معه فلمّا دخلوا على الرجل إذا هو يوجود بنفسه ؛ فقال سلمان : يا ملك الموت ارفق بولي الله ، فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر : يا أبا عبد الله إنّي أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك . «ص ٨٠»

عد : الاعتقاد في الموت قيل لأئمة المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخير سقطتم ، وساق الحديث إلى آخر ما روينا من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك^(٢) . وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه : ترجم الباب بالموت وذكر غيره وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت ، أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الأموات

* على الحقيقة وإن لم تر الوفاق ، أو هو كناية عن أن بعد رؤيته لا تبقى له قوة تقدر على الحركة ، وقال الوالد رحمه الله : يوثقه بالشارة بما أعد الله له ، أو بارادة الجنة و مراتبها المدة له ، أو بمشاهدته ؛ كما ترى أنه إذا رأى الشخص أسداً كأنه يتوثق ولا يمكنه الحركة ، أو بأنياب الدنيا ، أو بغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى وحججه عليهم السلام .

(١) في المصدر : حتى يبدأ . ٢

(٢) تقدم الحديث تحت رقم ٩ .

فالموت هو مضاف الحياة ، يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الإحساس ، وهو من فعل الله تعالى ، ليس لأحد فيه صنع ، ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى ، قال الله سبحانه : «وَالَّذِي يَحْيِي وَيَمِيتُ»^(١) فأضاف الإحياء والإماتة إلى نفسه ، وقال : «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»^(٢) فالحياة ما كان بها النمو والإحساس ، ويصح معها القدرة والعلم ، والموت ما استحال معه النمو والإحساس ، ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافاة ، وليس يميت الله عبداً إلا وإماتته أصلح له من بقاءه ، ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته ، وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك ، وقد يكون الألم المنقذ للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ، ويكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر^(٣) بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين ، وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا أمر مغيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى أحداً من خلقه على إرادته فيه ، تنبيهاً له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب ، وحال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكمي في الخلق .

فأمّا ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل ، وقد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء ، والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن ، إذ كان أول طريقه إلى محلّ النعيم ، وبه يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا ، وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب

(١) المؤمن : ٦٨ .

(٢) الملك : ٢ .

(٣) تنقيح في الباب أخبار عديدة تدل على ذلك .

وأول طرقه إلى حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده ، وصيبره سبباً لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد موته أسوأ من حاله قبله ، إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته ، والكافر صائر إلى جزائه بعد مماته .

٤١ - وقد جاء الحديث من آل محمد عليهم السلام أنهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنة مأواه ؛ والدنيا جنة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه .
٤٢ - وروى عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : الخير كله بعد الموت ، والشر كله بعد الموت . ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار ، وقد ذكر الله جزاء الصالحين في بيته ، وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه انتهى .
أقول : سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه .

٤٣ - ٣٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله عز وجل : «فلولا إذا بلغت الحلقوم» إلى قوله : «إن كنتم صادقين» فقال إنها إذا بلغت الحلقوم أرى^(١) منزله في الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل . «فج ١ ص ٣٨»

٤٤ - ٣٩ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يحد بنفسه فقال : يا مالك الموت أرفق بصاحبك فإنه مؤمن ، فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق ، و أعلم يا محمد إني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ما تعجل لناء قبل أجله ، وما كان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوه ونصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا ، و أعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر ! إنه ليس في شرقها ولا في غربها^(٢) أهل بيت

(١) في المصدر : ثم أرى .

(٢) الضمير في الكلمتين يرجع إلى الأرض ، ولم يذكرها اعتماداً على القرينة .

مدر ولاوبر^(١) إلّا وأنا أتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات ، ولأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتّى يأمرني ربّي بها . فقال رسول الله ﷺ : إنّما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان تمّن يواظب عليها عند مواقيتها لقنّه شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّد رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت إبليس . «فج ١ ص ٣٨»

٢٥ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير . «فج ١ ص ٣٨»
بيان : استدلّ بهذا الخبر على أنّ القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام ، وفيه نظر .

٤٦ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبيّ ﷺ فإذا هو يصيح ، فقال له النبيّ ﷺ^(٢) : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قطّ أشدّ منه ؛ فقال : يا عليّ إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سهود من نار فتزع روحه به فتصيح جهنّم ، فاستوى عليّ عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد عليّ حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ، ثمّ قال : هل يصيب ذلك أحداً من أمّتك ؟ قال : نعم حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهد زور . «فج ١ ص ٧٠»

٤٧ - كا : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد ، عن عبد الله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام جُيء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليه السلام وكان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد مني ؟ فقال له : أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عنّي حرارة الموت^(٣) وأنت تريد أن تعيدني إلى

(١) أراد من أهل بيت المدد أهل القرى ، ومن أهل بيت الوبر أهل البوادي وأهل الساطيط والخيم .

(٢) في المصدر : فقال النبيّ . م

(٣) في نسخة من الكافي : مرارة السوق . وفي الوافي : حازقة السوق . وهو وجع في القلب من الفيظ ونحوه . والسوق بالفتح : النزاع كان روح الإنسان تساق لتخرج من بدنه .

الدنيا وتعود علي حرارة الموت ؛ فتركه فعاد إلى قبره . « ف ج ١ ص ٧٢ »
بيان : لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و
عود التعلقات كما كانت .

٤٨ - ٥٠ : علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد الكناسي
عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين ، و كانت
العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وأنهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا فمروا
بقبر علي ظهر الطريق ^(١) قد سقى عليه السافي ، ليس يتبين منه إلا رسمه ، ^(٢) فقالوا :
لودعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت ؟ فدعوا
الله ، وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به : أنت إلهنا يا ربنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع
الدائم ، غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء ، بغير
تعليم ؛ انشر لنا هذا الميت بقدرتك . قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و
اللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً ، شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم
على قبري ؟ فقالوا : دعونا لك نسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت ^(٣)
في قبري تسعة وتسعين سنة ، ما ذهب عني ألم الموت وكرهه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من
حلقى ، فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ، ولكن
لما سمعت الصيحة : « اخرج » اجنمت تربة عظامي إلى روحي ، فبقيت فيه فخرجت
فزعاً ، شاخصاً بصري ، مهطعاً ^(٤) إلى صوت الداعي ، فايض لذلك رأسي ولحييتي .
« ف ج ١ ص ٧٢ »

توضيح : قال الجزري : السافي : الريح التي تسفي التراب .

(١) في المصدر : علي ظهر طريق (الطريق خل) ٢٠

(٢) في المصدر : ليس منه إلا رسمه . م

(٣) في المصدر : سكنت (مكثت خل) ٢٠

(٤) هطع كمنع هطما وهطوما ؛ أسرع مقبلاً خاففاً ، وأقبل يبصره علي الشيء . ولا يقلع عنه ،
و أهطع : مدعقه و صوب رأسه .

٤٩ - محص : عن منصور ، عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : مامن عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطاناً ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة ، وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا وسعت عليه رزقه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار .

أقول : سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن وباب علة ابتلائه .

٥٠ - ما : الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قيل للمصدق جعفر بن محمد عليه السلام : صف لنا الموت ، قال : للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينفس لطيبه ويتقطع التعب والألم عنه ؛ والكافر ^(١) كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد . «ص ٥٥»

٥١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن محمد بن قيس ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الناس اثنان : رجل أراح ، ورجل استراح ، فأما الذي استراح ^(٢) فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها ، وأفضى إلى رحمة الله وكريم ثوابه ؛ وأما الذي أراح فالفاجر أراح ^(٣) منه الناس والشجر والدواب و أفضى إلى ما قدم «ص ١٠٦ - ١٠٧»

٥٢ - دعوات الراوندي : روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر ، وصف عن يساره عليهم ثياب سود ، ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه ، والمريض ينظر إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء أخرى ، ويبعث الله

(١) كذا في النسخ والظاهر : للكافر .

(٢) ليس في المصدر جملة « فأما الذي استراح » ٢٠

(٣) في المصدر : راح .

ملكاً إلى المؤمن يبشّره ، ويأمر ملك الموت أن يترأى له في أحسن صورة ، فإذا أخذ في قبض روحه وارتقى إلى ركبته شفع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله وولده ، فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى ميكائيل ، فيقول : أين ميكائيل ؟ فإذا به وقد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه ويسلم عليه ، فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرته شفع إلى ميكائيل أن يمهل فيقول له : أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى الجنة ، فيختار النظر إلى الجنة فيتضاحك ، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به ، فإذا فارقت روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به يبيكان ويترحمان عليه ، ويقولان : رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير ، وكم أشهدنا على الصالحات ، وقالوا : يا ربنا إننا كنا موكلين به وقد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا ؟ فيقول تعالى : تلزمان قبره وترحمان عليه وتستغفران له إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه ومشيا بين يديه إلى الجنة وخدماه في الجنة .

﴿باب ٧﴾

﴿ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الائمة عليهم السلام﴾
 ﴿عند ذلك وعند الدفن ، وعرض الاعمال عليهم صلوات الله عليهم﴾

١ - م : إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين ، المتخذ لعلّي بعد تهل إمامه الذي يحتذي مثاله ، وسيده الذي يصدق أقواله و يصوب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمر الدين وسياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه تهل رسول الله ، ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين ، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيد النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل تهل ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت

ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم . .
 فيقول المؤمن : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وأُمِّي يا وصي
 رسول رب الرحمة ، بأبي أنتما وأُمِّي يا شلبي محمد و ضرغاميه ، يا ولديه و سبطيه ، يا
 سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة و الرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار
 أصحاب محمد و علي و ولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! وما أشدَّ سروري الآن
 بلقاءكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالي في صدره مكانك
 و مكان أخيك .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو ؛ فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول :
 يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا و محبنا و مؤثرنا ،
 فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان ، فيقول له
 رسول الله ﷺ : لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب ،^(١) ولا يأتي عليه العدد
 والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد و أعزته زواره ؟
 يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة^(٢) لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما
 تناولت روحه ، ولكن لخادمك و محبك هذا أسوة^(٣) بك و بسائر أنبياء الله و رسله و
 أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيراً ، ثم
 يرتفع هو و من معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء و الحجاب لعين ذلك المؤمن
 العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول : يا ملك الموت الوحي
 الوحي ،^(٤) تناول روعي و لا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمد و أعزته ، و ألحقني بهم ،

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا : فيقول له رسول الله صلى الله عليه و آله : انظر ،

فينظر إلى العلو و ينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب .

(٢) العقبة : الرق الصعب من الجبال .

(٣) الاسوة بضم الهمزة و كسرهما و سكون السين : القدوة .

(٤) كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسأل الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلننتزع لهما ^(١) فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على عليّ سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على الحسين سلاماً يجمعانهما فيه ، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثم يقولون : قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولائك ، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لمأسألتنا ، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ وما قبلك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن إخوانك ؟

فيقول : الله ربّي ، ومحمد نبيّ ، وعليّ وصيّ محمد وإمامي ، والكعبة قبلتي ، والمؤمنون الموالون لمحمد وعليّ وآلهما وأولياهما المعادون لأعدائهما إخواني ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن أخاه عليّاً وليّ الله ، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة وولاة الحق والحقّ تامون بالصدق فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى ، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحته .

قال رسول الله ﷺ : وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولا ضدادنا بألقابنا ملقباً فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أرباباً من دون الله ، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ولا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم مالا طاقة له به ، فيقول له ملك الموت : يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ، فالיום لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلى مناص ^(٢) سبيلاً ، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ، ثم إذا دلي في

(١) أي فلتندل ولتنتزع لهما .

(٢) المناص : الملجأ والمفر .

قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ؛ فيقول له منكرو نكير : انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول : رب لا تقم الساعة يارب لا تقم الساعة .
بيان : الضرغام بالكسر الأسد .

٢ - ٤ : قوله عز وجل «الَّذِينَ يظنون أنهم ملأوا ربهم»^(١) الذين يقدرون أنهم يلغون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته ، وإنما قال : يظنون لأنهم لا يرون بماذا يختم لهم ، والعاقبة مستورة عنهم « وأنهم إليه راجعون » إلى كراماته ، و نعيم جناته ، لا يمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا ؛ قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له .

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلف من أمواله ، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه و عياله ، وقد بقيت في نفسه مرادتها وحسراتها ، واقتطع دون أمانيته فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي ، فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأمانى ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك و نعمك وأموالك وأهلك و عيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر فينظر فيرى عمداً وعلياً و الطيبين من آلها في أعلا عليين ، فيقول : أوتراهم ؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك ، هم هناك جلّاسك وآناسك ،^(٢) أفما ترضى

(١) البقرة : ٤٦ .

(٢) الجلاس جمع الجليس . الاناس جمع الانس : من تأنس به .

بهم بدلاً ممن تفارق ههنا ؟ فيقول : بلى وربّي ، فذلك ما قال الله تعالى : « إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، فما أمامكم من الأهل والأولاد كفيتموها ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم أناسكم و جلاّسكم .

٣ - ين : القاسم ، عن كليب الأسدي^(١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلني الله فداك ، بلغنا عنك حديث ، قال : وما هو ؟ قلت : قولك : إنما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه - وأومأت بيدك إلى حلقك - فقال : نعم ، إنما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه - وأومأت بيده إلى حلقه - أمّا ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولّى عنه وأما رسول الله ﷺ وعليّ والحسن والحسين ، صلوات الله عليهم .^(٢)

٤ - ين : النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أيوب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه - وأومأت بيده إلى حنجرته - ثم قال : إن رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعليّ عليه السلام فحدّثني مولاه له كانت تأتينا قالت : لما احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ما له قال هذا ؟ فقال : لما أُرّي من العذاب ، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » ؟ هيئات هيئات ! لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صليّ وصام .

٥ - شى : عن عبد الرحيم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول : أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيتك ، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه ، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ، ويقال له : انظر إلى مسكنك

(١) كليب وذان (ذبير) هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوي الاسدي ، أبو محمد ، وقيل أبو الحسين ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، له كتاب . أورد ترجمته النجاشي في ص ٢٢٣ من رجاله ، وفي سائر كتب التراجم يوجد ترجمته وبيان حاله فليراجع .

(٢) تأتي صورة أخرى للحديث تحت رقم ١٤ .

في الجنة، وانظر هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام رققاؤك، وهو قول الله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

٦ - شى: عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أباحزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى بيده إلى نحره - ألا أبشرك يا أباحزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه، يقعد عند رأسه، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلمّ إلينا، فما أمامك خير لك ممّا خلفت، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنت، و أمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، ^(١) أيتها الروح اخرجي إلى روح الله ورضوانه؛ ويقول له عليّ عليه السلام: مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: يا أباحزة؟ ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» الآية.

٧ - حجا: عليّ بن محمد بن الزبير، عن محمد بن عليّ بن مهدي، عن محمد بن عليّ بن عمرو عن أبيه، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبع بن نباتة قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتنمّد في مشيئته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي، وزادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيهم خصوصتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، ^(٢) فمن مفرط منهم غال، ومقتصد تال، ومن متردد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم؟ فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط ^(٣) الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي، فقال له الحارث: لو كشفت - فداك أبي وأُمّي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: قدك

(١) أى انتهت إليه بقعة على غفلة منك.

(٢) فى كشف الغمة ص ١٢٣ هكذا: قال: فى شأنك و البلية من قبلك. وفى ذيل ص ٣ من

الإمامي للمفيد جعله بدلاً عما فى المتن.

(٣) النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد.

فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ؛ فأعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث إن الحق أحسن الحديث والصادق^(١) به مجاهد ، وبالحق أخبرك فارغني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صدّيقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن خاصته يا حارث وخالصته وأنا صفوه ووصيه ووليّه ، وصاحب نجواه وسرّه ، أوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف عهد^(٢) ، وأيّدت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلاً ، وإن ذلك ليجري لي ولبن تحفظ^(٣) من ذريّتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؛ وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط ، وعند الحوض ، وعند المقاسمة .

قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار أقسامها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليّ فاتركه ، وهذا عدوّ فخذيّه . ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي ، فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى ، وأخذت أنت يا عليّ بحجزتي ، وأخذ ذريّتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم ؛ فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيه ؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجرّ رداءه ويقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : وأنشدني أبوهاشم السيّد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول عليّ لحارث عجب * كم ثم أعجوبة له حملاً

(١) صدق بالحق . تكلم به جهاراً .

(٢) في نسخة : ألف ألف .

(٣) في نسخة : استعطف .

يا حار همدان من يمت يرني ☆ من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه و أعرفه ☆ بنعته ^(١) و اسمه وما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني ☆ فلا تنخف عشرة ولا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ ☆ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنارحين توقف للعرض ☆ دعيه لا تقتلسي الرجلا
دعيه لا تقرّيه إن له ☆ حبلاً بحبل الوصي متصلاً
ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن علي بن مهدي ، وغيره ، عن محمد بن علي
ابن عمرو مثله . ص ٤٠٢-٤٠٣ ، ^(٢)

بيان : يتبدأي يتثبت ويتأني ، من التؤدة ؛ وفي «ما» يتأوّد أي يتعوّج . وخبطه :
ضربه شديداً . والمحجن كمنبر : العصا المعوجة . وأوب كفرح : غضب ؛ وفي «ما»
أواراً وغليلةً ، والأوار بالضم : حرارة الشمس ، وحرارة العطش ؛ والغليل : الحقد
والضغن ، وحرارة الحب والحزن ؛ وأحجم عنه : كفّ أو نكص هيبةً ؛ وقد إذا كانت
اسمية تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي ، نحو قولهم : قدني درهم ، واسم
مرادف لحسب ؛ ذكره الفيروز آبادي ، وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع لمقالي .
قوله عليه السلام : فلا أي زاعداً على ما أعطيت من الفضائل والكرائم . قوله عليه السلام :
قبلاً أي مقابلةً وعياناً . وقوله عليه السلام : تخاله أي تظنّه .

٨ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما
يموت هوال لنا مبعوض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه المؤمنين والحسن

(١) في نسخة : بعينه

(٢) أورده الطبري أيضاً في ص ٤ من بشارة المصطفى باختلاف يسير باسناده عن أمي البقاء
إبراهيم بن الحسين البصري ، عن أبي طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، عن محمد بن الحسن بن
الحسين بن أحمد الفقيه ، عن حمويه أبي عبد الله بن علي بن حمويه ، عن محمد بن عبد الله بن المطلب
الشيواني ، عن محمد بن علي بن مهدي . إلا أن فيه : أقول للنارحين توقف للعرض . على حرها دعي
الرجلا . وزاد في آخره : هذا لنا شيعة و شيعتنا . أعطاني الله فيهم الاملا . و أورده أيضاً الارمل
في ص ١٢٣ من كشف الغمة وفيه : دعيه لا تقرّبي (لا تقبل) الرجل .

والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلاً . « ص ٥٩٣ »
٩ - ما : المفيد ، عن المرائي ، عن محمد بن صالح السبيعي ، عن صالح بن أحمد ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن الحسين العرنى ، عن يحيى بن على ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حببي لك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : يا حارث أتجبنني ؟ قلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ؛ قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود ^(١) الرجال عن الحوض ذود غريبة إلا بل رأيتني حيث تحب ؛ ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب . ^(٢) « ص ٣١٠ - ٣١١ »

ما : المفيد ، عن المرزباني ، عن عبد الله بن الحسن ، عن محمد بن رشيد ، قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، وذلك أنه أغمى عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول :

أحبب الذي من مات من أهل ودّه * تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوي غيره من عدوّه * فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن ! تفديك نفسي وأسرني * وهالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إنني بفضلك عارف * وإنني بحبل من هواك لممسك

(١) ذاد الابل عن الماء : دفعه وطرده .

(٢) أورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم والقريض في قوله :

لنحز على الحوض ذواده	•	نقود و تسعد و راده
وما فاز من فاز إلا بنا	•	وما خاب من حينا زاده
ومن سرنا نال منا السرور	•	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان ظالمنا حقنا	•	فان القيامة ميعاده

أورده الطبري في ص ١٣٦ من بشارة المصطفى باسناد له عن أحمد بن زياد الهمداني قال : رأيت صبيّاً صغيراً يكون سبعياً أو ثمانياً بالمدينة ينشد ، فقلت : يا فتى لمن هذه الايات ؟ فقال : امشدها فقلت : من الفتى ؟ قال : علوى قاطنى ، إليها منك .

وأنت وصي المصطفى وابن عمه * وإنا نعادي مبغضيك و تترك
موالك ناج، مؤمن، يتن الهدى * وغاليك معروف الضلالة ، مشرك
و لاح لحائي في عليّ و حزبه * فقلت لحاك الله إنك أعفك
ومعنى أعفك أحمق. (١) «ص ٣٠»

توضيح : لحاك الله فلاناً : قبّحه ولعنه ؛ ولحيت الرجل ألحاه لحياً : ملته ، والملاحاة :
المنازعة .

١٠ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن فضالة ،
عن معاوية بن وهب ، عن يحيى بن سابور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت
تدمع عينه عند الموت فقال : ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما يسره ، قال : ثم
قال : أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك ؟ «ص ١١٠»

١١ - ع : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب
مثله . (٢) « ف ج ١ ص ٣٦ »
ين : فضالة مثله .

مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة
مثله . (٣) «ص ٧٠»

١١ - فس : « يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية » قال :
إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي راضية بولاء عليّ

(١) أورده الطبري في ص ٩٢ من كتابه بشارة المصطفى بإسناده عن الحسن بن الحسين بن بابويه
عن محمد بن الحسن الطوسي ، عن المغيرة ؛ وفيه ثلاثة عشر بيتاً .

(٢) باختلاف يسير . م

(٣) باختلاف يسير . م

مرضيّة بالثواب ، فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي ؛ فلا يكون له همّة إلاّ الحقوق بالنداء «ص ٧٢٥»

١٢ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلاّ أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما عند الله خير وأبقى ؛ وتأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرّ عينه ويحبّ لقاء الله . «ج ٢ ص ١٥٧»

١٣ - ير : أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي ، عن بريد ^(١) بن معاوية العجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» فقال : ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام فهلّمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد . «ص ١٢٦»

١٤ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبد الله ، عن جميل بن درّاج ، عن كليب بن معاوية الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بين من وصف هذا الأمر وبين أن يغتبط ويرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذه ، فيقال : أمّا ما كنت ترجو فقد قدمت عليه ، وأمّا ما كنت تتخوف فقد أمنت منه ، وإنّ إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام . ^(٢) «ص ١٧٤»

١٥ - سن : ابن فضال ، عن عليّ بن عتبة ^(٣) ، عن عبد الله بن الوليد النخعي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشهد على أبي عليه السلام أنّه كان يقول : ها بين أحدكم وبين

(١) بريد - وزان زبير - بن معاوية العجلي ، أبو القاسم ، عربي ، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام ، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام وقيل : في سنة ١٥٠ ، والرجل وجه من وجوه أصحابنا ، وقيقه من أكابر فقهاءنا ، له محل عند الإمامة عليهم السلام ، قال الكشي : إنه ممن اتفقت العصابة على تصديقه ، ومن اتقادوا له بالفقه ، و روى أخباراً كثيرة في فضله وتوثيقه عن الإمامة ، يوجد ترجمته في ص ١٥٥ من رجال الكشي ، وفي ص ٨١ من النجاشي ، وفصل الفاضل المامقاني ترجمته في ج ١ ص ١٦٤ فليراجع .

(٢) تقدم الحديث بالفاظ أخرى تحت رقم ٣ مع ضبط كليب .

(٣) عتبة بضم الميم وسكون القاف .

أن يتعبط ويرى ماتقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - وقد قال الله تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً و ذرّية » فنحن والله ذرّية رسول الله ﷺ . «ص ١٧٤»

١٦ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن شجرة^(١) أخي بشير النبال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يعاين ماتقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . «ص ١٧٤-١٧٥»

١٧ - سن : ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أمّا ما كنت تحزن من همّ الدنيا و حزنها فقد أمنت منه ، و يقال له : أمامك رسول الله و عليّ و فاطمة عليهم السلام .^(٢) «ص ١٧٥»

سن : ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام . «ص ١٧٥»

١٨ - سن : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه - وأشار بيده إلى حلقه - وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه^(٣) - وأوماً بيده إلى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله و عليّ و فاطمة ، ثم قال : أمّا فاطمة فلا تذكرها . «ص ١٧٥»
ين : النضر مثله ، و في آخره : و يقال له : أمامك رسول الله ﷺ و عليّ و الأئمة .

١٩ - سن : ابن فضال ، عن محمد بن فضيل ، عن ابن أبي يعفور قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : قد استحييت ممّا أردّد هذا الكلام عليكم : ما بين أحدكم و بين أن

(١) و شجرة بن ميمون بن أبي أراكة النبال الواشي ، مولا هم الكوفي ، ثقة و من وجوه الأصحاب و أجلاتهم .

(٢) رواه الكليني كما يأتي تحت رقم ٥٥ .

(٣) في المصدر : إلى هذه . م

يغبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله ﷺ وعليه عليه السلام فيقولان له : أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه ، و أما ما كنت ترجو فأماك «ص ١٧٥»

٢٠ - سن : ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والمعلّى بن خنيس فقال : يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه ؛ وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا - وأوماً بيده إلى الوريد - قال : ثم أتكأ وغمز إليّ المعلّى أن سلّه فقلت : يا بن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأى شيء يرى ؟ - فردّد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى ؟ (١) فقال في كلّها : يرى ؛ لا يزيد عليها ، ثمّ جلس في آخرها فقال : يا عقبة قلت : لبّيك و سعديك ، فقال : أبيت إلا أن تعلم ؟ فقلت : نعم يا بن رسول الله ، إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يا بن رسول الله كل ساعة ؟ وبكيت ، فرق لي فقال : يراهما والله ، قلت : بأبي أنت وأُمّي من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله ﷺ و عليّ ﷺ ، يا عقبة لن تموت نفس هؤمئة أبداً حتّى تراهما ، قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا ؟ قال : لا بل يمضي أمامه ، فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه ، وعليّ عند رجله ، فيكبّ عليه رسول الله ﷺ فيقول : يا وليّ الله أبشر أنا رسول الله ، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا ؛ ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) عليّ صلوات الله عليهما حتّى يكبّ عليه فيقول : يا وليّ الله أبشر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّني أما لا نفعلك ، (٣) ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ : أما إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ ، قلت : أين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا : «الذين آمنوا و كانوا يتّقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» . «ص ١٧٥-١٧٦»

(١) في الكافي : فقلت له بضعة عشر مرة : أي شيء يرى ؟ .

(٢) في المصدر : فيقدم عليه . م

(٣) في المصدر : لا نفعلك . م

شي : عن عقبة بن خالد مثله .

بيان : إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين مادمت حيّاً ، فإذا ذهب دمي أي متّ كان ذلك أي ترك الطلب ؛ أو المعنى : أنه إنما يمكنني تحصيل الدين مادمت حيّاً ، فقلوه : فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين ؟ وفي «شي» : فإذا ذهب ديني كان ذلك ، فالمعنى : إن ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأنني لست بحيّ ، فقلوه : كان ذلك أي كان الموت و في «الكافي» :^(١) إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك . أي إن ديني إنما يستقيم إذا كان موافقاً لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بماتعقده كان ذلك أي الخسران و الهلاك و العذاب الأبديّ ، أشار إليه مبهماً لتفخيمه ؛ وأما استشهادنا عليه السلام بالآية فالظاهر أنه فسّر البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت ، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسّر البشرى في الآخرة بذلك لأنّ تلك الحالة من مقدّمات النشأة الآخرة ، فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار آخر ، أو بما بشر الله في كتبه و على لسان أنبيائه ، والأوّل أظهر .

٢١ - سن : محمد بن عليّ ، عن محمد بن أسلم ، عن الخطّاب الكوفيّ ، ومصعب الكوفيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لسدير :^(٢) والذي بعث محمدًا بالنبوة و عجلّ روحه إلى الجنة ما بين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى سروراً^(٣) أوتيين له الندامة والحسرة إلّا أن يعاين ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه : « عن اليمين و عن الشمال قعيد » و أتاه ملك الموت بقبض^(٤) روحه فينادي روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فما يحسّ بخروجها ، و ذلك قول الله سبحانه و تعالى : « يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي » ثمّ قال : ذلك لمن كان ورعاً

(١) في ج ١ ص ٣٦ من فروعه ، في باب (ما يماين المؤمن والكافر) بإسناده عن العدة ، عن

سهل بن زياد ، عن ابن فضال .

(٢) و زان شريف هوسدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي .

(٣) في المصدر : السرور . م

(٤) في المصدر : يقبض . م

مواسياً لإخوانه ، وصولاً لهم ،^(١) وإن كان غير ورع ولا وصول^(٢) لإخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك ؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل وإذا لقى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام لقاهما معرضين ، مقطعين في وجهه ، غير شافعين له ؛ قال سدير : من جدع الله أنفه ؛ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهو ذاك .^(٣) (ص ١٧٧)

بيان جدع الأنف أي قطعه ، كناية عن المذلّة ، أي من أذله الله يكون كذلك ، ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً ، أي من يكون كذلك ؛ فقلوه : جدع الله أنفه جملة دعائية فأجاب عليه السلام بأنه هو الذي ذكرت لك سابقاً .

٢٢ - سنن : ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله و استعينوا على ما أتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه ؛ فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك . (ص ١٧٨)

٢٣ - سنن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى ، عن قتيبة الأعشى ،^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبسنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه - وأوماً بيده إلى نحره - ثم قال : لا بل إلى ههنا - وأهوى بيده إلى حنجرته - فيأتيه البشير فيقول : أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه . (ص ١٧٧)

(١) أي كثير الاعطاء لهم .

(٢) في المصدر : ولا وصولاً .

(٣) في المصدر : فهو ذلك . م

(٤) قتيبة مصغراً ، وأعشى بفتح الهزة ، وسكون العين ، وفتح الشين ، بعدها الف مقصورة ، قال النجاشي في ص ٢٤٣ من رجاله : قتيبة بن محمد الأعشى المؤدب ، أبو محمد المقرئ ، مولى الأزدي ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا .

٢٤ - سنن : بالإسناد عن يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال : حدث أصحابكم إن أبي كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - . «ص ١٧٧»

٢٥ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من أحببني وجدني عندماته بحيث يحب ، ومن أبغضني وجدني عندماته بحيث يكره .
٢٦ - شى : محمد ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : « كل نفس ذائقة الموت ومبشورة » كذا نزل بها على محمد عليه السلام ، إنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرّة عين ، وأما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إليّاهم .

٢٧ - شى : عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٧ - شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » فقال : إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد صلى الله عليه وآله .

٢٩ - شى : عن المشرقى ، عن غير واحد في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته » يعني بذلك محمد صلى الله عليه وآله ، إنه لا يموت يهودي ولا نصراني أبداً حتى يعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه قد كان به كافراً .

٣٠ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » قال : ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين .

٣١ - شى : عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصدّه عما هو عليه

فيأبى الله له ذلك ، وكذلك قال الله : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .

٣٢ - ين : صفوان ، عن ابن مسكان . عن أبي عمر والبرزّاز^(١) قال : كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام جلوساً فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب^(٢) فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : والله إنني لأحبّ ربحكم وأرواحكم ، وإنكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً بيده إلى حنجرته - وقال : فاتمقوا الله وأعينوا على ذلك بورع .

٣٣ - م : « إن الَّذِينَ كَفَرُوا ومَاتُوا وهم كَفَّارٌ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « إن الَّذِينَ كَفَرُوا » بالله في ردّهم نبوة محمد ﷺ ، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآلهما ﷺ « ومَاتُوا » على كفرهم « وهم كَفَّارٌ أولئك عليهم لعنة الله » يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والسحق من الثواب « والملائكة » وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم « والناس أجمعين » كلّ يلعنهم ، لأنّ كلام المؤمنين المنتهين يلعنون الكافرين والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضاً « خالدين فيها » في اللعنة ، في نار جهنّم « لا يخفف عنهم العذاب » يوماً ولا ساعة « ولا هم ينظرون » لا يؤخّرون ساعة إلا يحلّ

(١) هو حفص بن سليمان الاسدي الكوفي الغاضري - بمجتمتين - وهو حفص بن أبي داود القاري ، صاحب عاصم ، ويقال له : حطيس ، أوردته هكذا ابن حجر في ص ١١٨ من التقریب و قال بعد ذلك : متروك الحديث مع إمامته في القراءة ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين و له تسعون انتهى . وفي هامش التقریب : وهو ثبت في القراءة عند ابن معين وأحمد ، ومتروك في الحديث عند البخاري وغيره ، وثقه وكيع ، قال الذهبي : هو في نفسه صادق غير أنه لم يثقني الحديث ، قال حنبل بن اسحاق ، عن أحمد قال : ما به بأس ، وروى أبو علي الصواف ، عن عبد الله ، عن أبيه قال : هو صالح اه أقول : أوردته الشيخ بالعنوان في أصحاب الصادق عليه السلام و قال : أسندته وأوردته أيضاً في باب الكنى من أصحاب الباقر عليه السلام .

(٢) عضادتا الباب : خشبته من جانبيه .

بهم العذاب . قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء الكائمين لصفة رسول الله ﷺ والجاحدين لحلية علي عليه السلام ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفزع المناظر وأقبح الوجوه ؛ فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ، ثم يقول ملك الموت : ابشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحدنبوة نبيها ﷺ وإمامة علي عليه السلام وصيه عليه السلام بلعنة من الله و غضب ؛ ثم يقول : ارفع رأسك و طرفك وانظر ، فيرى دون العرش سجداً ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه ، و سائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته ثم يرى الجنان قدفتحت أبوابها ، ويرى القصور والدرجات و المنازل التي تقصر عنها أمانتي عليه السلام المتمنئين ، فيقول له : لو كنت لأوليائك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون منازلك ^(١) و أولياؤك ومجاوروك ومقاربوك ، فانظر ، فیرفع حجب الهاوية ^(٢) فيراها بما فيها من بلاياها وودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وصرور عذابها ونكالها ، فيقال له : فذلك إذا منازلك . ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك في الأصفا ^(٣) والأغلال ، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف .

٣٤ - ين : صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أمّا ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، فأمّا ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه ، و أمّا ما كنت سلف ^(٤) صدق رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وإبراهيم .

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا : وكانت تكون منازلك فيها ، و إذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم ، وتلك منازلك ، وأولئك مجاوروك ومقاربوك فانظر الخ . وهو الصحيح . فليراجع ص ٢٣٨ من تفسير الامام المطبوع سنة ١٣١٥ و ص ٢٢٣ من المطبوع في هامش تفسير علي بن إبراهيم .

(٢) من أسماء جهنم ، معرفة ممنوعة من الصرف ، وتدخلها أل للمح الصفة فيقال : الهاوية . (٣) قرئته أي جنته وشدة به يقال : قرئت الاسارى في العبال . والاصفا : ما يوثق به الاسير من قد أوقيد أو قتل .

(٤) السلف : كل من تقدمك بالموت من آبائك وذوي قرابتك ولذا سمي الصدر الاول بالسلف الصالح ، ومنه الحديث . ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة عليهما السلام قاله الطريحي في المجمع .

٣٥ - ين : صفوان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عاديتهم فينا الآباء والأبناء والأزواج ، وثوابكم على الله ، إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا إذا بلغت النفس هذه - وأوماً بيده إلى حلقه - .

٣٦ - قب : زريق ،^(١) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » قال : هو أن يشهرا بالجنة عند الموت ، يعني مجداً وعلياً عليهما السلام .

٣٧ - الفضيل بن يسار ، عن الباقرين عليه السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى مجداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقر عينها .^(٢)

٣٨ - الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وروى الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام : ولا يموت عبد يحبني إلا رآني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني إلا رآني حيث يكره .

٣٩ - سئل الصادق عليه السلام عن الميت : تدمع عينه عند الموت ؛ فقال عليه السلام : ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسر .

٤٠ - ثي : حمدويه وإبراهيم معاً ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل الرستمان ، عن أبي عمرو البرزاني ،^(٣) عن الشعبي ،^(٤) عن الحارث

(١) اختلف في ضبطه فالنجاشي على تقديم المهمل ، مصنف « رزق » والشيخ بتقديم المعجمة ، مصنف « رزق »

(٢) للحديث ذيل يأتي في خبر ٤٣ .

(٣) تقدم ترجمته في الباب تحت رقم ٣٢ فليراجع .

(٤) بفتح الشين وسكون العين المهمل نسبة إلى شعب أو شعبان ، قال ابن منظور في مادة « شعب » من لسان العرب : شعبان : بطن من همدان ، شعب من اليمن ، اليهم ينسب عامر الشعبي على طرح الزائد . وقيل : شعب جبل باليمن وهو ذو شعبين ، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم : الشعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي ، وعداده في الهمدان ؛ ومن كان منهم بالشام يقال لهم : الشعبانيون ؛ ومن كان منهم باليمن يقال لهم : آل ذي شعبين ؛ ومن كان منهم بمصر والعرب يقال لهم : الاشعوب . انتهى . وقال السويدي في صفحة ١٨ من السبائك : الشعبيون بطن من ولد عمرو بن حسان ابن عمرو الحيمري قال الجوهري : كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلا باليمن ذاهبتين فنسبوا إليه ، ثم تفرقا •

الأعور قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ماجاء بك؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال : أما إنني سأحدثك لشكرها ، أما إنّه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره ؛ قال : ثم قال لي الشعبي بعد : أما إن حبّه لا ينفعك ، وبغضه لا يضرّك .

٤١ - كشف : محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد بن أيوب ، عن العمركي ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن يسار أنّه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع وإخبات ، فمرض أحدهما - ولا أحسبه إلا زكريّا بن سابور - قال : فحضرته عند موته قال : فبسط يده ثم قال : ايضت يدي يا عليّ قال : فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام - وعنده محمد بن مسلم - فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال : أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند الموت ، أي شيء سمعته يقول ؟ قلت بسط يده فقال : ايضت يدي يا عليّ ؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام : رآه والله رآه والله رآه والله .

٤٢ - كشف : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله . (١) « ف ج ١ ص ٣٦ » .
٤٣ - كشف : حدث الحسين بن عون قال : دخلت على السيد بن محمد الحميريّ عاوداً في علمته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا

* في البلاد فنزلت فرقة منهم بالكوفة فقيل لهم : الشيبون على الاصل ، وإليهم ينسب عامر الشعبي وإن كان عداده في همدان ه . وقال في شعبان بن عمرو بن زهير بن اير بن الهيمس بن حمير : فبنو شعبان بطن من حمير وإليهم ينسب الشعبي ه . والرجل عامر بن شراحيل ، أبو عمرو من فقهاء العامة وثقه ابن حجر في ص ٤٧ من تقريبه ، وقال : ثقة ، مشهور ، فقيه ، فاضل ، من الثالثة ؛ قال مكحول فما رأيت أفقه منه ؛ مات بعد المائة وله نحو من ثمانين انتهى . أقول : فصل ابن خلكان ترجمته ومدحه وقال : وكانت ولادته سنة لست سنين خلت من خلافة عثمان ، وقيل : سنة عشرين للهجرة . وقيل : إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولا ، وهي سنة تسع عشرة . وتوفي بالكوفة سنة ١٠٤ وقيل ١٠٣ وقيل ١٠٧ وقيل ١٠٦ وقيل ١٠٥ ، وكانت امه من سبي جلولا .
(١) باختلاف يسير .

عثمانية، وكان السيد جميل الوجه، رطب الجبهة، عريض ما بين السالفين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى اسفر وجهه وأشرق، واقترب السيد^(١) ضاحكاً مستبشراً فقال: «شعر»

كذب الزاعمون أن علياً * لن ينجلي محبه من هنات^(٢)

قد وربّي دخلت جنة عدن * وعفا لي الإله عن سيئاتي

فاشروا اليوم أولياء علي * وتوالوا الوصي حتى الملمات

ثم من بعده تولّوا بنيه * واحداً بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً، أشهد أن لا إله إلا الله؛ ثم أغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه زبالة طفتت أو حصة سقطت. قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون: وكان أذينة حاضراً فقال: الله أكبر ما من شهيد كمن لم يشهد؛ أخبرني - والإصمّتا - الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر^(عليه السلام) أنّهما قالاً: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تفرّ عينها، أو تسخن عينها، فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق «ص ١٢٤».

ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن يحيى بن علي بن عبد الجبار، عن عمه محمد بن عبد الجبار، عن علي، عن أبيه الحسين بن عون مثله. «ص ٤٣»

قب: لمّا احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء؛ وساق الحديث مثله وزاد بعد قوله: واحداً بعد واحد بالصفات ثم قال:

أحبّ الذي من مات من أهل ودّه * تلقّاه بالشرى لدى الموت يضحك

ومن كان يهوي غيره من عدوّه * فليس له إلا إلى النار مسلك

«القصيدة»

(١) افترا الرجل: ضحك ضحكاً حسناً. (٢) الهنات: الداهية.

بيان : قال الجوهري : السالفة : ناحية مقدّم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة . والذبالة بالضم : الفتيلة .

٤٣ - بشا : محمد بن أحمد بن شهر يار ، عن محمد بن محمد النوسي^(١) ، عن محمد بن عليّ القرشيّ ، عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسيّ^(٢) ، عن عبيد بن كثير الهلاليّ ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله : قال : يحيى بن مساور : أخبرنا أبو خالدة الواسطيّ ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم ، حين ترى ملك الموت تراني وتري علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فإن كان يحببنا قلت : ياملك الموت ارفق به إنّه كان يحببني ويحبّ أهل بيتي ، وإن كان يبغضنا قلت : ياملك الموت : شدّد عليه إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي .

٤٤ - فر : عبيد بن كثير معنعناً ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً » يا عليّ إنّه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ، ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شافعاً ومبشراً أو قرّة عين . (ص ٣٤)

٤٥ - دعوات الراوندي : عن محمد بن عليّ عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة

(١) الموجود في بشارة المصطفى الطبع : « النوسي » .

(٢) الموجود في بشارة المصطفى هكذا : « الاحمسي من اصل خط أبي سعيده بيده قال : أخبرنا

أبوسعيد بن كثير الهلالي التمار » .

مرضه - فقال : كيف لقينه ؟ قال : شديداً أليماً ، قال : مالتقته إنما لقيت ما يبدوك به ويعرفك بعض حاله ؛ إنما الناس رجالان : مستريح بالمت ، ومستراح منه ، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك ثم قال : يا بن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحفّ والتحفّ يسلمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس ، فقال الرضا عليه السلام : اجلسوا ملائكة ربّي ، ثم قال للمريض : سلم أمروا بالقيام بحضرتي ؟ فقال المريض : سألتهم فذكروا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم ، هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ ، ثمّ غمض الرجل عينيه وقال : السلام عليك يا بن رسول الله هذا شخصك مائل لي مع أشخاص محمد ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام ، وقضى الرجل . (١)

٤٦ - وعن الحارث الأعور قال : قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال : ما جاء بك ؟ قلت : حبّك والله ، قال : إن كنت صادقاً لثرائي في ثلاث مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه - وأوماً يده إلى حنجرته - وعند الصراط ، وعند الحوض .

٤٧ - كا : عليّ بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عليّ ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يحضره الموت إلّا وكلّ به إبليس من شياطينه من يأمره (٢) بالكفر ويشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ؛ فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يموت . «فج ١ ص ٣٤»

٤٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن أبي سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حضر رجلاً الموت فقيل : يا رسول الله إن فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ناس (٣) من أصحابه حتّى أتاه وهو غمى عليه ، قال : فقال : يا مملك الموت كفّ عن الرجل حتّى أسأله ،

(١) تقدم صدر الحديث مسنداً عن كتاب المعاني في باب سكرات الموت تحت رقم ١١٠

(٢) في المصدر : من شيطانه أن يأمره الخ . م

(٣) في المصدر : اناس . م

فأفاق الرجل فقال النبي ﷺ : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، فقال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ فقال : السواد ؛ فقال النبي ﷺ : قل : اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسير من طاعتك ؛ فقال له ثم اغمي عليه فقال : يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله ، ^(١) فأفاق الرجل : فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، قال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ فقال : البياض ، فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لصاحبكم . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله . « ف ج ١ ص ٣٥ »

٤٩ - ٥٠ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمد ﷺ لا نا أبر بك وأشفق عليك من والدرحيم لو حضرك ، افتح عينيك فانظر ؛ قال : ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك ، قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : يا أيها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية ، مرضية بالشواب ، فادخلي في عبادي - يعني محمد وأهل بيته - وادخلي جنتي ، فممن شيء ^(٢) أحب إليه من استلال روحه واللمحوق بالمنادي . « ف ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ »

٥٠ - ٥١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن خالد بن عمار ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء الله ، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ما كنت ترجوه هذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت

(١) في المصدر : خفف عنه حتى أسأله . م .

(٢) في المصدر : فممن شيء . م .

منه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة ^(١) فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة ؛ فيقول : لا حاجة في الدنيا ، فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ، وتتقلص شفاته ، ^(٢) وتنتشر منخراه ، وتدفع عينه اليسرى ، فأى هذه العلامات رأيت فاكثف بها ، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض ^(٣) عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله ، ويقلبه فيمن يقلبه ، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم ، فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى ركيه ثم يسئل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ﷺ ، فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها ، قال : قلت : جعلت فداك فأين ضغطة القبر ؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول : وطبي ، على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الأرض : لقد كنت ^(٤) أحببك وأنت تمشي على ظهري ، فأما إذا ولّيتك فستعلم ما أصنع بك ، فيفتح له مدبصره . ^(٥) « ف ج ١ ص ٣٦ »

بيان : يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ ، إلا أن يقال : كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثم نسخ الله ورفع عن كمل المؤمنين ، أو يخص المؤمنين في هذا الخبر بالمعصومين ، ^(٦) ويمكن أن يقال في خبر فاطمة : إن النبي ﷺ إنما فعل ذلك لما وعدها لمزيد اطمئنانها والله يعلم .

٥١ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه

(١) في المصدر : من الجنة . م

(٢) أي انضمتا ونزوتا إلى علو . م

(٣) في المصدر : كما عرض . م

(٤) في المصدر : والله لقد كنت . م

(٥) في المصدر : فيفسح له مدبصره . وهو الاصح . م

(٦) يهده مورد الخبر ؛ ويمكن أن يخص المؤمنين بمن لم يأثروا ما يوجب الضغطة .

ليس بين أحدكم وبين أن يعتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأوماً ييده إلى حلقه - ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعليّ وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنونه عليّ ﷺ فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبّه ، ويقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه ، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وارفق به ، فيدنونه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكأك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ، ^(١) وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسين ، ثم يسأل نفسه سألأ رفيقاً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحسّط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلّون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ، ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام ؛ قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعليّ وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنونه منه عليّ ﷺ فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله

ورسوله وأهل بيته رسوله فأبغضه ،^(١) ويقول جبرئيل : يا مملك الموت إن هذا كان يبغض الله
ورسوله وأهل بيته رسوله فأبغضه واعنف عليه ، فيدنونه ملك الموت فيقول : يا عبد الله
أخذت فكاً زرهانك ؟^(٢) أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة
الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول : ابشري يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي
كنت تحذره فقد نزل بك ؛ ثم يسأل نفسه سلاً عنيماً . ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان
كلهم ييزق في وجهه ويتأذى بروحه . فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار^(٣)
فيدخل عليه من قيحها ولهبها . « فج ٣٦-٣٧ »

ين : محمد بن سنان مثله .

بيان : المحجلون : الذين لا يرون حرمة الأئمة عليهم السلام ولا يتابعونهم ، قال الفيروز
آبادي : رجل محلّ : منتهك للحرام ، أو لا يرى للشهر الحرام حرمة ؛ ويقال : رجل محضير
أي كثير العدو ، والمحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرّج بقيام القيام عليهم السلام ،
والمقرّيون بفتح الراء أي أهل التسليم والانقياد ، فإنهم المقرّيون عند الله ؛ أو بكسر
الراء أي الذين يقولون : الفرّج قريب ، ولا يستبطئونه .

٥٢ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن
سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر
عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه السلام يقول :
والله لا يبغضني عبدٌ أبداً يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبدٌ
أبداً فيموت على حبّي إلا رأيته عند موته حيث يحب ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ،
ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين . « فج ١ ص ٣٧ »
ين : النضر مثله .

٥٣ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن
أبي يعفور قال : كان خطّاب الجهنمي خليطاً لنا ، وكان شديد النصب لآل محمد عليهم السلام ،

(١) في نسخة : فأبغضه واعنف عليه .

(٢) في نسخة : رقتك .

(٣) في المصدر : فتح له من أبواب النار . م

وكان يصحب نجدة الحروري قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية ، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعتة يقول : مالي ولك يا علي ؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة . (١)
« ف ج ١ ص ٣٧ »

٥٤ - كا : العدة ، عن سهل ، عن البرنطي ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أمّا ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام أمامك . « ف ج ١ ص ٣٧ » (٢)

٥٥ - ين : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قول الله تبارك وتعالى : « فلولاً إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون » الآيات ، قال : إنّ نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم و كان مؤمناً رأى منزله من الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلها بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

٥٦ - ين : حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إنّ المؤمن إذا مات رأى رسول الله عليه السلام وعلياً يحضرته .
أقول : قد مرّ كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة ، وسيأتي كثير منها في باب البرزخ وغيرها .

وقال البرسي في مشارق الأنوار : روى المفيد بإسناده عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام لعلي عليه السلام : يا علي إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم ، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقّهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرّفهم .

تذييل : اعلم أنّ حضور النبي عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، وإنكار مثل

(١) ذكرت هذه الجملة في المصدر مرتين ٢٠

(٢) تقدم الحديث عن المحاسن تحت رقم ١٧ .

ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الاختيار ، و أمّا نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه ، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملًا على ما صدر عنهم عليهم السلام ، وما يقال : من أن هذا خلاف الحسّ والعقل : أمّا الأول فلا نأ نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً ، وأمّا الثاني فلا ننه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة . فيمكن الجواب عن الأول بوجود : الأول : أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة ، كما ورد في أخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى : «جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» أن الله تعالى أخفى شخص النبي ﷺ عن أعدائه مع أن أوليائه كانوا يرونه ، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء ﷺ وقد مرّ فيما نقلنا من تفسير العسكري ﷺ التصريح بهذا الوجه .

الثاني : أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر ، كحضور ملك الموت وأعوانه ، وسيأتي الأخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية ، وأمّا الحي من الأئمة ﷺ فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضاً .

الثالث : أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثلاً بصورته وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل .

الرابع : أنه يمكن أن يرسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدتهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم .

الخامس : ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه وهو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمره ولايتهم وانحرافه عنهم لأنّ المحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدلّه على أنه من أهل الجنة وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنه من أهل النار ، فيكون حضورهم وتكلّمهم استعارة تمثيلية ، ولا يخفى أن الوجوه الأخرى بعيدان عن

سياق الأخبار ، بل مثل هذه التأويلات ردّلاً لخبار ، وطعن في الآثار . وأمّا الجواب عن الوجه الثاني فبأنّه إنمّا يتمّ الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ، و محض الإمكان لا يكفي في ذلك ، مع أنّه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثلّية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر ؛ وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحّتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر ، والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها ، وعدم التعرّض لخصوصياتها وتفصيلاتها وإحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ باب ٨ ﴾

﴿ أحوال البرزخ والقرى و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ﴾

الآيات ، البقرة « ٢ » و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ و لكن لا تشعرون ١٥٤ .

آل عمران « ٣ » و لا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٦٩ - ١٧١ .

ابراهيم « ٤ » يثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ٢٧ .

طه « ٢٠ » و من أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشةً ضنكاً و نحشروهم يوم القيمة أعمى ١٢٤ .

المؤمنون « ٢٣ » حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلّاً إنّها كلمة هوقائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ٩٩ - ١٠٠ .

المؤمن « ٤٠ » قالوا ربّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ١١ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: قوله تعالى: «بل أحياء» فيه أقوال: أحدها - وهو الصحيح - أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، وإليه ذهب الحسن وعمر بن عبيد وواصل بن عطاء، واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين.

الثاني: أن المشركين كانوا يقولون: أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب، ثم يموتون فيذهبون؛ فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، عن البلخي، ولم يذكر ذلك غيره.

والثالث: معناه: لا تقولوا: هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه: «أو من كان ميتاً فأحييناه» فجعل الضلال موتاً والهداية حياة؛ عن الأصم.

والرابع: أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: هلك خزّان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة. والمعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين، ولأن الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أن الشهداء على الحق والهدى وأنهم ينشرون ويحيون يوم القيامة، فلا يجوز أن يقال لهم: «ولكن لا تشعرون» من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك ويقرّون به، ولأن حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر، ولو كانوا أيضاً أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضاً: «ولكن لا تشعرون» لأنهم كانوا يشعرون بذلك، ووجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء - وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياء في البرزخ - أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى، فإن قيل: فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الأحياء؛ فالجواب - على مذهب من يقول بأن الإنسان هو الروح من أصحابنا - أن الله تعالى جعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم والعذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان المكلف عنده، دون الجثة ويؤيده كثير من الأخبار.

وأما على مذهب من قال من أصحابنا إن الإنسان هذه الجثة المشاهدة وأن الروح

هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الجو فيقول : إنه يلطف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحي حياً بأقل منها ، يوصل إليها النعيم ، وإن لم تكن تلك الجملة بكمالها لأنه لا معتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحي حياً فإن الحي لا يخرج بمفارقته من كونه حياً ؛ وربما قيل : بأن الجثة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتاً فيصل إليها اللذات ، كما أن النائم حي وتصل إليه اللذات مع أنه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك ، فيرى في النوم ما يحدثه السرور والالتذاز ، حتى أنه يود أن يطول نومه ولا ينتبه ، وقد جاء في الحديث ^(١) أنه يفسح له مدبصره ويقال له : نم نومة العروس ؛ وقوله : « ولكن لا تشعرون » أي لا تعلمون أنهم أحياء ، وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار ، وإثما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لا نكاره عذاب القبر . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة واختيار القول الأول : وهذا قول أكثر المفسرين ، وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر ؛ فإن قيل : نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه ؛ قلنا : أمّا عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة ، ولا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف ؛ وأمّا عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائة الحياة بغير الأطراف ، ويحتمل أن يحييهم إذا لم يشاهدوا . ثم قال : وأكثر العلماء على ترجيح هذا القول ، ويدل عليه وجوه : أحدها أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى : « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ^(٢) و الموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر ، وقال تعالى : « أغرقوا فأدخلوا ناراً » ^(٣) والفاء للتعقيب ، وقال : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة

(١) تقدم مسنداً تحت رقم ٥٢ .

(٢) المؤمن : ١١ .

(٣) نوح : ٢٥ .

أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب»^(١) وإذ اثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضاً لأنّ العذاب حقّ الله تعالى على العبد ، و الثواب حقّ العبد على الله تعالى ، فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب ، فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حقّقه في القبر كان ذلك في الثواب أولى .

و ثانيها أنّ المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله : « ولكن لا تشعرون » معنى ، لأنّ الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنّهم سيحيون يوم القيامة ، وأنّهم ماتوا على هدى ونور .

وثالثها أنّ قوله : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم » دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث .

و رابعها قوله ﷺ : القبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النيران والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالماتواترة ، وكان ﷺ يقول في آخر صلاته : وأعوذ بك من عذاب القبر .

وخامسها لو كان المراد بقوله : « إنّهم أحياء » أنّهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة .

و سادسها أنّ الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها و ذلك يدلّ من بعض الوجوه على ما ذكرناه . واعلم أنّ في الآية قولاً آخر وهو أنّ ثواب القبر وعذابه للروح لا للقلب ، وهذا القول مبنيّ على معرفة الروح ، ولنشر إلى حاصل قول هؤلاء ، فنقول : إنّهم قالوا : إنّّه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين : الأوّل أنّ أجزاء هذا الهيكل أبدأ في النموّ والذبول والزيادة والتقصان والاستكمال والذوبان ،^(٢) ولا شك أنّ الإنسان من حيث هو هو باق من أوّل عمره إلى آخره ، والباقي غير ما هو غير باق ، فالمشار إليه عند كلّ أحد بقوله : « أنا » وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل .

(١) المؤمن : ٤٦ .

(٢) الذبول : ذهب النضارة . والذوبان : الهزال .

الثاني أني أكون عالماً بأنني «أنا» حال ما أكون غافلاً عن هذه الأعضاء الظاهرة فما للّ عليه قولنا : «أنا» مغاير لهذه الأعضاء والأعضاء ، ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله : «أنا» أي شيء هو ؛ والأقوال فيها كثيرة ، إلا أن أشدها تحصيلاً وجهان : أحدهما : أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم ، والدهن في السمس ، وماء الورد في الورد ، والقائلون بهذا القول فريقان : أحدهما الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا : إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل ، إلا أن القادر المختار سبحانه يبقّي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنا ، ثم إن تلك الأجزاء حيّة بحياة يخلقها الله فيها ، فإذا أزال الحياة عنها ماتت ، وهذا قول أكثر المتكلمين .

و ثانيهما : أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها اعتلف هذا الهيكل وتلك الأجسام حيّة لذاتها ، مدركة لذاتها ، نورانية لذاتها ؛ فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح ، متحرّكاً بتحريكه ، ثم إن هذا الهيكل أبدأ في الذوبان والتحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها ، وإتّما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام ، فإذا فسد هذا القلب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إن كانت من جملة السعداء ، أو إلى الجحيم وعالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء .

والقول الثاني : إن الذي يشير إليه كل أحد بقوله : «أنا» موجودٌ ليس بمتحيّز ولا قائم بالمتحيّز ، وإنه ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه ، ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلاً لله تعالى لأن الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية ، وقالوا : هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم وتلتذّ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة ، فهناك يحصل الالتذاذ والتألم للأبدان ، فهذا قول قال به عالم من الناس ، قالوا : وإن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على

فساده ، وأنه مما يزيل الشكوك والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول .

أقول : ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضاً : يحتمل أن يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجنة سريان النار في الفحم ، ويحتمل أن يكون جوهراً قائماً بنفسه ، ليس بجسم ولا حال في الجسم ، وعلى كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حياً ، وإن قلنا أماته الله إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه ، وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكليّة عن ثواب القبر كما في هذه الآية ، وعن عذابه كما في قوله تعالى : « أغرقوا فأدخلوا ناراً » ثبت أنه لا امتناع في ذلك ، وظاهر الآية دلالة عليه ، فوجب المصير إليه ، والمذي يؤكد ما قلناه القرآن والحديث والعقل ، أما القرآن فأيات : إحداها قوله تعالى : « يا أيّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك »^(١) الآية ، ولا شك أن المراد بقوله : « ارجعي إلى ربك » بالموت ، ثم قال : « فادخلي في عبادي » وفاء التعقيب يدل على أن حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت . وثانيها قوله : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون »^(٢) وهذا عبارة عن موت البدن ؛ ثم قال : « ثم ردّوا إلى الله مولاهم الحق »^(٣) فقوله « ردّوا » ضمير عنهم ، وإنما هو هو بحياته وذاته المخصوصة ، فدلّ على أن ذلك باق بعد موت البدن . وثالثها قوله : « فأما إن كان من المقرّبين فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم »^(٤) وفاء التعقيب يدلّ على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته ، وأما قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله .

وأيضاً روي أنه ﷺ يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقيل : يا رسول الله إنهم أموات فكيف تناديهم ؟ فقال ﷺ : إنهم أسمع منكم ؛ وأيضاً قال ﷺ : أنبياء الله لا يموتون بل ينتقلون من دار إلى دار .

وأما الملقول فمن وجوه : الأول أن وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي

(١) الفجر : ٢٧-٢٨ .

(٢) الانعام : ٦١ .

(٣) الانعام : ٦٢ .

(٤) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

ضعف النفس ، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطلع على المغيبات ، فهذا يقوي الظنَّ في أنَّ موت البدن لا يستعقب موت النفس .

الثاني أنَّ كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤدِّ إلى الموت ، وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية ، وهو غاية كمال النفس ، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، فهذا يقوي الظنَّ في أنَّ النفس لا تموت بموت البدن .

الثالث أنَّ أحوال النفس على ضدِّ أحوال البدن ، وذلك لأنَّ النفس إنَّما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهية ، كما قال تعالى : « أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » ^(١) وقال صلى الله عليه وآله : أبيت عند ربِّي يطعمني ويسقيني . ولا شكَّ أنَّ ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب ؛ وأيضاً فإنَّنا نرى أنَّ الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قد ينسى الطعام والشراب ، وبالجملة فالسعادات النفسانية كالضادات للسعادات الجسمانية ، وكلَّ ذلك يغلب على الظنَّ أنَّ النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها بالبدن ، ومتى كان كذلك وجب أنَّ لا تموت النفس بموت البدن وأمَّا قوله تعالى : « يرزقون » فاعلم أنَّ المتكلمين قالوا : الثواب منفعة خالصة ، دائمة ، مقرونة بالتعظيم ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى المنفعة ، وقوله : « فرحين » إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم ؛ وأمَّا الحكماء فإنَّهم قالوا : إذا أشرق جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبهجة من وجهين : أحدهما بكون ذاتها مستنيرة ، مشرقة ، متلألئة بتلك المعارف الإلهية ؛ والثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة ، قالوا : وابتهاجها بهذا القسم الثاني أتمَّ من ابتهاجها بالأوَّل ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى الدرجة الأولى ، وقوله : « فرحين » إلى الدرجة الثانية ، ولذا قال : « فرحين بما آتاهم الله من فضله » يعني فرحهم ليس بالرزق ، بل بإيتاء الرزق ، لأنَّ المشغول بالرزق مشغول بنفسه ، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق ، ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب . انتهى .

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية : قول « عند ربهم » فيه وجهان أحدهما أنهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعاً ولا ضرراً إلا ربهم ، وليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنه مستحيل عليه سبحانه ، والآخراً أنهم عند ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس .

وروي عن ابن عباس وابن مسعود و جابر أن النبي ﷺ قال : لما أُصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها .

وروي عنه عليه السلام أنه قال لجعفر بن أبي طالب - وقد استشهد في غزاة موته - : رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة . وأنكر بعضهم حديث الأرواح وقال : إن الروح عرض لا يجوز أن يتنعم ، وهذا لا يجوز ، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ، ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحساسة الفعالة ، دون البدن ، وليست من الحياة في شيء لأن ضد الحياة الموت ، وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى . « يرزقون » من نعيم الجنة غدواً وعشيماً . وقيل : يرزقون النعيم في قبورهم .

« فرحين بما آتاهم الله من فضله » أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة . وقيل : في قبورهم . وقيل : فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها « و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد ، لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه ، يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا ؛ فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا .

وقيل : إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من إخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا . وقيل : معناه : لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم وإيمانهم « الأخوف عليهم ولا هم يحزنون » أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم ، وذلك لأنه بدل من قوله : « الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » لأن

الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن ، و الاستبشار هنا إنما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ، ومعناه : لاخوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لأن الله تعالى يتولاهم « ولاهم يحزنون » على ما خلفوا من أموالهم لأن الله قد أجزل لهم ما عوَّضهم . وقيل : معناه : لاخوف عليهم فيما يقدمون عليه لأن الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة ؛ ولاهم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحاً بالآخرة « ويستبشرون » يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله « بنعمة من الله وفضل » الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد . وقيل : النعمة : ما استحقوه بطاعتهم ، والفضل : ما زادهم سبحانه من المضاعفة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا » أي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الإيمان ، لأنه ثابت بالحجج والأدلة . وقيل : معناه : يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ، ويثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة . وقيل : معناه : يثبتهم بالتمكين في الأرض والنصرة والفتح في الدنيا ، وبإسكانهم الجنة في الآخرة . وقال أكثر المفسرين أن المراد بقوله : « في الآخرة » في القبر والآية وردت في سؤال القبر ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ، وهو المروي عن أممنا ﷺ .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « حتى إذا جاء أحدهم الموت » يعني أن هؤلاء الكفار إذا أشرفوا على الموت سألو الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف ، فيقول أحدهم : « رب أرجعوني » وفي معناه قولان : أحدهما أنهم استغاثوا أولاً بالله ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة فقال لهم : أرجعوني ، أي ردوني إلى الدنيا ؛ والآخر أنه على عادة العرب في تعظيم المخاطب « لعلي أعمل صالحاً فيما تركت » أي في تركتي ، أو في دنياي ، فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة ، أو فيما ضيعت وفرطت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي ؛ ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم : « كلا أي لا يرجع إلى الدنيا » إنها أي مسألة للرجعة « كلمة هو قائلها » أي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك ، أو كلمة

يقولها بلسانه وليس لها حقيقة ، مثل قوله : « ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ^(١) » ، « ومن ورائهم » أي ومن بين أيديهم « برزخ » أي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور . وقيل : حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه « إلى يوم يبعثون » وقيل : البرزخ : الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر ، وكل فصل بين شيئين فهو برزخ .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى : « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » : اختلف في معناه على وجوه : أحدها أن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث ، والإحياء الأولى في القبر للمساءلة ، والثانية في الحشر ، عن السدي وهو اختيار البلخي .

وثانيها أن الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدنيا ، ثم أمتهم الموتة الثانية ، ثم أحياهم للبعث ، فهاتان حياتان ومماتان .

وثالثها أن الحياة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر ، ولم يرد الحياة يوم القيامة ؛ والموتة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر انتهى .

أقول : اختار الرازي في تفسيره الوجه الأول ، ثم ذكر عليه وجوهاً من الاعتراض وأجاب عنها ولا تطيل الكلام بذكرها .

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه : اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى : - حكاية عن الكفار - « ربنا أمتنا اثنتين » الآية ، وتقريره أنه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين وإحيائين ، فأحدى الإماتتين في الدنيا ، والأخرى في القبر بعد السؤال ، وأحد الإحيائين فيه للسؤال ، والأخرى في القيامة ؛ وأما الإحياء في الدنيا فإتماستوا لأن غرضهم الإحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث ، ولهذا قالوا : « فاعترفنا بذنوبنا » أي بالذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر ، والإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم .

قال المحقق الشريف في شرح المواقف : إن تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسرين ؛ ثم قال : وأما حمل الإماتة الأولى على خلقهم أمواتاً في أطوار النطفة ، وحمل الإماتة الثانية على الإماتة الطارئة على الحياة ، وحمل الإحيائين

على الإحياء في الدنيا والحشر فقد ردّ بأنّ الإماتة إنّما تكون بعد سابقة الحياة ، ولا حياة في أطوار النطفة ، وبأنّه قول شذّاذ من المفسّرين ، والمعتمد هو قول الأكثرين . انتهى كلامه .

فقد جعل التفسير بالوجه الأوّل مستفيضاً ، وبالوجه الثاني شاذّاً ، و يخطر بالبال أن الأمر بالعكس فإنّ الشائع المستفيض بين المفسّرين هو ما جعله شاذّاً ، والشاذّ النادر هو ما جعله مستفيضاً ، ولعلّ هذا من سهو قلمه ، فإنّ التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشف ، ومفاتيح الغيب ، ومعالم التنزيل ، ومجمع البيان ، وجوامع الجامع ، وتفسير النيشابوري ، وتفسير البيضاوي ؛ ولم يختار أحدٌ من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأوّل ، بل أكثرهم إنّما اختاروا التفسير الثاني . وأما التفسير الأوّل فبعضهم نقله ثمّ زيّفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح ؛ فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيّد المحقّق لما كان الحال على هذا المنوال ؛ قال في الكشف : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أوّلاً ، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم ، وبالإحيائين الإحياء الأوّل ، وإحياء البعث .

ثمّ قال بعد ذلك : فإن قلت : كيف صحّ أن يسمّى خلقهم أمواتاً إماتة ؟ قلت : كما صحّ أن تقول : سبحانه من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل ، وقولك للحفّار : ضيق فسم الركبة وسّع أسفلها ، وليس ثمّ نقل من كبر إلى صغر ، ولا من صغر إلى كبر ، ولا من ضيق إلى سعة ، ولا من سعة إلى ضيق ، وإنّما أردت الإِنْشاء على تلك الصفات ، والسبب في صحّته أنّ الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما ، وكذلك الضيق والسعة ، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكّن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر ، فجعل صرفه عنه كنقله منه ، ومن جعل الإماتتين التي بعد حياة الدنيا ، والتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن ، إلّا أن يتمحّل فيجعل إحداها غير معتدّ بها ، أو يزعم أنّ الله يحييهم في القبور وتستمرّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و

يعدّهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى : « إلامن شاء الله » .
فإن قلت : كيف تسبّب هذا لقوله : « فاعترفنا بذنوبنا » ؟ قلت : قد أنكروا
البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأنّ من لم يخش العاقبة تخرّق في
المعاصي ، فلمّا رأوا الإماتة والإحياء قد تكرّرا عليهم علموا بأنّ الله تعالى قادرٌ على
الإعادة قدرته على الإنشاء ، فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث ، وما تبعه
من معاصيهم . انتهى كلامه .

وقال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً
أولاً ، وإما تتهم عند انقضاء آجالهم ؛ وبالإحيائين الإحياء الأولى ، وإحياء البعث .
وقيل : الإماتتان هما التي في الدنيا بعد الحياة ، والتي في القبر قبل البعث ، والإحياءان
هما التي في القبر للمساءلة ، والتي في البعث انتهى . وفي كلام هذين الفاضلين كفاية
والله الموفق .

ثمّ قال رحمه الله : وعساك تقول : إنّ تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض
كما ذكرته يقتضي سكوت الكفّار عن الإحياء والإماتة الواقعين في القبر ، فما السبب
في سكوتهم عنهم ؟ فنقول : إنّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيّة ناقصة ، ليس معها من
آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللذة ، حتّى أنّه قد توقّف بعض الأئمة في عود
الروح إلى الميّت ، فلذلك لم يعتدّوا بها في جنب الحياتين الآخرين ، قال في شرح
المقاصد : اتفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما
يتألّم ويلتذّ ، لكن توقّفوا في أنّه هل يعاد الروح إليه أم لا ؟ وما يتوهم من امتناع
الحياة بدون الروح ممنوع ، وإنّما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة
والأفعال الاختيارية . انتهى كلامه . والحق أنّ الروح يتعلّق به وإلا لما قدر على إجابة
الملكين ، ولكنّه تعلّقٌ ضعيفٌ ، كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في
حديث طويل : فيدخل عليه ملكا القبر : منكروا ونكروا فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ،
الحديث . وقد يستبعد تعلّق الروح بمن أكلته السباع ، أو أحرقت وتفرّقت أجزاؤه يمينا
وشمالاً ، ولا استبعاد فيه نظراً إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن

التفرّق ، أو جمعها بعده ، وتعلّق الروح بها تعلّقاً ما ، وقد روي عن أمّتنا عليها السلام ما يدلّ على أنّ الأجزاء الصليّة محفوظة إلى يوم القيامة . انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه .
أقول : الشيخ الطبرسي رحمه الله وإن اختار في الجوامع التفسير الثاني اختار في المجمع التفسير الأوّل حيث قدّمه على غيره ، والرازي بالغ في اختيار الأوّل وذبح عنه قول من أنكره ، وقال : احتجّ أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر ، والبيضاوي ذكرهما وقدّم الثاني ، لأنّه يقتض أنّ الرّحشريّ غالباً فظهر أنّ ما ذكره السيّد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب .

١ - فس : « ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله » الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هم والله شيعتنا ، إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا « ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهو ردّ على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت . « ص ١١٥ »

٢ - فس : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت » إلى قوله : « إنّها كلمة هو قائمها » فإنّها نزلت في مانع الزكاة ^(١) قوله : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » قال : البرزخ هو أمر بين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة ، ^(٢) وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم .
« ص ٤٤٧ - ٤٤٩ »

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ القبر روضة من رياض الجنّة ، أو حفرة من حفر النيران .

وأقول : قد مضى خبر عليّ بن الحسين عليهما السلام في باب الموت أنّه عليه السلام تلا : « ومن

(١) في المصدر : في مانع الزكاة والخمس . ٢

(٢) في المصدر : قبل القيامة . ٣

ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، قال : هو القبر ، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران . أقول : هذا الخبر يدل على أن المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر ، ويؤيده ذكر القيامة بعدها ، وإليه ذهب كثير من المفسرين ، ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأن كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك ، والمؤمنين بالضد من ذلك .

قال الطبرسي رحمه الله : « فإن له معيشة ضنكاً » أي عيشاً ضيقاً ، وهو أن يقتل الله عليه الرزق ، عقوبة له على إعراضه فإن وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه ، وإن أنفقه فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه . وقيل : هو عذاب القبر ، عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورواه أبو هريرة مرفوعاً . وقيل : هو طعام الزقوم والضريع في جهنم لأن مآله إليها وإن كان في سعة من الدنيا . وقيل : معناه : أن يكون عيشه منغصاً بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف . وقيل : وهو الحرام في الدنيا والذي يؤدي إلى النار . وقيل : عيشاً ضيقاً في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدّها ، وإنما العيش الرغد في الجنة .

٣ - ٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أرايت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة ؟ قال : يتجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً ، قال : والعذاب كله في يوم واحد ، في ساعة واحدة ، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم ، وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله . « ج ١ ص ٤٢ »

٤ - ٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن حريز ، وفضيل وعبد الرحمن قالوا : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة ؟ قال : إنه يتجافى عنه مادامت رطبة . « ج ١ ص ٤٢ »

٥ - ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض أصحابه : كيف أنت إذا أتاك فتان القبر ؟ فقال : يا رسول الله ما فتان القبر ؟ قال : ملكان فظان غليظان ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق

الخطاف ، يطئان في أشعارهما ، و يحفران بأنيا بهما ، فيسألانك ؛ قال : وأنا على مثل هذه الحال ؛ قال : وأنت على مثل حالك هذه ، قال : إذن أكفيهما .

٦ - شف : من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي با سنده رفعه قال : أقبل صخرين حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن ؟ قال : يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأُنزل الله تعالى : « عم يتساءلون » يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب « عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون » منهم المصدق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذب « كلاً » رد عليهم « سيعلمون » سيعرفون خلافته بعدك إتفا حق يكون « ثم كلاً سيعلمون » سيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا ومنكر وكبير يسألان عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولان للميت : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ .

٧ - ١٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن أبي عبد الله عليه السلام (١) قال : الجريدة تنفع المؤمن والكافر . « ف ج ١ ص ٤٢ »

٨ - ج : في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل أن قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلا يعود ؛ قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ ؟ قال : لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت (٢) من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي

(١) في المصدر : قال : يوضع للميت جريدتان واحدة في اليمين والاخرى في اليسر ، قال : قال :

الجريدة ٨١ . م

(٢) في المصدر : سقطت . م

ذكرت ؛ إنَّ الَّذِي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركَّب فيه ضرباً مختلفاً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فئاته ، قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث ؛ قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كف الملك الَّذِي قبضها حتَّى يودعها الأرض ؛^(١) قال أفتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتنى ، فلا حس ولا محسوس ، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، و ذلك أربعمئة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين ص ١٩١ - ١٩٢

أقول : سيأتي تمام الخبر مشروحاً في كتاب الاحتجاجات .

٩ - ين : القاسم ، وعثمان بن عيسى ، عن عليّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ سعداً^(٢) لما مات شيعة سبعون ألف ملك ، فقام رسول الله ﷺ على قبره فقال : ومثل سعد يضمّ ، فقالت أمّه : هنيئاً لك يا سعد وكرامة ؛ فقال لها رسول الله : يا أمّ سعد لا تحتمي على الله ، فقالت : يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد ، فقال : إنَّ سعداً كان في لسانه غلظ على أهله .

١٠ - وقال أبو بصير : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إنَّ رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما ماتت قام رسول الله ﷺ على قبرها ، ورفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه ، فقالوا له : يا رسول الله إنّنا قدر أينك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عينك ، فقال : إنّي سألت ربّي أن يهب لي رقيّة من ضمّة القبر .

١١ - فُس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عبد العزيز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : « فأما إن كان من المقرّبين فروح وريحان » قال : في قبره « وجنّة نعيم » قال : في الآخرة « وأما إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم » في القبر^(٣) « وتصلية جحيم » في الآخرة . ص ٦٦٤

(١) في المصدر بين قوله : يودعها الأرض وقوله : قال . أفتلاشي سؤالان آخران . م

(٢) هو سعد بن معاذ ، وتأتي صورة أخرى مفصلة من الحديث تحت رقم ١٤ .

(٣) في المصدر : في قبره . م

١٢ - فسي : وأما الردّ على من أنكر الثواب والعقاب فقوله : «يوم يأتي لا تكلم نفسٌ إلاّ بإذنه فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك^(١)» فإذا قامت القيامة^(٢) تبدّل السموات والأرض ، وقوله : «النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا^(٣)» فأما الغدو والعشيّ إنّما يكونان في الدنيا في دار المشركين ، وأما في القيامة فلا يكون غدوٌّ ولا عشيّ ، وقوله : «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا» يعني في جنات الدنيا التي ينقل إليها أرواح المؤمنين ، فأما في جنات الخلد فلا يكون غدوٌّ ولا عشيّ وقوله : «ومن وراءهم برزخٌ إلى يوم يبعثون^(٤)» فقال الصادق عليه السلام : البرزخ : القبر ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، والدليل على ذلك أيضاً قول العالم عليه السلام : والله ما يخاف عليكم إلاّ البرزخ ؛ وقوله عزّ وجلّ : «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٥)» وقال الصادق عليه السلام : يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ، ومثله كثير ممّا هو ردّ على من أنكر عذاب القبر . «ص ١٨»

١٣ - هـ : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام للمحمّد بن أبي بكر : يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرته ، إنّ القبر يقول كلّ يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ؛ والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ،^(٦) إنّ العبد الملوّث إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممّن أحبّ أن تمشي على ظهري ، فإذا رأيتك^(٧) فستعلم كيف

(١) هود : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) في المصدر : و أما قوله : «ما دامت السموات والأرض» انما هو في الدنيا ما دامت السموات والأرض فإذا قامت هـ . ٢

(٣) غافر : ٤٦ .

(٤) المؤمنون : ١٠٠ .

(٥) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ .

(٦) في المصدر : النيران ٢٠

(٧) إمامن ولي فلاناً : دنامته وقرب ، أو من ولي إلى ولاية الشيء . قام به و ملك أمره .

صنيعي^(١) بك ؛ فيتسرع له مدّ البصر ، وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ،^(٢) لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا ولّيتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمّته حتى تلتقي أضالعه ؛ وإنّ المعيشة الضنك التي حدّ الله منها عذابه عذاب القبر ، إنّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنبئاً^(٣) فينهش لحمه ، ويكسرن عظمه ، يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث ؛ لو أنّ تنبئاً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً ؛ يا عباد الله إنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة^(٤) لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله واطرّكوا ما كرهه الله . «ص ١٨»

بيان : قوله ﷺ : تسعة وتسعين تنبئاً قال الشيخ البهائي رحمه الله : قال بعض أصحاب الحال : ولا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد ، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الأخلاق والمملكات الرديّة ، فإنّها تنشعب وتتدوّع أنواعاً كثيرة ، وهي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة . انتهى كلامه . ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهريّ إقناعيّ ، محصّله أنّه قد ورد في الحديث أنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة ، ومعنى إحصائها الإذعان باتّصافه عزّ وعلا بكلّ منها ، وروى الصادق عن النبيّ ﷺ أنّه قال : إنّ لله مائة رحمة ، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنّ والإنس والبهائم ، وأخّر تسعة وتسعين رحمةً يرحم بها عباده ، فتنبئ من الحديث الأوّل أنّه سبحانه يبيّن لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين ، ومن الحديث الثاني أنّ لهم عنده في النشأة الآخروية تسعة وتسعين رحمة ، وحيث إنّ الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كلّ اسم رحمة تنبئ ينهشه في قبره . هذا حاصل كلامه وهو كما ترى .

(١) في المصدر : «صنعي» في الموضمين ٢

(٢) في المصدر : لا مرحباً ولا أهلاً . ٢

(٣) كسكين حية عظيمة .

(٤) في المصدر : مما لا طاقة . ٢

١٤ - ع ، لى : عليّ بن الحسين بن الشقير الهمدانيّ ، عن جعفر بن أحمد بن يوسف ، عن عليّ بن بزرج النخياط ، عن عمر بن اليسع ، عن عبد الله بن اليسع ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتني رسول الله عليه السلام فقبل له : إن سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله عليه السلام وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلمّا أن حنط وكفن وجعل على سريره تبعه رسول الله عليه السلام بالأحذاء والرداء ، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر ، فنزل رسول الله عليه السلام حتّى لحده وسوى اللّبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ؛ يسدّ به ما بين اللّبن ، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله عليه السلام : إنّي لأعلم أنّه سيبلّى ويصل البلى إليه ، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه ، فلمّا أن سوى التربة عليه قالت أمّ سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله عليه السلام : يا أمّ سعد مه ، لا تجزمي على ربك فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة ؛ قال : فرجع رسول الله عليه السلام ورجع الناس فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعته جنازته بالرداء والأحذاء ، فقال عليه السلام : إنّ الملازمة كانت بالرداء والأحذاء فتأسّيت بها ، قالوا : وكنت تأخذ يمينه السرير مرّة ، ويسرة السرير مرّة ، قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليّته على جنازته ولحدّته في قبره ثمّ قلت : إنّ سعداً قد أصابته ضمّة ؛ قال : فقال عليه السلام : نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء . « ع ص ١١١ »

ما : الغضائريّ عن الصدوق مثله . « ص ٢٧٢ - ٢٧٣ »

١٥ - لى : العطار ، عن أبيه ، عن البرقيّ ، عن محمد بن عليّ الكوفيّ ، عن ع-ن التقيسيّ ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هوليس يعذّب ، فقال : يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بماعمل ابنه . « ص ٣٠٦ »

١٦ - ثو : لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم . «ص ١٩٠ ص ٣٢٢»

ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي مثله . «ص ١١١»

١٧ - لى : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن أبي نجران ، والحسين بن سعيد معاً ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبان بن تغلب ، عن الصادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر . «ص ١٦٩»

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن حماد ، مثله . «ص ١٨٨»

١٨ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن السندي بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقعد رجل من الأخيار في قبره ، فقيل له : إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، فقال : لا أطيعها ، فلم يزلوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا : ليس منها بد ، قال : فيما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء ، وهررت على ضعيف فلم تنصره ؛ قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً . «ص ١١١»

١٩ - ين : فضالة ، عن أبان ، عن بشير النبال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ، فقيل له : يا رسول الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل به هذا ؛ فقال : إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة .

٢٠ - ين : علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقي صاحب القبر ، فقال : إن ملكين يقال لهما : منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ﷺ فيقولان : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الذي كان يقول : إنه رسول الله ، أحق ذلك ؟

قال : فإذا كان من أهل الشكّ قال : ما أدري ؟ قد سمعت الناس يقولون ، فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب ؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلا المشركين ، وإذا كان متيقّناً فإنّه لا يفرع فيقول : أعن رسول الله تسألاني ؟ فيقولان : أتعلم أنّه رسول الله ؟ فيقول : أشهد أنّه رسول الله حقّاً ، جاء بالهدى ودين الحقّ ؛ قال : فيرى مقعده من الجنة و يفسح له عن قبره ، ثمّ يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم .

٢١ - ع : عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن محمد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن الحسين بن محمد ، عن عليّ بن القاسم ، عن أبي خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : عذاب القبر يكون من النميمة ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله . (١) ص ١١١

٢٢ - لي : عليّ بن حاتم ، عن عليّ بن الحسين النحويّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن سليمان بن مقبل ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعذانه ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربّي الله ، ومحمد نبيّ ، والإسلام ديني ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « فأمّا إن كان من المقرّين فروحٌ وريحانٌ » يعني في قبره « وجنةٌ نعيم » يعني في الآخرة ، ثمّ قال عليه السلام : إذا مات الكافر شيعة سبعون ألفاً من الزبانية (٢) إلى قبره ، وإنّه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء ، إلا الثقلان ويقول : لو أنّ لي كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : أرجعون لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلاًّ إنّها كلمة أنت قائلها ، ويناديهم ملك : لوردّ لعاد لمانيه عنه ، فإذا دخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمّ يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيتلعّج لسانه (٣) ولا يقدر على

(١) أي بعده واعتزاله عن أهله ، ولعله كناية عن نشوذه عليها .

(٢) الزبانية عند العرب : الشرط وسواها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .

(٣) أي يتقلّ لسانه ويتردد في كلامه .

الجواب ، فيضربانه ضربةً من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لأدري فيقولان له : لأدريت ولا هديت ولا أفلحت ؟ ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من العميم من جهنم ، وذلك قول الله عز وجل : « وأما إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم » يعني في القبر « وتصلية جحيم » يعني في الآخرة . « ص ١٧٤-١٧٥ »

٢٣ - لى : القطّان ، عن السّكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قال الصادق عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعةنا : المعراج ، والمساءلة في القبر ، والشفاعة . « ص ١٧٧ »

٢٤ - لى : أبي ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرسول ﷺ وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيّها الناس اتّقوا الله ، واعلموا أنّكم إليه ترجعون ، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه ، ويعبك ابن آدم الغافل ؛ وليس بمغفول عنه ؛ ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء ، إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكان قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فردّ إليك فيه روحك ، واقتحم عليك فيه ملكاك : منكرونيكم لمساءلتك وشديد امتحانك ، ألا وإنّ أوّل ما يسألك عن ربك الذي كنت تعبده ، وعن نبيك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته ؟ ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته ؟ فخذ حذرك وانظر لنفسك ، وأعدّ للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار ، فإنّك مؤمناً قتيماً ، عارفاً بدينك ، متّبعا للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجّتك ، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنّت الجواب ، فبشّرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ،

ودحضت حجتك ، وعميت عن الجواب ، وبشّرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب
بنزل من حميم وتصلية جحيم . « ص ٣٠١-٣٠٢ »
أقول : تمامه في أبواب المواعظ .

٢٥ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن
محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد إذا دخل قبره أناه منكرف فزع منه
يسأل عن النبي عليه السلام فيقول له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فإن
كان مؤمناً قال : أشهد أنه رسول الله جاء بالحق ، فيقال له : ارقد رقدة لالحلم فيها ،
ويتنحى عنه الشيطان ، ويفسح له في قبره سبعة أذرع ، ويرى مكانه من الجنة : قال :
وإذا كان كافراً قال : ما أدري ، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان
وسلط عليه الشيطان ، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له : أنا أخوك ،
ويسلط عليه الحيات والعقارب ، ويظلم عليه قبره ، ثم يضغطة ضغطة يختلف أضلاعه
عليه ، ثم قال بأصابعه فشرجها .

بيان : ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل ، أي أدخل أصابعه بعضها في بعض
لتوضيح اختلاف الأضلاع ، أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر .
وقوله : شرّجها ، في أكثر النسخ بالجيم ، قال الفيروز آبادي : الشرح : الفرقة ، والمزج
والجمع ونضد اللين ، والتشريح : الخياطة المتباعدة ، وتشريح اللحم بالشحم : تداخل .
انتهى . وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح وبين اختلاف الأضلاع .

٢٦ - فس أبي ، عن علي بن مهزيار ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضل بن صالح ،
عن جابر ، عن إبراهيم بن العلاء ،^(١) عن سويد بن غفلة ، عن أمير المؤمنين صلوات الله
عليه قال : إن ابن آدم إذا كان في آخريوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة مثل
له ماله^(٢) و ولده و عمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إنني كنت عليك لحريصاً
شحيحاً ، فمالى عندك ؟ فيقول : خذ مني كفنك ، ثم يلتفت إلى ولده فيقول :
(١) هكذا في النسخ المطبوعة من التفسير ، وفي الامالي والكافي : إبراهيم بن (من) عبد الأعلى .

وعلى أي فالرجل مجهول .

(٢) في نسخة : مثل له أهله وماله .

والله إني كنت لكم لمحبباً ، وإني كنت عليكم لمحامياً ، فماذا لي عندكم ؟ فيقولون : نؤدّيك إلى حفرتك ونؤاريك فيها ؛ ثم يلتفت إلى عمله فيقول : والله إني كنت فيك لزاهداً ، وإنك كنت عليّ لتقيلاً ، فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ، ويوم حشرك حتّى أعرض أنا وأنت على ربك ، فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً ، وأحسنهم منظرأ ، وأزينهم ريشأ ، فيقول : ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم ، قد قدمت خير مقدم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، ارتحل من الدنيا إلى الجنة ، وإنه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يعجله ،^(١) فإذا أدخل قبره أتاه ملكان وهما فتنانا القبر ، يجرّان أشعارهما ، ويبحثان الأرض بأنيابهما ،^(٢) وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربك ومن نبيك وما دينك ؟ فيقول : الله ربّي ، ومحمد نبيّ ، والإسلام ديني ، فيقولان : نبتك الله فيما تحب وترضى ، وهو قول الله : « نبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » الآية ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويفتحان له باباً إلى الجنة ، ويقولان له : نم قرير العين نوم الشاب الناعم ، وهو قوله : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » وإذا كان لربه عدواً فإنّه يأتيه أقبح خلق الله ريشأ ،^(٣) وأنتنه ريحاً ، فيقول له : ابشر^(٤) بنزل من حميم ، وتصلية جحيم ؛ وإنه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يحبسّه ، فإذا أدخل قبره أتياه ممتحناً^(٥) القبر فألقيا عنه أكفانه ، ثم قالاله : من ربك ؟ ومن

(١) قال المصنف في مرآة العقول : قوله : ارتحل بصيغة الامر ، وفي قوله : وإنه ليعرف غاسله فعل مقدر يدل عليه السياق ، والواو حالية ، والتقدير : فيرتحل والحال انه ليعرف غاسله ، ويحتمل أن تكون عاطفة على (أتاه) فلا تقدير . ويناشد حامله في الصباح : نشدت فلاناً إنشده نشداً : إذا قلت له : نشدتك الله ، أى سألتك بالله ، وملكا القبر : مبشرو بشير .

(٢) في الكافي هكذا : أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقلامهما .

(٣) في الكافي : أقبح خلق الله زياً وروياً .

(٤) في التفسير المطبوع سنة ١٣١٥ هـ هكذا : فيقول له : من أنت ؟ فيقول له : أنا عمك ابشر .

(٥) في التفسير المطبوع مقتحماً . خ ل .

نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري! فيقولان له: مادريت ولا هديت، فيضربانه (١) بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حال؛ فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفريه ولحمه، ويسلط الله عليه حيوات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر. (ص ٣٤٦-٣٤٧)

٢٧ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن قاسم بن جعفر بن أحمد، عن عباد بن أحمد القزويني، عن عمه، عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله. وساق الحديث مثل ما مر.

«ص ٢٢١-٢٢٢»

شي: عن ابن غفلة مثله.

٢٨ - كا: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البرزطي والحسن بن علي جميعاً، عن أبي جميلة، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعلني بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة مثله؛ وقال في آخره: وقال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله: إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرهاها - وليس من نبي إلا وقد رعى الغنم - وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المسكنة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير، فأقول: ها هذا؟ وأعجب، حتى حدّثني جبرئيل عليه السلام أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويزعر لها إلا الثقلين؛ قلنا: ذلك لضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر. (فج ١ ص ٦٣)

بيان: قوله عليه السلام: مثل له أي صور له كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها وتغاطبه ويجوز أن يراد بالتمثيل خطوط هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها في الخيال، وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال. والشح: البخل مع الحرص، والزهد في الشيء: ضد الرغبة فيه. والرياش: اللباس الفاخر، وقال الجزري:

(١) في الكافي: فيضربان يافوخه.

فيه : تفتنون في القبور . يريد مساءلة منكر و نكير من فتنة الامتحان و الاختبار .
 قوله عليه السلام : يخذ ان الأرض ^(١) أي يشقّانها ؛ والقاصف : الشديد الصوت .
 قوله عليه السلام : و هو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين : نبتك الله ، والمضاف
 عذوف ، والتقدير : هو مدلول قول الله عز وجل . وقيل : هو عائد إلى تثبيت المؤمن على
 ما يجب به الملكين ، كما يدل عليه ما روي عن النبي عليه السلام أنه ذكر قبض روح المؤمن
 فقال : ثم يعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له : من ربك ؟
 وما دينك ؟ فيقول : ربّي الله ، و ديني الإسلام ، ونبيّي محمد ، فينادي مناد من السماء :
 أن صدق عبدي . فذلك قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » .

و الفسحة بالضم السعة ، و المراد بمدّ البصر مداه و غايته التي ينتهي إليها ؛ و
 قرّة العين : برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه ، والقرّة بالضم : ضدّ
 الحرّ ، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد ، ودمع الباكي من الحزن
 حارّ ، فقرّة العين كناية عن الفرح والسرور . والناعم من النعمة بالكسر وهو ما يتنعم
 به من المال ونحوه ، أو بالفتح وهي نفس التنعم ، ولعلّ الثاني أولى .

قوله تعالى : « أصحاب الجنة يومئذ » المراد اليوم المذكور في قوله تعالى :
 قبل هذه الآية : « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً »
 وهذا الحديث يدلّ على أن المراد بذلك اليوم يوم الموت ، وبالملائكة ملائكة الموت ،
 وهو قول كثير من المفسرين ، وفسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة ، والملائكة بملائكة
 النار ، والمراد بالمستقرّ المكان الذي يستقرّ فيه ، وبالمقيل مكان الاستراحة ، مأخوذ من
 مكان القيلولة ؛ قال الشيخ البهائي رحمه الله : ويحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إن مكانهم
 وزمانهم أطيب ما يتخيّل من الأمكنة والأزمان ، ويحتمل المصدريّة فيهما ، أو في
 أحدهما .

(١) قد عرفت سابقاً أن جملة (يخذان الأرض) ليست في التفسير ، و أنها موجودة في الكافي ،

ومتن الحديث من الكافي غير مذكور في الكتاب .

ابشر بنزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم ، و النزل بضمّتين : ما يعدّ للضيف النازل على الإنسان من الطعام والشراب ، و فيه تهكم أيضاً . و الحميم : الماء الشديدة الحرارة ، يستقى منه أهل النار ، أو يصب على أبدانهم ، و الأنسب بالنزل السقي . و التوصية للتلويع على النار . أتاه ممتحنا القبر إضافة اسم الفاعل إمّا إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحنا صاحب القبر ، أو إلى غير معموله كمصارع مصر وهذا أولى ، و تخصيص إلقاء الأكفان بعدو الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله . و اليافوخ : هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة ؛ و المرزبة بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة : عصاة من حديد . والقناجع قناة وهي الرمح ؛ والزجج : الحديد التي في أسفل الرمح .

٢٩ - ١٥ : الحفّار ، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلّي ، عن أبيه ، عن أخي دعبل ، عن شعبة بن الحجاج ، عن علقمة بن مزيد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن (١) عازب ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال : في القبر إذا سئل الموتى . «ص ٢٣٩-٢٤٠»

أقول : سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنّه قال النبي ﷺ : و الذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي .

٣٠ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « فالسباقيات سبقاً » يعني أرواح المؤمنين ، سبق (٢) أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا ، و أرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك . (٣) «ص ٧١»

٣١ - ٥ : قال عليّ بن أبي طالب ﷺ : من قوى مسكيناً في دينه ، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول : الله ربّي ، و محمد

(١) البراء بالباء المفتوحة ، و عازب بالعين المهملة والزاي المعجمة المكسورة .

(٢) في المصدر : تسبق . م

(٣) في المصدر : بمثل ذلك النار . م

نبيي، وعليّ وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، والمؤمنات أخواتي، فيقول الله: أدليت بالحجة^(١) فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنة.

٣٢- ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن همام، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن ابن زليان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر، فقال: سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاحه رسول الله عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبي صلى الله عليه وآله بالنبوّة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون معهم؛ وإن اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه عليه السلام بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبي عليّ وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام، ومن حضر معهم من الملائكة، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا. ص ٢٦٧-٢٦٨.

٣٣- لى: ابن سعيد الهاشمي، عن فرات، عن محمد بن أحمد بن عليّ الهمداني، عن الحسن بن عليّ الشامي، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم^(٢) قال: لما أسري بالنبي عليه السلام مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله عليه السلام: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم. ص ٢٧٠.

٣٤- فس: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّهم فاطمة عليها السلام.

(١) أدلى بهجته: أحضرها واحتج بها.

(٢) ضبطه المامقاني رحمه الله في تنقيح الرجال بضم النين المعجمة وسكون النون، وابن حجر في التريب بفتح النين، وقال: مختلف في صعبته، ذكره العجلي في كبار ثقات التابعين، مات سنة ٧٨.

٣٥ - **ثو** : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ؛ و البرّ مطلق عليه ، ويتنحى الصبر ناحية ؛ قال : فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة و البرّ : دونكم صاحبكم ، فإن عجزتم عنه فأنا دونه . « ص ١٦٤ - ١٦٥ »

بيان : أطلّ عليه : أشرف ، وفي بعض النسخ بالطاء المعجمة .

٣٦ - **سن** : ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر . « ص ٥٨ »

٣٧ - **سن** : ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن ابن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة أعتق من النار . « ص ٦٠ »

٣٨ - وقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر . « ص ٦٠ »

٣٩ - **ير** : سلمة بن خطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عيسى بن شلقان ^(١) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كانت له خوولة في بني غزوم ، وإنّ شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إنّ أسي وابن أبي مات ، وقد حزنّت عليه حزناً شديداً ، قال : فتشتهي أن تراه ؟ قال : نعم ، قال : فأرني قبره ، فخرج معه برد رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ، فلمّا انتهى إلى القبر تلمّلت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول : رميكا - بلسان الفرس - فقال له علي عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ، ولكنّا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبنا ألسنتنا .

(١) بفتح الهين المعجمة واللام والقف هو عيسى بن صبيح المزرمي ، عربي صليبي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وثقه النجاشي وقال : له كتاب .

٤٠ - ير : علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن علاء بن يحيى المكفوف ، عن عمر بن أبي زياد ، عن عطية الأبراري^(١) قال : طاف رسول الله ﷺ بالكعبة فإذا نوح عليه السلام بهذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ ، ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بهذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله ﷺ .

٤١ - ير : محمد بن الحسين ، عن الحكم بن بكر ،^(٢) عن أبي سعيد الطحاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له : ما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني ؟ فقال : لا ولو أمرني لفعلت ، قال : فانطلق بنا إلى مسجد قبا ، فانطلق معه فإذا رسول الله ﷺ يصلي ، فلما انصرف قال علي . يا رسول الله إنني قلت لأبي بكر : ما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : بلى قد أمرتك فأطعه ، قال : فخرج فلقي عمرو هو ذعر ، فقال له : ما لك ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : كذا وكذا ، قال : تباً لأمتك ، ترك أمرهم ، ما تعرف سحر بني هاشم ؟ . «ص ٧٧»

٤٢ - ير : محمد بن عيسى ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي^(٣) ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : خرجت مع أبي إلى بعض أمواله ، فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ ، أبيض الرأس واللحية ، فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعته يقول له : جعلت فداك ؛ ثم جلسا فتساءلا طويلاً ، ثم قام الشيخ وانصرف وودع أبي ، وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه ، فقلت لأبي : من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد ؟ قال : هذا أبي . «ص ٧٩-٨٠»

٤٣ - ير : محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبيدة بن الأزد ، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة ، وأهمل المؤمنين عليه السلام

(١) عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وحاله مجهول .

(٢) لم نجد له ذكراً في كتب التراجم ، والوجود في البصائر : عن بكر . وفي طريق آخر للرواية يوجد في البصائر . محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أبي سعيد . وفي ذيله : تباً لامة ولوك أمرهم الخ . وفي البصائر روايات أخرى في ذلك .

(٣) لم نجد له ذكراً في كتب التراجم .

مقبل عليه يكلمه ، فلمّا قام الرجل قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا قال : هذا وصي موسى عليه السلام . «ص ٨٠»

أقول : قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالّة على الأجساد المُناليّة في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر ، وفي باب غصب الخلافة ، وفي باب كفر الثلاثة ، وفي باب أن الأئمّة عليهم السلام يظهرون بعد الموت ، وفي أبواب المعجزات ، فلانوردها هنا حذراً من الإطالة والتكرار .

٤٤ - ير : ابراهيم بن هاشم ، عن علي بن أسباط ، عن بكر بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين ، جاء عليّ إلى النبي عليه السلام ، فقال له رسول الله عليه السلام : يا أبا الحسن مالك ؟ قال : أمّي ماتت ؛ قال : فقال النبي عليه السلام : وأمّي والله ، ثم بكى ، وقال : وأمّا ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفّنها فيه ، و هذا رداي فكفّنها فيه ، فإذا فرغتم فأذنوني ؛ فلمّا أخرجت صليّ عليها النبي عليه السلام صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثليها ، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة اقامت : لبيك يا رسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلمّا خرج قيل : يا رسول الله لقد صنعت بهاشيئاً في تكفينك إيّاها ثيابك ، ودخولك في قبرها ، وطول مناجاتك ، وطول صلاتك ، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها ؛ قال : أمّا تكفيني إيّاها فإنّي لمّا قلت لها : يعرض الناس يوم يحشرون قبورهم فصاحت وقالت واسوأناه ؛ فلبّستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتّى تدخل الجنّة فأجابني إلى ذلك ؛ وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً : إنّ الميّت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان : منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ، فما زلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها باب من قبرها إلى الجنّة فصار روضة من رياض الجنّة . «ص ٨١»

يج مرسلًا مثله . (١) «ص ٨»

٤٥ - سن : عثمان بن عيسى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جلّ عذاب القبر في البول .

٤٦ - خص ، ير : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن أبي الفضل المدينيّ ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن منهال بن عمرو ، عن زرّ بن حبیش ^(١) قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما : منكر ونكير ، فأول من يسألانه عن ربّه ، ثمّ عن نبيّه ، ثمّ عن وليّه ، فإن أجاب نجاً ، وإن عجز عذّباه ؛ فقال له رجل : ما لمن عرف ربّه ونبيّه ولم يعرف وليّه ؟ فقال : مذنب ^(٢) لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلّل الله فلن تجده سبيلاً ، ذلك لاسبيل له . وقد قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله : من الوليّ يأنّي الله ؟ قال : وليّكم في هذا الزمان عليّ ، ومن بعده وصيّّه ، ولكلّ زمان عالم يحتاج الله به لئلاّ يكون كما قال الضلالّ قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم : « ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبّع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى » تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء ، فأجابهم الله : « قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى » وإنّما كان تربّصهم أن قالوا : نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً ، فعيّرهم الله بذلك ، والأوصياء هم أصحاب الصراط ، وقوف عليه ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه لأنهم عرفاء الله ، عرفهم عليهم عند أخذ الموائيق عليهم ، و وصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ : « وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم » هم الشهداء على أوليائهم ، والنبيّ الشهيد عليهم ، أخذ لهم موائيق العباد بالطاعة ، وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم الموائيق بالطاعة ،

(١) قال ابن حجر في ص ١٦٣ من التقریب : زر - بكرأوله وتشديد الراء - ابن حبیش - بمهمله وموحدة ومجمة مصر - ابن حباشة - بضم المهمله - الاسدى ، الكوفى ، أبو مريم ، ثقة ، جليل ، مخضرم ، مات سنة إحدى أو اثنين ، أو ثلاث وثمانين ، وهو ابن ١٢٧ سنة انتهى . أقول : كان ذراعاً بالقرآن ، أعرب الناس ، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية ، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : كان فاضلاً .

(٢) المذنب : المتعير والمتردد بين أمرين .

فجرت نبوته عليهم ، وذلك قول الله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوّى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً » . « ير ص ١٤٥-١٢٦ »

٤٧ - سن : أبي ، عن حمزة بن عبد الله ، عن جميل بن درّاج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
 إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أضعدهم الله بأرواحهم إليه ، فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة كنوز^(١) رحمته ، ونور عزّته ؛ وإن لم يقدر عليها الموت بعث بهامع أمثاله من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها . « ص ١٧٨ »

٤٨ - سن : ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) قال : ذكر الأرواح : أرواح المؤمنين ، فقال : يلتقون ؛ قلت : يلتقون ؛ قال : نعم و يتساءلون ويتعارفون حتّى إذا رأته قلت : فلان . « ص ١٧٨ »

٤٩ - سن : ابن محبوب ، عن إبراهيم بن إسحاق الجازي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أين أرواح المؤمنين ؟ فقال : أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا ، قال : قلت : فأين أرواح الكفّار ؟ فقال في حجرات النار ،^(٣) يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا . « ص ١٧٨ »

٥٠ - سن : ابن أبي نجران والبرنطي معاً ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور ، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً ، وأبهاهنّ هيئةً ، وأطيبهنّ ريحاً ، وأنظهنّ صورةً ؛ قال : فيقف صورة عن يمينه ، وأخرى عن يساره ، وأخرى بين يديه ، وأخرى خلفه ، وأخرى عند رجله ، وتقف

(١) في المصدر : في كنوز .

(٢) في المصدر : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٣) في المصدر : في النار .

التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فإن أتني عن يمينه منعتني التي عن يمينه ، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست ، قال : فتقول أحسنهن صورة : ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة ، وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة و تقول التي بين يديه : أنا الصيام ، و تقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة ، و تقول التي عند رجله : أنا برّ من وصلت من إخوانك ؛ ثم يقلن : من أنت ؟ فأنت أحسننا وجهاً ، و أطيبنا ريحاً ، و أبهانا هيئة ، فتقول : أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين . « ص ٢٨٨ »

٥١ - ينج : روى عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ ، قال : هو الرجس ، مسخ ، فإذا قتلته فاغتسل - يعني شكراً - وقال : إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي عليه السلام للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ قال الرجل : لا أعلم ما يقول ، قال : فإنه يقول : لئن ذكرت عثمان لا سبّ من عليّاً ؛ وقال : إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً ؛ و قال عليه السلام : إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغاً فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون ، وذهب ثم فقدوه ، فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهية رجل ففعلوا ذلك ، ولبسوا الجذع ، ثم كفّسوه في الأكفان ، لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده وأنا .

٥٢ - خص : سعد ، عن ابن عيسى ، و محمد بن عبد الجبار معاً ، عن ابن بزيع عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فقلت له : فسائر الناس ؟ فقال : يلهم عنهم .

٥٣ - شي : عن زيد الشحام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر ، قال : إن أبا جعفر عليه السلام حدثنا أن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال : حدثني ؛ فسكت عنه ، ثم عاد فسكت ، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب » فقال له : أقبل ،

إِنَّا لَوُجِدْنَا أَمِينًا لِحَدُوثِنَا ، وَلَكِنْ أَعَدَّ لِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ^(١) إِذَا أَتَيْتَ فِي الْقَبْرِ فَسْأَلُوكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ شَكَكْتَ أَوْ التَّوَيْتَ ضَرْبَاكَ عَلَى رَأْسِكَ بِمَطْرَقَةٍ ^(٢) مَعَهُمَا تَصِيرُ مِنْهُ رَمَادًا ، قَالَ : فَقُلْتُ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : تَعُودُ ، ثُمَّ تَعَذَّبُ ، قُلْتُ : وَمَا مِنْكَ وَنَكِيرٍ ؟ قَالَ : هُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ ، قُلْتُ : أَمَلِكَا يَعْذَّبَانِ النَّاسَ فِي قُبُورِهِمْ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .

٥٤ - ٥ : قوله عز وجل : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَالْيَهُودِ : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الَّذِي دَلَّكُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى ، وَجَنَّبَكُمْ أَنْ أُطْعِمُوهُ سَبِيلَ الرَّدَى ، وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ فَأَحْيَاكُمْ ، أَخْرَجَكُمْ أَحْيَاءَ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْقُبُورِ ، وَيَنْعَمُ فِيهَا الْمُؤْمِنِينَ بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ ، وَيُعَذِّبُ فِيهَا الْكَافِرِينَ بِهِمَا ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ بَأَن تَمُوتُوا فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ، ثُمَّ تُنْحَوْنَ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تُرْجَعُونَ إِلَى مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيهَا ، وَمِنَ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي إِنْ كُنْتُمْ مُقَارِفِيهَا ؛ فَقِيلَ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْقُبُورِ نَعِيمٌ وَعَذَابٌ ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، وَجَعَلَهُ زَكِيًّا ، هَادِيًّا ، مُهْدِيًّا ، وَجَعَلَ أَخَاهُ عَلِيًّا بِالْعَهْدِ وَفِيًّا ، وَبِالْحَقِّ مَلِيًّا وَلَدَى اللَّهِ مُرَضِيًّا ، وَإِلَى الْجِهَادِ سَابِقًا ، وَلِلَّهِ فِي أَحْوَالِهِ مُوَافِقًا ، وَلِلْمَكَارِمِ حَاضِرًا ، وَبِنَصْرِ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ فَائِزًا ، وَلِلْعُلُومِ حَاقِيًّا ، وَلِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُوَالِيًّا ، وَلِأَعْدَائِهِ مَنَاوِيًّا ، وَبِالْخَيْرَاتِ نَاقِيًّا ، وَلِلْقَبَائِحِ رَافِضًا ، وَلِلشَّيْطَانِ خَازِيًّا ، وَلِلْفُسْقَةِ الْمُرْدَةِ مُقْصِيًّا ، ^(٣) وَلِلْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَدَى الْمَكَارِهِ جَنَّةٌ وَتَرَسًا ، آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبِي عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ رَبِّ الْأَرْبَابِ ، الْمَفْضَلُ عَلَى أَوْلِي الْأَلْبَابِ ، الْحَاوِي لِعُلُومِ الْكِتَابِ ، زَيْنُ

(١) أَي هِيَ الْمَسَاءِلُ لَهَا .

(٢) الْمَطْرَقَةُ : آتَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحْوُهُ يَضْرِبُ بِهَا الْحَدِيدُ وَنَحْوُهُ .

(٣) فِي تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِيِّ الْمَطْبُوعِ : مُنْقَضِيًّا .

من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد صفيّ الكريم العزيز الوهاب ، إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه ، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به على أشقياء أعدائه .

أقول : تمامه في باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من قوله : إنّ المؤمن الموالي إلى آخر الخبر .

٥٥ - البرسيّ في مشارق الأنوار : عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اضطلع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر : يا مولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك ؟ فقال : لا إنّ هي إلّا ترربة مؤمن ، أو مزاحمتة في مجلسه ، فقال الأصبع بن نباتة : أمّا ترربة مؤمن فقد علمنا أنّها كانت أو ستكون ، فما معنى مزاحمتة في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة إنّ في هذا الظهر أرواح كلّ مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور .

٥٦ - شمس : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن شماله ، وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من نحاس ، فيقال له : كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائيكم ؟ قال : فيفزع لذلك ، فيقول - إنّ كان مؤمناً - : عن محمد تسألاني ؟ فيقولان له عند ذلك : نم نومةً لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره - سبعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنة ؛ وإن كان كافراً قيل له : ماتت في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائيكم ؟ فيقول : ما أدري ، ويخلى بينه وبين الشيطان ، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كلّ شيء ، وهو قول الله : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » .

٥٧ - شمس : عن زرارة ، وجران ، ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله .
٥٧ - قب : كتاب الشيرازي ، سفيان بن عيينة ، عن الزهريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ » يعني بقول : لا إله إلا الله ،

تجد رسول الله في الحياة الدنيا ؛ ثم قال : وفي الآخرة ، قال : هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان ، غليظان ، يحفران القبر بأنياهما ، وأصواتهما كالرعد القاصف ،^(١) وأعينهما كالبرق الخاطف ، ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة ، في كل عقدة^(٢) ثلاثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا ، لواجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها^(٣) ما أقفلوها ، هي في أيديهم أخف من جناح بعوض ، فيدخلان القبر على الميت ، ويجلسانه في قبره ، ويسألانه : من ربك ؟ فيقول المؤمن : الله ربّي ، ثم يقولان : فمن نبيك ؟ فيقول المؤمن : محمد نبيي ، فيقولان : ما قبلتك ؟ فيقول المؤمن : الكعبة قبلتي ، فيقولان له : من إمامك ؟ فيقول المؤمن : إمامي علي بن أبي طالب ؛ فيقولان له : صدقت . ثم قال : « ويضل الله الظالمين » يعني عن ولاية علي في القبر ، والله ليسألن عن ولايته على الصراط ، والله ليسألن عن ولايته في الحساب^(٤) ثم قال سفيان بن عيينة : ومن روى عن ابن عباس أن المؤمن يقول : القرآن إمامي فقد أصاب أيضاً ، وذلك أن الله تعالى بين إمامة علي عليه السلام في القرآن . « ج ٢ ص ٢١ »

٥٨ - ج١ : علي بن بلال الملهبي ، عن علي بن عبدالله بن أسد الإصفهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عبدالله بن ملح ، عن عبدالوهاب ابن إبراهيم الأزدي ، عن أبي صادق ، عن مزاحم بن عبدالوارث ، عن محمد بن زكريا ، عن شعيب بن واقد المزني ، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس عن أبيه ، عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفيين ، فحضرت صلاة المغرب فأمعن^(٥) بعيداً ، ثم أذن ، فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل ، أبيض الرأس واللحية والوجه ، فقال : السلام عليك

(١) في المصدر : العاصف .

(٢) في المصدر : كل عقد .

(٣) قل الشيء : وفمه .

(٤) في المصدر : يوم الحساب .

(٥) أي فأبعد .

يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بوصي خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، والأعزّ المأمون ، والفاضل الفائز بثواب الصديقين ، وسيد الوصيين ؛ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام . وعليك السلام ،^(١) كيف حالك ؟ فقال : بخير أنا منتظر روح القدس ، ولا أعلم أحداً أعظم في الله عز وجل اسمه بلاءاً ولا أحسن ثواباً منك ، ولا أرفع عند الله مكاناً ، أصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب ، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالألم من بني إسرائيل ، ونشروهم بالمنشير ، وحملوهم على الخشب ، ولوتعلم هذه الوجوه التربة الشائبة^(٢) - وأوماً بيده إلى أهل الشام - ما أعدّ لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لا قصرُوا ، ولوتعلم هذه الوجوه المبيضة - وأوماً بيده إلى أهل العراق - ماذا لهم من الثواب في طاعتك لو دّت أنّها قرضت بالمقاريض ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم غاب من موضعه ، فقام عمار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام - وقد كانوا سمعوا كلام الرجل - فقالوا : يا أمير المؤمنين من هذا الرجل ؟ فقال لهم^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام : هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام ، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه ، فقالوا له : فذاك آباءنا وأمهاتنا ، والله لننصرنك^(٤) نصرنا لرسول الله ﷺ ، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي ؛ فقال لهم : أمير المؤمنين عليه السلام : معروفاً . «ص ٦٠-٦٢»

يج : عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . «ص ١٢٠»

٥٩ - فس : في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال :)
فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث^(٥)

(١) ليست في المصدر جملة «وعليك السلام» .

(٢) التربة : الفقيرة ، كأنها لصقت بالتراب . الشائبة : القبيحة المنكرة .

(٣) في المصدر : فقال أمير المؤمنين : هذا شمعون .

(٤) في المصدر : لننصرك .

(٥) في المصدر : «وإذا أكلون الخبيث» .

ويدعون الطيب ، فسألت جبرئيل من هؤلاء ؟ ^(١) فقال : الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من أمتهك . ^(٢) قال : ثم مررت بأقوام ^(٣) لهم مشافر ^(٤) كمشا فرايل ، يقرض اللحم من أجسامهم ، ^(٥) ويلقى في أفواههم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هم ^(٦) الهمّازون اللّمازون ، ثم مررت بأقوام ترضح وجوههم ورؤوسهم بالصخر ، ^(٧) فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : الذين يتركون ^(٨) صلاة العشاء ، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أديبارهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ ^(٩) قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، إنما يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقو ؛ فلا يقدر من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : فهم ^(١٠) الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، وإنهم لبسبيل آل فرعون ، يعرضون على النار غدوً وعشيّاً ، يقولون : ربنا متى تقوم الساعة ؟ ولا يعلمون أن الساعة أدهى وأمر ، ثم مررت بنساء ^(١١) معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال :

(١) في المصدر : فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء .

(٢) في المصدر وهم من امتهك يا محمد .

(٣) في المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام .

(٤) جمع الشفر : الشفة للبعير .

(٥) في المصدر : من جنوبهم .

(٦) في المصدر : هؤلاء .

(٧) في المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضح رؤوسهم بالصخر . والرضخ : الدق والكسر ،

ويمكن أن يكون من قولهم : تراضخ القوم بالحجارة : إذا تراموا بها . الصخر : الحجر العظيم الصلب .

(٨) في المصدر : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء .

(٩) في المصدر : من هؤلاء يا جبرئيل ؟

(١٠) في المصدر : هؤلاء الذين .

(١١) في المصدر : ثم مضيت فإذا أنا بنسوان .

(٢) أى صب عليها التراب .

تجد نبيسي ، فقالا : من وليك وإمامك ؟ فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي : ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقر الله بذلك عينها .

٦١ - كش : روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة : ^(١) إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً .

٦٢ - كش : تجد بن الحسين ، عن أبي علي الفارسي ، عن تجد بن عيسى ، عن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات علي بن أبي حمزة ؟ قلت : نعم ، قل : قد دخل النار ، قال : ففرغت من ذلك ، قال : أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال : لا أعرف إماماً بعده ، فقيل : لا ؟ فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً . بيان : فقيل : لا هذا استفهام إنكاري .

٦٣ - جع : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر . « ص ٢٠٤ »

٦٤ - وقال النبي ﷺ : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه .

٦٥ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان قال : روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم عليه السلام عن ابن طريف ، عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة وهرحتر حتى أتى الغربيين فجازوه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب ، فقال له قنبر : يا أمير المؤمنين ألا بسط ثوبي تحتك ؟ قال : لا ، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه ؟ قال الأصم : فقلت : يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد

(١) أي علي بن أبي حمزة البطائني ، قائد أبي بصير يحيى بن القاسم ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثم وقف على الرضا عليه السلام ، وهو أحد عبد الواقعة ، قيل : كان هو أحد قوام أبي الحسن عليه السلام ، وكان عنده ثلاثون ألف دينار ، ولم يرد المال إلى الرضا عليه السلام ، وكان ذلك سبب وقوفه وجهوده موته .

عرفناه كانت أرواحهم في جبال رضوى فتأكل من طعامهم ، وتشرب من شرايهم ، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت (عليه السلام) فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبسون زمرأزمرأ ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المنتحلون ، وينجو المقرَّبون .
مؤمن ، و بوادي (١) برهوت نسمة كل كافر .

٦٦ - ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد (عليه السلام) في جبال رضوى فتأكل من طعامهم ، وتشرب من شرايهم ، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت (عليه السلام) فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبسون زمرأزمرأ ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المنتحلون ، وينجو المقرَّبون .
٦٧ - ومن كتاب الشفاء والجلاء عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : إن المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل : أيسرك أن تردَّ إلى الجسد الذي كنت فيه ؟ فيقول : ما أصنع بالبلاء والخسران والغم .

٦٨ - ٥ : بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : إن الأحلام لم تكن في ماضى في أول الخلق ، وإنما حدثت ، فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عزَّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزَّنا عشيرة ، فقال : إن أطيعتموني أدخلكم الله الجنة ، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار ، فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم ، فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا ، فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا ، فأحدث الله عزَّ وجلَّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك ، فقال : إن الله عزَّ ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان .

٦٩ - نهج : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة : حتى إذا انصرف المشيع ورجع

(١) في المحضر المطبوع ص ٤ : لا لئيم .

(٢) في المحضر المطبوع ص ٤ : وفي وادي .

المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهته السؤال و عشرة الامتحان ، وأعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم ، و تصلية الجحيم ، وفورات السعير ، لافرة مريحة ، ولادعة مزيحة ، ولا قوة حازجة ، ولا موة ناجزة ، ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات .^(١)

بيان : بهته : أخذه بغتة ، وبهت أى دهش وتحير . وفورة الحر : شدته .

٧٠ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله ، فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ماتعلمون من ضيق الأرماس ، وشدة الإبلاس ، وهول المطلع ، وروع الفزع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاث الأسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الضريح ، وردم الصفيح .

بيان : الأرماس جمع الرمس وهو القبر ، والإبلاس : اليأس والانكسار والحزن . وقال الجزري : المطلع : مكان الاطلاع من الموضع العالي ، ومنه الحديث : لا فتيت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال . واختلاف الأضلاع : كناية عن ضغطة القبر ، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها . والضريح : الشق في وسط القبر ، واللحد في الجانب . والصفيح : الحجر ، والمراد برده هنا سد القبر به .

٧١ - دعوات الراوندى : قال أبو جعفر عليه السلام : من أتم ركوعه لم يدخله

وحشة القبر .

(١) الفترة : السكون ، أى لا يفتر العذاب حتى يستريح من الألم . و الدعة : الراحة و خفض العيش ؛ والمزيج : المزيل ، أى لا تكون له راحة تزيل ما أصابه من تعب العذاب وألمه . والعاجل : المانع . والناجز : الحاضر ، أى لا تكون له موة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الآلام . والسنة بالكسر والتخفيف : فتور يتقدم النوم . والسلية : المذهلة والمليحة عن العذاب والآلام . و أطوار الموتات : أنواعها وألوانها ، وكل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدها . أشار عليه السلام بهذه الجملات إلى شدة العذاب والخلود فيه ، كقوله تعالى : «إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون » وفي قوله : ولا موة ناجزة ، إشارة إلى عدم الغناء .

٧٢ - وروى ابن عباس : عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث للغيبة ، وثلث للنميمة ، وثلث للبول .^(١)

٧٣ - وعن النبي ﷺ أن الله تعالى ملكين يقال لهما : ناكرونيكيز ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه وإمامه ، فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أرتج عليه^(٢) سلموه إلى ملائكة العذاب .

٧٤ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد ، قلت : وإن مات على فراشه ؟ قال : وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق . «ص ١٦٤»

٧٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن عمار ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج ، فقال : رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً ؟ فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله ﷺ ، والأخرى خيمة أمير المؤمنين ، والثالثة خيمة فاطمة ، والرابعة خيمة خديجة ، والخامسة خيمة الحسن ، والسادسة خيمة الحسين ، والسابعة خيمة علي بن الحسين ، والثامنة خيمة أبي ، والتاسعة خيمتي ، وليس أحد منّا يموت إلا وله خيمة يسكن فيها . «ص ١١٩»

٧٦ - تفسير النعماني : فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأما الردّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى : « يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض ، الآية » وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا

(١) أى لعدم التوفى من البول . وقد وردت روايات تدل على النهي عن الاستحقار بالبول وعن عدم المبالاة باصابة البول الجسد ، راجع أبواب التغلى من الكتاب ومن الوسائل .
(٢) أى استغلق عليه الكلام .

ما شاء ربك ، يعني السماوات والأرض قبل القيامة ، فإذا كانت القيامة بذلك السماوات والأرض ، ومثل قوله تعالى : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » وهو أمرين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، ومثله قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة » والغدو والعشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود ، وإنما يكونان في الدنيا ، وقال الله تعالى في أهل الجنة : « ولهم زرقم فيها بكرة وعشياً » والبكرة والعشي إنما يكونان من الليل والنهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة ، قال الله تعالى : « لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً » ومثله قوله سبحانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله » الآية .

٧٧ - فسي : « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه » قال : منكم يعني من الشيعة « إنس ولاجان » قال : معناه : إنه من تولّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتبرأ من أعدائه وأحلّ حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها ^(١) في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة . « ص ٦٦٠ »

٧٨ - فر : عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال : توجهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢) لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته ف ضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي : يا أصبغ بن نباتة قلت : لبنيك وسعديك يا أمير المؤمنين ، فقال : إن ولينا ولي الله ، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى ، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج ، وأحلى من الشهد ؛ فقلت : جعلت فداك وإن كان مذبذباً ؟ قال : نعم ألم تقرأ كتاب الله : « أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » . « ص ١٠٨ »

٧٩ - لمي : الحسين بن علي بن أحمد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي بكر ،

(١) في المصدر : عليها . م .

(٢) في المصدر : توجهت نحو أمير المؤمنين . م .

عن أحمد بن محمد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمد، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمطوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنما رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلنم^(١) أخت موسى، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. الحديث «ص ٣٥٤»

٨٠ - ير: عن معاوية بن حكيم، عن الوشاء قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: رأيت رسول الله عليه السلام هنا والتزمته. «ص ٧٦»

٨١ - ير: محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، وعلي بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فاحتج عليه ثم قال له: أما ترضى برسول الله عليه السلام بيني وبينك؟ قال: وكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فاذن رسول الله عليه السلام فيه فقصي على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعوراً فلقي عمر فأخبره فقال: تبألك، أما علمت سحر بني هاشم؟ «ص ٧٧»

٨٢ - خقص: علي بن محمد الحجاج، عن الكلؤلومي، عن محمد بن سنان، عن عبد الملك بن عبد الله القمي، عن أخيه إدريس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجرين إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل علي فقال: اسقني اسقني، فصاح بي أبي: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وفي طلبه رجل يتبعه فيجذب سلسلته جذبته طرحه بها في أسفل درك من النار.

٨٣ - خقص: ابن عيسى، عن الأوزاعي، عن الجوهري، عن أبان بن عثمان،

عن بشير النبال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كنت مع أبي بعسفان ^(١) في واد بها أوبضجان ، فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة ، وطرفها في يد آخر يجره . فقال : اسقني ، فقال الرجل : لا تسقه لاسقاه الله ، فقلت لأبي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية .

٨٤ - ير : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ؛ وحدّثني محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : حدّثني عبد الكريم بن حسن ، عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي ^(٢) ، عن أبيه أنّه قال : كنت ردف أبي وهو يريد العريض ^(٣) ، فقال : فلقية شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي قال : فنزل إليه فقبّل بين عينيه ، فقال إبراهيم : ولأعلمه إلا أنّه قبل يده ، ثم جعل يقول له : جعلت فداك ، و الشيخ يوصيه ^(٤) ، قال : وقام أبي حتّى توارى الشيخ ثم ركب ، فقلت : يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد ؟ قال : هذا أبي يا بني . «ص ٧٧»

٨٥ - ير : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبد الله بن بشير ، عن عثمان بن مروان ، عن سماعة قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام فقلت : وددت والله ، فقال : قم وادخل ذلك البيت ، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد . «ص ٧٧»

٨٦ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن هارون بن خارجة ، عن يحيى بن أم الطويل قال : صحبت علي بن الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة ، فجزنا وادي ضيخان فإذا نحن

(١) مسقان كتمان : موضع على مرحلتين من مكة . وضيجان كسكران : جبل قرب مكة ، وجبل آخر بالبادية .

(٢) الوجود في رجال الشيخ : عبيد بن عبد الله بن بشر الخثعمي الكوفي ، عده من اصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) عريض كزبير : واد بالمدينة به اموال لاهلها .

(٤) في المصدر بعد ذلك : فكان في آخر ما قال له : انظر لا ترتفع فلاندمها قال : ا . م .

برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول : يا عليّ بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثم حرّك دابّته ، قال : فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول : لا تسقه لاسقاه الله ، قال : فحرّكت راحلتي ولحقت بعليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي : أي شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله . «ص ٨٢»

٨٧ - عد : اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة ، وأنها الخلق الأوّل ، لقول النبي صلى الله عليه وآله : «إنّ أوّل ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدّسة مطهّرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه . واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ، لقول النبي صلى الله عليه وآله : ما خلقتكم للفناء ، بل خلقتكم للبقاء ، وإنّما تنقلون من دار إلى دار ، وإنّها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة . «ص ٧٥» واعتقادنا فيها : أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية ، منها منعمة ، ومنها معذّبة ، إلى أن يردّها الله عزّ وجلّ بقدرته إلى أبدانها .

وقال عيسى بن مريم للعواريين : بحق أقول لكم : إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها . وقال الله جلّ ثناؤه : « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه » فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوى في الهاوية ، وذلك لأنّ الجنّة درجات ، والنار دركات ، وقال عزّ وجلّ : « تعرج الملائكة والروح إليه » وقال عزّ وجلّ : « إنّ المتقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقال تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين » إلى آخرها . وقال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » إلى آخرها . وقال النبي صلى الله عليه وآله : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وقال الصادق عليه السلام : « إنّ الله آخاين الأرواح في الأظلمة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلمة ، ولم يورث الأخ من الولادة .

وقال عليه السلام : « إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتساءل ، فإذا أقبل روح من

الأرض قالوا : دعوه^(١) فقد أفلت من هول عظيم ، ثم سألوه ما فعل فلان ، وما فعل فلان فكلمنا قال : قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلمنا قال : قدمنا قالوا : هوى هوى . وقال تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » وقال تعالى : « وأما من خفت موازينه فأما هاية وما أدريك ما هي نارحامية » ومثل الدنيا كمثل البحر والملح والسفينة .

وقال لقمان لابنه : يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ، فإن نجوت فبرحة الله ، وإن هلكت فبذنوبك ،^(٢) وأشد ساعاته^(٣) يوم يولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث .^(٤) ولقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » وقد سلم^(٥) عيسى على نفسه فقال : « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت » ويوم أبعث حياً . والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن ، وأنه خلق آخر لقوله تعالى : « ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي المؤمنين أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وأما قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع^(٦) الأئمة وهو من الملكوت^(٧) . « ص ٧٦-٧٧ »

(١) في المصدر : فقالت الارواح دعوه .

(٢) في المصدر : فبذنوبك لا من الله .

(٣) في المصدر : واشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات .

(٤) في المصدر : يبعث حياً .

(٥) في المصدر : وقد سلم فيها .

(٦) في المصدر : ومع الملكوت ومع الأئمة .

(٧) قال الصدوق بهذه الكلمات : وأنا صنف في هذا المعنى كتاباً اشعر فيه معاني هذه الجمل .

أقول : قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام : كلام أبي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق ، فلو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ، ثم قال رحمه الله : النفس عبارة عن معان : أحدها ذات الشيء ، والآخر الدم السائل ، والآخر النفس الذي هو الهواء ، والرابع هو الهوى وميل الطبع ؛ فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته وعينه ؛ وشاهد الثاني قولهم : كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا ؛ وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه إذا تقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه ؛ وشاهد الرابع قول الله تعالى : « إِنَّ النفس لَأَمَّارَةٌ بالسوء » يعني الهوى داع إلى القبيح ، وقد عبّر بالنفس عن القصة ، قال الله : « ويحذر ركم الله نفسه » يريد به قنمته وعقابه .^(١) وأما الروح فعبارة عن معان : أحدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله ، والرابع جبرئيل عليه السلام ؛ فشاهد الأول قولهم : كل ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كل ذي حياة ، وقولهم فيمن مات : قد خرجت منه الروح يعنون الحياة ؛ وشاهد الثاني قوله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » يعني القرآن ؛ وشاهد الثالث قوله : « يوم يقوم الروح والملائكة » وشاهد الرابع قوله

(١) وللنفس معنى آخر يستعمل كثيراً في الكتاب والسنة كقوله تعالى : « لا أقسم بالنفس اللوامة » ويا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقوله : « ونفس وما سواها فالهيا فجورها وتقواها » وقوله : « ونهى النفس عن الهوى » وكقول علي عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه . كما ان للروح معنى آخر كقوله تعالى : « يستأهلك عن الروح قل الروح من امر ربي » وقوله : « ونفخنا فيها من روحنا » وقوله : « ونفخت فيه من روحي » وهو الذي يسمى بالنفس الناطقة والروح الانساني وهو جوهر مجرد مدرك للكميات والمقولات ومبدء لجميع الافعال المصادرة عن الانسان ، ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجة ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، وهو الذي يشير الانسان اليه بقوله : « انا » وعلى هذا المعنى استقر رأى الفلاسفة الاسلامية والعلماء الالبيين ، واكثر المتكلمين من المذهب الاسلامية وسيجيئ منه ايماء الى ذلك ، وإشارة الى تجرده .

تعالى : « قل نزل له روح القدس » يعني جبرئيل عليه السلام . فأما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بألفي عام فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ، فهو حديث من أحاديث الآحاد ، وخبر من طرق الأفراد ، وله وجه غير ما ظنّه من لا علم له بحقائق الأشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بألفي عام ، فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ، وما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الأمر كما ظنّه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهّموا أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر ، وتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها أجساداً من بعد ذلك فركبها فيها ، ولو كان ذلك كذلك لكنّا نعرف ما كنّا عليه ، وإذا ذكرناه ذكرناه ، ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولاً ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك ، وإن خفي عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره ، ولو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منّا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئاً وإن ذكر به وعدّ عليه علامات حاله ومكانه ونشوه ، وهذا ما لا يذهب إليه عاقل .

والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنّه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة .

وأما ما ذكره من أن النفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضادّ ألفاظ القرآن ، قال الله تعالى : « كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية ، وإنّما تفنى وتفسد الأجسام المركبة ، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ ، وزعموا أن الأنفس لم تنزل تشكّر في الصور والهيكل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم وأنها باقية غير فانية ، وهذا من أخبث قول وأبعده من الصواب ، وشنع به الناصبة على الشيعة ونسبوه لهم به إلى الزندقة ولوعرف مثبته ما فيه لماتعرّض له ، لكن أصحابنا المتعلّقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن وقلة فطنة ، يبرّون على

وجوهم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها ، ولا يفرقون بين حقها وباطلها ، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها ؛ والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين : منها ما ينتقل إلى الثواب والعقاب ، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب .

وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبينناه ، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه ؟ فقال : من مات وهو ماحض للإيمان محضاً أو ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة ، وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة ، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوقيه أعماله ، فالْمُؤْمِنُ ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنّات من جنّات الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى : « قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي » وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » فأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته وقد أدخل الجنة : يا ليت قومي يعلمون ، وأخبر أن كافراً يعذب بعد موته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه ، فلا يشعر بشيء حتّى يبعث ، وهو من لم يحض الإيمان محضاً ، ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله : « إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً » فيبين أن قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتّى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرأ ، أو يظن بعضهم : أن ذلك كان يوماً ، وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه ، لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ، ولا يلتبس عليه الأمر في بقاءه بعد وفاته .

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنما يُسأل في قبره من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، فأما ما سوى هذين فإنّه يلهى عنه ، وقال في الرجعة :

إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأمّا ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب . وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم : المنعم والمعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف ، وسموها جوهراً ، وقال آخرون : بل الروح : الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا ، وكلا الأمرين يجوزان في العقل ، والأظهر عندي قول من قال : إنها الجوهر المخاطب ، وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة والأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا ، وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلى عليّ من بعيد بلغته .

وقال صلى الله عليه وآله : من صلى عليّ مرّة صليت عليه عشرأ ، ومن صلى عليّ عشرأ صليت عليه مائة ، فليكثر امرؤ منكم الصلاة عليّ أو قليلاً . فبين أنه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ، ولا يكون كذلك إلا وهو حيّ عند الله تعالى ، وكذلك أئمة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم ، وقد قال الله تعالى : «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء» الآية .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه وقف على قلب ^(١) بدر فقال للمشرّكين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القلب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أخرجتموه من منزله وطرّدموه ، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، ^(٢) فقال له عمر : يا رسول الله : ما خطبك لهم قد صدّيت ؟ ^(٣) فقال له : مه يا بن الخطّاب ، فوالله

(١) القلب : البئر .

(٢) في شرح المقام المطبوع هنا زيادة وهي : فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً .

(٣) الهام جمع الهامة : رأس كل شيء . ويمس القوم ويسدهم . جماعة الناس ، و تطلق على

الجنة أيضاً . صدّيت أى ماتت .

ما أنت بأسمع منهم ، وما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد^(١) ! إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم .

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة - وكان هذا قاضي البصرة ولآه إيتاها عمر بن الخطّاب فأقام بها قاضياً بين أهلها زمن عمر و عثمان ، فلما وقعت الفتنة بالبصرة علّق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم - فوقف عليه أمير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة ، فأجلس بين نفسين ، فقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا كعباً ؛ وسار قليلاً فمر بطلحة بن عبد الله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه ، فقال : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا طلحة ، فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك ؟ فقال : يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه ، و ليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما يتناه . انتهى كلامه رحمه الله .

و أقول : أمّا تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء والعالم أخبار مستفيضة في ذلك ولا استبعاد فيه ، ولم يقدّم برهان تام على نفيه ، وما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة في غير مسلم مع بعد العهد وتخلل حالة الجنينية والطفولية وغيرهما بينهما ، ولا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح ، مع أننا لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأى استبعاد في نسيان ما قبلها ؟ وأمّا القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأى استبعاد في القول بذلك في جميعها ؟ وما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء الأرواح الملهو عنهم ، بل على

(١) في نسخة : بمقامع من حديد . و المقامع جمع القمعة ، وهي خشبة أو حديدة يضرب بها

الإنسان ليدل .

عدم إفتابها وتعذيبها ، وإن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفتني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحاً بذلك مع أن في إفتائها أيضاً كلاماً سيأتى في موضعه .

٨٨ - ما : محمد بن أحمد بن شاذان القمي ، عن أبي عبد الله محمد بن علي ، عن محمد بن جعفر بن بطّة ، عن محمد بن الحسن ، عن حمزة بن يعلى ، عن محمد بن داود النهدي ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المسلمي^(١) عن عبد الله بن سليمان^(٢) عن الباقر عليه السلام قال : سألت عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزهم ، فإنه من كان منهم في ضيق وسّع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى ؛ قلت : فيعلمون بمن أتاهم فيخرجون به ؟ قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم . «ص ٧١»

بيان : السدى بالضم ويفتح : المهمل ، ولعل المعنى : أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضاً مهملون غير معذبين ، أو المعنى أنه يوسع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سبباً لذلك . وقوله : ما بين طلوع الفجر استيناف كلام . أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخّص لهم فيخرجون من قبورهم .

٨٩ - ١٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن يزور أهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره ، وإن الكافر يزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب ؛ قال : ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله . «فج ١ ص ٦٢»

(١) قال النجاشي : ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم السلي - و مسلمة قبيلة من مذحج وهى مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد - روى عن أبي عبد الله عليه السلام ذكره أصحاب الرجال في كتبهم ، له كتاب يرويه جماعة هـ . قال الفيروز آبادي في القاموس : مسلمة كتحسنه أبو بطن .

(٢) لعله عبد الله بن سليمان العامري الكوفي المبركوري في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام ، واجع جامع الرواة ج ١ ص ٤٨٦ .

٩٠ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامن مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس ، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك ، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة . « ف ج ١ ص ٦٢ »

٩١ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألت عن الميت يزور أهله ؟ قال : نعم ، فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته ، فقلت : في أي صورة يأتيهم ؟ قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم ، فإن رأهم بخير فرح ، وإن رأهم بشراً وحاجة وحزن اغتم . « ف ج ٢ ص ٦٢-٦٣ »

٩٢ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست الواسطي عن إسحاق بن عمار ، عن عبد الرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور أهله ؟ فقال : نعم يستأذن ربّه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم . « ف ج ١ ص ٦٣ »

٩٣ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : يزور المؤمن أهله ؟ فقال : نعم ، فقلت : في كم ؟ قال علي قدر فضائلهم ، منهم من يزور في كل يوم ، ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام ؛ قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : ^(١) أذناهم منزلة يزور كل جمعة ؛ قال : قلت : في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس و مثل ذلك ، قال : قلت : في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور أو أصغر من ذلك ، يبعث ^(٢) الله عز وجل معه ملكاً فيريه ما يسره ، ويستر عنه ما يكره ، فيرى ما يسره ويرجع إلى قرّة عين . « ف ج ١ ص ٦٣ »

(١) في المصدر : انه يقول .

(٢) في المصدر : فيبعث الله .

أقول : روى السيد في سعد السعود من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال : أخبرنا محمد بن علي ، عن أبي جعفر بن عبد الجبار ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في دار أبيه فتحول منها بعياله ، فقلت له : جعلت فداك أتحوّلت من دار أبيك ؟ فقال : إنني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أنني وسعت على عياله ، قلت : جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين ؟ قال : هذا للإمام وللمؤمنين ، مامن مؤمن إلا وهو يلم^(١) بأهله كل جمعة ، فإن رأى خيراً حمد الله عز وجل ، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع .

٩٤ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن الحسن بن علي ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي حميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حمته : ألا تسمعون يا إخوتاه ، إنني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي : إن عدو الله ^(٢) خدعني فأوردني ثم لم يصدرني . وأقسم لي إنه ناصح لي فغشني وأشكو إليكم دنياً غرتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني ، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ^(٣) ثم تبرؤوا مني وخذلوني ، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني ، وأشكو إليكم مالا منعت فيه ^(٤) حق الله فكان وباله علي وكان نفعه لغيري ، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريتي وصار سگانها غيري وأشكو إليكم طول الثوى ^(٥) في قبيري ينادي : أنا بيت الدود ، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق ، يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم . واحذروا مثل ما لقيت ، فإنني قد بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزيز الجبار ، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ^(٦) ويا طول

(١) ألم بفلان : آتاه فنزل به .

(٢) أراد الشيطان .

(٣) أي ابتلوني .

(٤) في المصدر : منعت منه خ ل ضيعت فيه .

(٥) الصحيح كما في الكافي التواء بالد ، وهو الإقامة .

(٦) أي في طاعة الله .

عولته^(١) فمالي من شفيح يطاع ، ولا صديق يرحمي ، فلو أن لي كربة^(٢) فأكون من المؤمنين . «فج ١ ص ٦٣-٦٤»

٩٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . وزاد فيه : فما يفت^(٣) ينادي حتى يدخل قبره ، فإذا أدخل حفرته ردت الروح في جسده ، وجاء ملكا القبر فامتحناه ، قال : وكان أبو جعفر عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث . «فج ١ ص ٦٤»

٩٦ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : ما ندري كيف نصنع بالناس ؛ إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا ، وإن سكتنا لم يسعنا . قال : فقال ضمرة بن معبد^(٤) : حدثنا ، فقال : هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره ؟ قال : قلنا : لا ؛ قال : فإنه يقول لحملته : ألا تسمعون ؟ إنني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني ، وأشكو إليكم إخواناً واخيتهم فخذلوني ،^(٥) وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حربي فصار سكانها غيري ، فارقوا بي ولا تستعجلوا . قال ضمرة : يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه ، قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذله أخذ أسف ، قال : فمكث أربعين يوماً ثم مات ، فحضره مولى له قال : فلمّا دفن أتى علي بن

(١) العولة والمويل : رفع الصوت بالبكاء . وفي المصدر : عويلاه خ .

(٢) الكربة : الرجوع إلى الدنيا .

(٣) أي لا يسكن ولا ينقطع .

(٤) في الكافي والبرزخ المطبوعين : ضمرة بن معبد (سعيدخل) ولعله هو ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الترجم في تقريب التهذيب بقوله : ضمرة بن سعيد بن أبي حنة - بمهمله ثم نون ، وقيل : موحدة - الانصاري المدني ثقة من الرابعة .

(٥) في الكافي المطبوع هنا زيادة وهي هذه : وأشكو إليكم أولاداً حاميت عليهم (عنهم خل)

فخذلوني .

الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له : من أين جئت يا فلان ؟ قال : من جنازة ضمرة ، فوضعت وجهي عليه حين سوتي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول : ويلك يا ضمرة بن معبد ! اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل . قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : أسأل الله العافية ، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله . « ف ج ١ ص ٦٤ »

توضيح : حربة الرجل ماله الذي يعيش به .

٩٧ - ٣٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجاج ، عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، والآخرون يلهون عنهم . ^(١) « ف ج ١ ص ٦٤ »

٩٨ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً ، وأما ما سوى ذلك فيلهي عنه . « ف ج ١ ص ٦٤ »

٩٩ - ٣٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابن بكير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(١) . « ف ج ١ ص ٦٤ »

١٠٠ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً . « ف ج ١ ص ٦٤ »

بيان : من محض بفتح الميم اسم موصول ؛ وبكسر الميم حرف جر وقراءة محض مصدرأ ليكون المعنى : أنه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيف يأباه صريح الأخبار ، بل المعنى : أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الإيمان والكفر .

١٠١ - ٣٥ : بهذا الإسناد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يسأل وهو مضغوط « ف ج ١ ص ٦٤ »

(١) ليس اللهو على معناه الحقيقي ، بل هو كناية عن عدم التعرض لهم بسؤال أو نواب وعقاب .

(٢) في هامش الكافي المطبوع : هذا الحديث لم يوجد في كثير من النسخ .

بيان : لعل المعنى أن الضغطة و السؤال متلازمان ، فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس ؛ أو يسأل في حالة الضغطة ، ويحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب .
١٠٢ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن البطائني عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال : فقال : نعوذ بالله منها ، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر ! إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس : إنني ذكرت هذه ومالقيت ، فرقت لها واستوهبتها من ضغطة القبر ،^(١) قال : فقال : اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له . قال : وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعة سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال : مثل سعد يضم ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما نحدث أنه كان يستخف بالبول ، فقال : معاذ الله إنما كان من زعارة^(٢) في خلقه على أهله ، قال : فقالت أم سعد : هنيئاً لك يا سعد ، قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سعد لا تحتمي على الله .^(٣) «فج ١ ص ٦٤»

١٠٣ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يجي الملكان : منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطآن الأرض^(٤) بأنياهما ، ويطآن في شعورهما ، فيسألان الميت : من ربك وما دينك ؟ قال : فإذا كان مؤمناً قال : الله ربّي ، و ديني الإسلام ؛ فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرايكما ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله ، فيقولان له : ثم نومة لاحلم فيها ؛ و يفسح له في قبره تسعة أذرع ، ويفتح له باب إلى الجنة و يرى مقعده فيها ، وإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من

(١) في الكافي المطبوع : من ضمة القبر ، وكذا فيما بعده . وهو أيضا بمعنى الضغطة .

(٢) الزعارة بتخفيف الراء وتشديد هاء : سوء الخلق .

(٣) أي لا توجبي على الله ؛ من حتم الشيء عليه ؛ أوجبه .

(٤) من يخط القبر أي يحفره . وفي الكافي المطبوع : يغدان الأرض ، أي يشقان الأرض .

نحاس ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم ، فيقول : لا أدري ، فيخلفان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً ، ولو أن تنيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها . « ف ج ١ ص ٦٤ »

أيضاح : قال الجزري : فيه : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ؛ الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، والحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح .

١٠٤ - كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمسون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم ؟ قال : من محض الإيمان ومن محض الكفر ، قال : قلت : فبقية هذا الخلق ؟ قال : يلهون^(١) والله عنهم ما يعابهم ، قال : وقلت : وعمّ يسألون ؟ قال : عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن : ماتقول في فلان بن فلان ؟ فيقول : ذاك إمامي ، فيقول : نعم أنام الله عينيك ، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة ؛ ويقال للكافر : ماتقول في فلان بن فلان ؟ قال : فيقول : قد سمعت به وما أدري ما هو ؛ فيقال له : لا أدريت ، قال : ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة . « ف ج ١ ص ٦٤-٦٥ »

١٠٥ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره فإذا أنبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة ، وقيل له : نم نومة العروس قرير العين . « ف ج ١ ص ٦٥ »

١٠٦ - كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، وأقيم الشيطان بين عينيه ، عيناه

(١) في المصدر : يلهي .

من نحاس فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان ^(١) بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفرع له فرعة ، فيقول إذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنة ، وهو قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » فإذا ^(٢) كان كافراً أقالاه : من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : لأدري ، فيخليان بينه وبين الشيطان . « ف ج ١ ص ٦٥ »
ين : النضر ، عن عاصم مثله .

١٠٧ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن موسى ﷺ قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال : فيقول : الله ، فيقال له : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد ﷺ ، فيقال : من إمامك ؟ فيقول : فلان ، فيقال : كيف علمت بذلك ؟ فيقول : أمر هدايني الله له وثبتني عليه ، فيقال له : نم نومة لاحلم فيها نومة العروس ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها ، فيقول : يارب عجل قيام الساعة لعلمي أرجع إلى أهلي ومالي ، ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول : الله ، فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد ، فيقال : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلت ، فيضربانه بمرزبة لواجتمع عليها الثقلان : الإيس والجن لم يطيقوها ، قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يارب أخر قيام الساعة . « ف ج ١ ص ٦٥ »
ين : ابن أبي البلاد مثله .

بيان : هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى ﷺ ظنني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه ، وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم ﷺ .

١٠٨ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ،

(١) ليست في المصدر : كلمة « كان » .

(٢) في المصدر : وإذا .

عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إن المؤمن إذا أُخرج من بيته شيعة ^(١) الملائكة إلى قبره يزدهمون عليه ، حتى إذا
 انتهى به إلى قبره قالت له الأرض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي
 عليّ مثلك ، لترين ما أصنع بك ؛ فيوسع له مدبصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر
 وهما قعيدا القبر : ^(٢) منكرو نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه
 فيقولان : ^(٣) من ربك ؟ فيقول : الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقولان :
 من نبيك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله ، فيقولان : ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ؛ قال : فينادي مناد
 من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة ،
 وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا ، وما عندنا خير له ؛ ثم يقال له : نم نومة العروس
 نم نومة لأحلم فيها . قال : وإن كان كافراً أخرجت الملائكة تشييعه إلى قبره يلعنونه حتى
 إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أبغض أن
 يمشي عليّ مثلك ، لاجرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوارحه ؛ ^(٤)
 قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر : منكرو نكير ؛ قال أبو بصير : جعلت
 فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؛ فقال : لا ، قال : فيقعدانه ويلقيان فيه
 الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ^(٥) ويقول : قد سمعت الناس يقولون ،
 فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له ما دينك ؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لا دريت ، ويقولان
 له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت و يسأل من
 إمام زمانه قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، افرشوا له في قبره من النار ،
 وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا ، وما عندنا شرّ له ، فيضربانه
 بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال

(١) في المصدر : شيعة .

(٢) القعيد فعيل بمعنى الفاعل : الذي يصاحبك في قعودك .

(٣) في المصدر : فيقولان له .

(٤) الجوانح : الاضلاع مما يلي الصدر ، والواحدة منها جانحة .

(٥) اللجلجة والتلجلج : التردد في الكلام .

تهامة لكانت رميماً . وقال أبو عبد الله عليه السلام : ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغمه غمماً ، قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس ، قال : وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم ، وهو قول الله عز وجل : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» .

« ف ج ١ ص ٦٥ »

شي : عن أبي بصير مثله .

بيان : قوله : لا دريت دعاء عليه ، أو استفهام إنكاري أي علمت وتمت الحجبة عليك في الدنيا وإنما جحدت بشقاوتك .

١٠٩ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن كولوم ، عن أبي سعيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن يساره ، والبر مطل عليه ،^(١) قال : فيتنحى الصبر ناحية ، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة : دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنادونه . « ف ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ »

١١٠ - كا : علي بن محمد ، عن أحمد الخراساني ،^(٢) عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له : يا هذا كنت ثلاثاً ، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك ، وكان أهلك فخلفوك وانصرفوا عنك ، وكنت عملاً فبقيت معك ، أما إنني كنت أهون الثلاثة عليك . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١١ - كا : عنه ، عن أبيه رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يسأل الميت في قبره

(١) أطل عليه : أشرف : وفي المصدر بالطاء المعجمة . وربما يستدل بأمثاله على تجسم الاعمال في النشأة الآخرة ، ويمكن أن يخلق الله تعالى بأزاء كل منها صورة تناسبه ، ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية أيضاً ، لكن عدم التصرف في الظواهر مع عدم الضرورة أحوط وأولى ، قاله المصنف في كتابه مرآت العقول .

(٢) في المصدر : عن محمد بن أحمد الخراساني ، عن أبيه .

عن خمس : عن صلواته ، وزكاته ، وحجته ، وصيامه ، وولايته إيماناً أهل البيت ، فتقول
الولاية عن جانب القبر للأربع : ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه . «فج ١ ص ٦٦»

١١٢ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : سألته عن
المصلوب : يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال : نعم إن الله عز وجل يأمر الهواء أن يضغطة .
«فج ١ ص ٦٦»

وفي رواية أخرى : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال :
إن رب الأرض هورب الهواء ، فيوحى الله عز وجل إلى الهواء فيضغطة ضغطة أشد من
ضغطة القبر . «فج ١ ص ٦٦»

١١٣ - كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ،
عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ قال رسول
الله ﷺ : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه ؛ قال : و فاطمة عليها السلام على
شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ، و رسول الله ﷺ يتلقاه ^(١) بشوبه قائم ^(٢) يدعو ،
قال : إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجبرها من ضمة القبر . «فج ١ ص ٦٦»

١١٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن
سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرّات : أنا بيت
التراب ، أنا بيت البلى ، ^(٣) أنا بيت الدود ؛ قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً و
أهلاً ، أما والله لقد كنت أجبك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني ؟ فسترى
ذلك ^(٤) قال : فيفسح له مدّ البصر ^(٥) ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة ، قال : ويخرج
من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً أحسن منه فيقول : يا عبد الله ما رأيت شيئاً قط أحسن

(١) أى يحفظ دموعه .

(٢) فى المصدر : قائماً .

(٣) فى المصدر : البلاء .

(٤) فى نسخة من الكافي : فسترى مالك .

(٥) فى المصدر : مدبصره .

منك ، فيقول : أنا رأيتك الحسن الذي كنت عليه وعملك الذي كنت تعمله ؛ قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ، ثم يقال له : ثم قرير العين ، فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده ، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث ؛ قال : وإذا دخل الكافر قالت : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري ، فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك ؛ فتضم عليه فتجعله رميماً ويعاد كما كان ، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ؛ ثم قال : ثم إنه يخرج منه رجل أبيض من رأى قط قال : فيقول : يا عبدالله من أنت ؟ ما رأيت شيئاً أبيض منك ؛ قال : فيقول : أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله ، ورأيت الخبيث ، قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها إلى يوم البعث ، ويسلط^(١) على روحه تسعة وتسعون تزيئاً تنهشه ليس فيها تسنين تنفخ على ظهر الأرض^(٢) فتنبث شيئاً . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٥ - ك : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن للقبر كلاماً في كل يوم ، يقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود ، أنا القبر ، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن عمرو بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنني سمعتك وأنت تقول : كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم ، قال صدقتك ، كلهم والله في الجنة ؛ قال : قلت : جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبائر ، فقال : أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع أو وصي النبي ، ولكنني والله أتخوّف عليكم في البرزخ ، قلت : وما البرزخ ؟ قال : القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة . « ف ج ١ ص ٦٦ »

١١٧ - ك : علي بن محمد ، عن علي بن الحسن ، عن الحسين بن راشد ، عن المرتجل بن

(١) في المصدر : فيجد ألمها وحرّها في يوم يبعث ويسلط الله . اهـ

(٢) في المصدر : على وجه الأرض ل .

معمر ، عن ذريح المحاربي ، عن عباية الأسدي ، عن حبة العرنبي قال : خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعييت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين إنني قد أشقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال : يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك ؟ قال : نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاتاً محتين^(١) يتحدثون ، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحق بوادي السلام ؛ وإنها لبقعة من الجنة عدن . « ف ج ١ ص ٦٦-٦٧ »

١١٨ - كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها ، فقال : ما تبالي حيئامات ، أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشره الله روحه^(٢) إلى وادي السلام ، فقلت له : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنني كأنني بهم خلق خلق يعود يتحدثون . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١١٩ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش ، فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ،^(٣) لكن^(٤) في أبدان كأبدانهم . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١٢٠ - كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى الحنط عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأولنا . « ف ج ١ ص ٦٧ »

(١) احتبى بالثوب : اشتعل به . جمع بين ظهره وساقه بسامة ونحوها .

(٢) في المصدر : حشره روحه .

(٣) حوصلة بتخفيف اللام وتشديدها من الطير بمنزلة المعدة للإنسان .

(٤) في المصدر : ولكن .

١٢١ - ٣٥ : سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف و تسائل ، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول : دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ، ثم يسألونها : ما فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟ فإن قالت لهم : تركته حياً ارتجوه ، وإن قالت لهم : قد هلك قالوا : قد هوى هوى ^(١) . «فج ١ ص ٦٧»

١٢٢ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال : في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ^(٢) ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأولنا . «فج ١ ص ٦٧»

ين : ابن أبي عمير ، عن علي ، عن أبي بصير مثله .

١٢٣ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن محسن بن أحمد ، عن محمد بن حماد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه ممن مضى و ممن بقي فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى هوى ^(٣) ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن ممسراً عليه من الموت . «فج ١ ص ٦٧»

١٢٤ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن الحسين بن أحمد ، عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد عليه السلام وعلي و فاطمة و الحسن والحسين والملائكة المقرَّبون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزَّ وجلَّ صيِّر تلك الروح

(١) هوى هوى هوى : سقط من علو إلى أسفل ، أى سقط إلى دركات الجحيم ، إذ لو كان من السعداء لكان يلحق بنا .

(٢) فى المصدر : اقم الساعة لنا .

(٣) فى المصدر : هوى بدون التكرير .

في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا . « ف ج ١ ص ٦٧ »
ين : القاسم مثله .

١٢٥ - ٣٥ : محمد بن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن أخيه الحسن ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش ، فقال : لا ، إذا ما هي في حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الأجساد في الجنة . « ف ج ١ ص ٦٧ »
١٢٦ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن أرواح المشركين ، فقال : في النار يعذبون ، يقولون : ربنا لاتقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا . « ف ج ١ ص ٦٧ »
ين : ابن أبي عمير ، عن علي ، عن أبي بصير مثله .

١٢٧ - ٣٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مشي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون : ربنا لاتقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١٢٨ - دعوات الراوندي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس بيننا وبين الجنة أو النار إلا الموت .

فذلك : اعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضه والبراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت ، إما معذبة إن كان ممن محض الكفر ، أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان ، أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين ، ويرد إليه الحياة في القبر إما كاملاً أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار ، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال ، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ، وتضبط أجساد بعضهم ، وإنما السؤال والضغطة في الأجساد الأصلية ، وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي ، أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر وسيأتي في نواحي أخبار

هذا الكتاب ، ثم تتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة اللطيفة الشبيهة بأجسام الجنّ و الملائكة ، المضاهية في الصّورة للأبدان الأصليّة فينعّم ويعذب فيها ، ولا يبعدان يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصليّة لسبق تعلّقه بها ، وبذلك يستقيم جميع ما ورد في نواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه ، وحرّكة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله ، ورؤية الأئمّة عليهم السلام بأشكالهم ، ومشاهدة أعدائهم معذّبين ، وسائر ماورد في أمثال ذلك ممّا مرّ وسيأتي ، فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ ، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجسّده ، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسّم الروح أيضاً بدون الأجساد المثاليّة ، لكن مع ورود الأجساد المثاليّة في الأخبار المعتبرة المؤيّدّة بالأخبار المستفيضة لا يحيص عن القول بها ، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ، إذ التناسخ لم يتمّ دليل عقليّ على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة ولو تمتّ لاتجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبّر فيها ، والعمدة في نفيه ^(١) ضرورة الدين وإجماع المسلمين ، وظاهر أنّ هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدّس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدّثين ؛ بل لا يبعد القول بتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام ، وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مرّ ، بل يمكن أن يكون للنفوس القويّة العالية أجساد مثاليّة كثيرة كأئمّتنا صلوات الله عليهم حتّى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كلّ ميّت ، وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كلّ ليلة جمعة وغير ذلك .

ثمّ أعلم أنّ عذاب البرزخ ونوابه ممّا اتّسفت عليه الأئمّة سلفاً وخلفاً ، وقال به

(١) العمدة في نفى التناسخ لروم وجوع الشيء ، بد الفعلية إلى القوة وهو من الامتناعات بالضرورة لكنها لا تجري الا في البدن العنصرى دون المثالى الذى هو من شؤون النفس و مراتبها ولوازم وجودها . ط

أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلا شرذمة قليلة لاعبرة بهم ، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من الملتين و الفلاسفة ، ولم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثاله ممن لا يعباؤهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت مايدل عليه من الأخبار الجليلة وقد أقيمت عليه البراهين العقلية ، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين .

قال نصير الملّة والدين قدّس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لا مكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلبيّ نور الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنّه أنكر عذاب القبر ، والإجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية - حيث سئل : ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل تردّ الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟ - الجواب :

الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل .

وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنّهم قالوا : ليس يعذب في القبر كل ميت ، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولا ينعم كل ماض لسيله ، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً ، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنّه يلهم عنهم ، وكذلك روي أنّه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة ، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه ، فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمن فيه فإنّ الخبر أيضاً قد ورد بأنّ الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنّة من جنّاته ينعمه فيها إلى يوم الساعة ، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلى في التراب وتمزّق ثم أعاده إليه وحسره إلى الموقف ، وأمر به إلى جنّة الخلد ، فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل غير أنّ جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا ، بل تعدل طباعه ، وتحسن صورته ، فلا يهرم مع تعديل الطباع ، ولا يمسه نصب في الجنّة ولا لغوب ؛ والكافر يجعل

في قالب كفالته في الدنيا في محلّ عذاب يعاقب به ، ونار يعذب بها حتّى الساعة ، ثمّ أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه ، ثمّ يعذب به في الآخرة عذاب الأبد ، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه ، وقد قال الله عزّ وجلّ اسمه : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب » وقال في قصة الشهداء : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » فدلّ على أنّ العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها ، والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، والروح ههنا عبارة عن الفعّال الجوهري البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التي يصحّ معها العلم والقدرة لأنّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصحّ الإعادة فيه فهذا ما عوّل عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه .

ثمّ سئل رحمه الله : ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » أهمّ أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز ؟ وأنّ أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة ؟ فإنّ المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون : إنّ الله تعالى ينزع من جسد كلّ واحد منهم أجزاءً قد ما يتعلق به الروح ، وأنّه تعالى يرزقهم على ما نطقت به الآية ، وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى .

الجواب : هذا المحكيّ عن أصحاب أبي هاشم لأنّ المحفوظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهيّ هو البنية التي لا تصحّ الحياة إلاّ بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجّه إليه أمر ولا نهى ولا تكليف ، وإن كان القوم يزعمون أنّ تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمرّ على أنّ البنية التي ذكروها هو المكلف بالمأمور المنهيّ ، وباقي جسده في القبر ، إلّا أنّهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويثاب من أئيب ؟ أي دار غير الدنيا أم فيها ؟ وهل يحيى بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ؟ ثمّ لم يحك عنهم في أيّ محلّ يعذبون ويثابون ؟ وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدلّ عليه العقل ، وإلّا ما هو يخرج منهم على الظنّ والحساب ، ومن بنى مذهبه على الظنّ في مثل هذا الباب كان بمقاتلته هفترياً ؛ ثمّ الذي

يفسد قولهم من بعد ما دلّ على أنّ الإنسان المأمور المنهيّ هو الجوهر البسيط، وأنّ الأجزاء المؤلّفة لا يصحّ أن تكون فعّالة، ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب، وفيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال وبالله التوفيق.

وسئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبريّة عن قول الله تعالى: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله» الآية، هل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر؟ فأجاب رحمه الله بأنّ الرزق لا يكون عندنا إلّا للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعدّز عليهم كثير من الأفعال إلّا بها، فإن اغتوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللذات، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء، فأما قوله: ما صورة هذه الحياة؟ فالحياة لا صورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النموّ دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض، وقوله: إنّنا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً فليس ذلك كما ظنّ، ولو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض، كما توجد حياة النموّ لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتّفاق، ولوقلنا: إنّ الحياة بعد الثقل من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب انتهى.

وقال شارح المقاصد: اتّفق الإسلاهيّون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة؛ قال بعض المتأخّرين منهم: حكى إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو، وإنّما نسب إلى المعتزلة - وهم برآء منه - لمخالطة ضرار إياهم، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ ونحوه؛ قال في المواقف: وقال المحقّق الدوانسيّ في شرح العقائد العزديّة: عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حقّ لقوله تعالى: «النار يعرّضون عليها غدواً وعشياً»

الآية ، و قوله : « رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ » و لقوله ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ ، فَيَقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى نَبْعَثَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اسْتَئْذِنُوا مِنْ بُولِ الْبُولِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ ﷺ : الْقَبْرِ إِمَارُوسَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ . وَنَقَلَ الْعَلَمَةُ التَّفْتَازَانِيُّ عَنْ السَّيِّدِ أَبِي الشَّجَاعِ أَنَّ الصِّيَّانَ يُسْأَلُونَ وَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ : إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَا يُسْأَلُونَ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ دِينِهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ ، وَلَا يُعْقَلُ السُّؤَالُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَفْسِ النَّبِيِّ ، وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ السُّؤَالِ مُطْلَقاً بَلْ عَدَمُ السُّؤَالِ عَنْ نَبِيِّهِ فَقَطْ ، وَذَلِكَ أَيْضاً فِي الَّذِي لَا يَكُونُ عَلَى مَلَكَةٍ نَبِيٍّ آخَرَ . وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَأَنكَرَهُ قَوْمٌ بِالْكَلِمَةِ وَأَثْبَتَهُ آخَرُونَ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَثْبَتَ التَّعْذِيبَ وَأَنْكَرَ الْإِحْيَاءَ وَهُوَ خِلَافُ الْعَقْلِ ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَثْبُتِ الْعَذَابَ بِالْفِعْلِ بَلْ قَالَ : تَجْتَمِعُ الْأَلَامُ فِي جَسَدِهِ فَإِذَا حَشَرَ أَحْسَنُ بِهَادِفَةٍ ، وَهَذَا نِكَالٌ لِعَذَابِ الْقَبْرِ حَقِيقَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْإِحْيَاءِ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الرُّوحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْإِحْيَاءِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَرَى أَمْرَ الْحَيَاةِ فِيهِ حَتَّى أَنْ الْمَأْكُولَ فِي بَطْنِ الْحَيَوَانَاتِ يَحْيَى وَيَسْأَلُ وَيَنْعَمُ وَيُعَذِّبُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْكَرَ لِأَنَّ مَنْ أَخْفَى النَّارَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ قَادِرٌ عَلَى إِخْفَاءِ الْعَذَابِ وَالنَّعِيمِ . قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَّالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ :

اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا :

أحدها - وهو الأظهر والأصح - أن تصدق بأن الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميت و لكننا لا نشاهد ذلك ، فإنّ ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية ، و كلّ ما يتعلّق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام ، وما كانوا يشاهدونه ، و يؤمنون أنّه ﷺ يشاهده ، فإن كنت لا تؤمن بهذا ، فته جميع الإيمان بالملامكة والوحي عليك أوجب ، وإن آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الأمّة فكيف لا تجوز هذا في الميت ؟ .

المقام الثاني أن تتذكّر أمر النائم فإنّه يرى في نومه حيّة تلدغه و هو يتألّم

بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان ، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حواليه حياة ، والحياة موجودة في حقته ، والعذاب حاصل ، ولكنه في حقه غير مشاهد ، وإن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حياة تتخيل أو تشاهد .

المقام الثالث أن الحياة بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الألم ، بل عذابك في الأمر الذي يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توقّر ، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة ، والصفات المهلكات تنقلب موزيات ومومات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات .

فإن قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث ، وإنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان ، وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تديره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه ، وذلك جهل وقصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن ، والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة ؛ هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : و سؤال منكر و نكير حق لقوله ﷺ : إذا أقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : منكر ، و للآخر : نكير ، يقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؛ فإن كان مؤمناً فيقول : هو عبد الله و رسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، و أشهد أن محمداً رسول الله ، فيقولان : قد كنّا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً ، ثم ينور له فيه ، ثم يقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؛ فيقولان : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ؛ و إن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون قتلته مثله ، لا أدري ؛ فيقولان : قد كنّا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التثمي عليه ، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيه معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وأنكر الجبائي وابنه و

البلخي تسمية المملكين منكراً و نكيراً ، وقالوا : إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل ، والنكير إنما هو تقييع الكافر ، وهو خلاف ظاهر الحديث ، والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر و نعيمه و سؤال المملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وإن كان كل منها خبراً آحاداً ، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، و أنكره مطلقاً ضراب بن عمرو و أكثر متأخري المعتزلة ، و بعض الروافض متمسكين بأن المييت حماد فلا يعذب ، و ما سبق حجة عليهم ، و من تأمل عجائب الملك و المملوك و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا ، فإن للنفس نشأت ، و في كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ، فكما أنها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانفلاخ عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة ، و إلى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . انتهى كلامه .

ولا يخفى على أحد أن ما نسبته هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلايرية . ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر ، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك ، ولعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية وغيرهم الملتصقين بهذه الفرقة المحقة فنسب ذلك إليهم مجعلاً ، وهذا تدليس قبيح ولا سيما من الفضلاء .

ثم أعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال : إذا مات أحدكم و سويتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل : يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة - الثانية - فيستوي قاعداً ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ؛ فإنه يقول : أرشدنا ربك الله ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده و رسوله ، وأنتك رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، و بمحمد نبياً ، و بالقرآن إماماً ؛ فإن منكراً و نكيراً يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حبيته ؛ فقال : يا رسول الله ، فإن لم يعرف أمه ؛ قال : فلينسبه إلى حواء .

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه : قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد

مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح آخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام آخر في هذا العالم، إما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه إلى النسخ والنسخ والمسخ والفسخ والرسخ، أو فلكية ابتداءً أو بعد ترددها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها، وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية باذن مبدعها إما بجمع أجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء، وإن سمّيته تناسخاً فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمّى، وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم بقدوم النفوس وتردّها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الآخروية. قال الفخر الرازي في نهاية القول: إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدومها و ردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنة والنار، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصاً. فقد ظهر البون البعيد بين القولين؛ انتهى كلامه زاد الله في إكرامه. ثم أعلم أن مقتضى قواعد العدالة وظواهر النصوص الماضية والآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأما الأنبياء والأئمة عليهم السلام وإن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن وأمثالهم وما مرّ أنه يسأل وهو مضغوط على بعض احتمالاته وغيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لما لم نرفيه نصّاً صريحاً فالأولى عدم التعرّض له نفيّاً وإثباتاً، ولذا لم يتعرّض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجّة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنّة في أن الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ وكذا في الأطفال، فقيل: الأصح أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون. وقال الصفتار: ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه عليه السلام من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله.

تعالى ، وقيل : هو تحكّم محض لجواز أن يقال : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فكما جاز أن يسأل المؤمن عمّا آمن به فيقال : من ربك وما دينك ؟ فكذا الرسول يسأل عمّا آمن به ؛ فعلم أن حمل الاستعاذة على المبالغة تحكّم بغير دليل ، ولأن النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عمّا كان في عهده ؟ حتى قيل : وسؤالهما الأنياء بهذه العبارة : على ماذا تركتم أمّيتكم ؟ والحق أن الأمّة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلّها ، ولم أرفي كتب الإماميّة هذه المسألة لانيّاً ولا إثباتاً ، والذي يطمئن إليه قلبي أنّهم مع الأمّة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام . انتهى .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في المسألة في القبر أنّها حقّ لا بدّ منها ، فمن أجاب بالصواب فإذا برّوح وريحان في قبره و الجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصليّة جحيم في الآخرة ، وأكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشدّ ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شربة حجام ، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفّرها الهموم والغموم والأمراض وشدّة النزف عند الموت ، فإن رسول الله ﷺ كفّن قاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أودعها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها ، ثم انكبّ عليها يناجيها طويلاً ويقول لها : ابنتك ابنتك ، ثم خرج وسوى عليها التراب ، ثم انكبّ على قبرها فسمعوه وهو يقول : اللهم إني أودعتها إياك ؛ ثم انصرف ، فقال له المسلمون : يا رسول الله إنّنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم ، فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب إنّها كانت يكون عندها شيء فتؤثرني به على نفسها وولدها ، وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة فقالت واسوأ تأه ! فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية ، وذكرت ضغطة القبر فقالت : واضعفاء ! فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكسبت عليها فلقيتها ما تسأل عنه ، وإنما سئلت عن ربّها فقالت : الله ، وسئلت عن

نبيها فأجاب ، وسئلت عن وليها وإمامها فأرتج عليها ، فقلت لها : ابنك ابنك .
أقول : وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام : جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم ، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة ، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما : ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب ؛ وقيل في بعض الأخبار : إن اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير ، وقيل : إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لأنه ينكر الحق ، وينكر ما يأتيانه به ويكرهه ؛ و سمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وإن هذين الاسمين ليسا بلقب لهما ، وإنهما عبارة عن فعلهما ، وهذه أمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها ؛ وقد قلنا فيما سلف : إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، ومن سوى هذين فيلحقه عنه ، ويثبت أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة ، ويدبر حياته بنعيم إن كان يستحقه ، أو بعذاب إن كان يستحقه ^(١) - نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته - والغرض من نزول الملكين ومساءلتهما العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم ، فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم ، والآخر من ملائكة العذاب ، فإذا هبطا وكلا به استفهما حال العبد بالمساءلة

(١) لعل المراد أن الإنسان لا يبطل بعد الموت ولا ينعدم بالكلية بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدها بالبوت ؛ قال صلى الله عليه وآله : وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث . وأما الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه في القبر فهي تمثيل للمساءلة كما أن الروايات الدالة على قولهما له : ثم نومة العروس وإنا متهما له وغير ذلك تمثيل لبعثه في القبر في انتظار البعث . ط

فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب ، وإن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب و كل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم ؛ وقد قيل : إن الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملوك الموكلين بالمساءلة ، وإنما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة ، فإذا ساءل العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء ، وعرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء ، وهذا كله جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه ، إذ الأخبار فيه متكافئة ، والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجوز .

فصل : وإنما و كل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك ، كما و كل الكتب من الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بحفظ أعمال الخلق وكتبتها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك ، و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم بإهلاك الأمم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسييح ، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم أهل الجنة ، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعباً بل تعبد الكل للجزاء ، وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة ، لكنه علّق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيننا وجه الحكمة فيه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملوك الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفات هو السمع ، وطريق العلم برد الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل ، إذ لا تصح مساءلة الأموات واستخبار الجمادات ، وإنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به ، وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه ، مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مسألة ترد إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ؛ فالخبر بذلك أكدهما في العقل ، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بينناه . انتهى كلامه رحمه الله .

وأقول : لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية وقد أكرت المتفلسفة والملاحدة الشبه فيها ورام بعض من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه تأويلها وتحريفها

أطنبت الكلام فيها بعض الإطناب ، وأرجو من فضل ربّي أن يوفقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب ، والله الموفق لكل خير و صواب . وقد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار ، وباب الجريدين ، وباب الدفن ، وباب التلقين وغيرها من أبواب الجنائز ؛ وباب أحوال أولاد آدم ، وأبواب معجزات الأنبياء ﷺ وغرائب أحوالهم ، و سيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه ، وسيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لاسيما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، وباب فضل ليلة الجمعة ويومها ، وأبواب المواعظ ، و أبواب فضائل الأعمال وغيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها .

﴿ باب ٩ آخر ﴾

﴿ في جنة الدنيا ونارها وهو من الباب الاول ﴾

الآيات ، مريم « ١٩ » جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مآتيّاً ﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ٦١-٦٢ .
الحجج « ٢٢ » والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ﴿ ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حلّيم ٥٨-٥٩ .
يس « ٣٦ » إني آمنت بربكم فاسمعون ﴿ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴿ بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين ٢٥-٢٧ .
المؤمن « ٤٠ » و حاق بآل فرعون سوء العذاب ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٤٥-٤٦ .
نوح « ٧١ » بما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ٢٥ .

تفسير : « جنّات عدن » أي جنّات إقامة « التي وعد الرحمن عباده بالغيب » أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم ، أو وهم غائبون عنها ، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب « إنه كان وعده » الذي هو الجنة « مآتيّاً » يأتيها أهلها الموعود لهم . وقيل : المفعول بمعنى الفاعل أي آتياً « لا يسمعون فيها لغواً » أي فضول كلام « إلاّ سلاماً » أي ولكن يسمعون قولاً يسلمون

فيه من العيب والنقيصة ، أو إلّا تسليم الملائكة عليهم ، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع .

« ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسّرون : ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّ ، والمراد : أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشيّ ؛ وقيل : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت ، وليس ثمّ ليل وإثما هوضوء ونور . وقيل : إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى .

أقول : سيأتي نقلاً من تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ هذا في جنّة الدنيا ، فلا يحتاج إلى هذه التكلّفات .^(١)

قوله تعالى : « ليرزقنهم الله رزقاً حسناً » قيل : هذا في جنّة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى : « بل أحياء عند ربّهم يرزقون » وقال الطبرسي في قصّة مؤمن آل يس عند قوله تعالى : « إنّني آمّنت بربّكم فاسمعون » : عن ابن مسعود قال : إنّ قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطّؤه بأرجلهم حتّى مات فأدخله الله الجنّة وهو حيّ فيها يرزق وهو قوله : « قيل ادخل الجنّة » وقيل : رجّعه حتّى قتلوه ؛ وقيل : إنّ القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدنيا وهلاك الجنّة عن الحسن ومجاهد ، وقالوا : إنّ الجنّة التي دخلها يجوز هلاكها ، وقيل : إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياء وأدخله الجنّة فلمّا دخلها قال : « ياليت قومي يعلمون » الآية . وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنّه إنّما قال ذلك وقومه أحياء ، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإنّ الخلاف فيهما واحد .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وحاق بآل فرعون » : أي أحاط ونزل بهم « سوء العذاب » أي مكروهه وما يسوء منه ، وسوء العذاب في الدنيا الفرق وفي الآخرة النار ، وذلك قوله : « النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً » أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم

(١) انظر ما يأتي تحت رقم ٤ .

صباحاً ومساءً فيعدّ بون ؛ وعن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ ، إن كان من أهل الجنة من الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن النار ، يقال : هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة ؛ أورده البخاريّ ومسلم في الصحيحين . وقال أبو عبد الله عليه السلام : ^(١) ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا تكون غدوً أو عشياً ، ثمّ قال : إن كانوا إنّما يعدّ بون غدوً أو عشياً فقيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عزّ وجلّ : « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب » .

وقال البيضاويّ : « ممّا خطيئاتهم أي من أجل خطيئاتهم ، و« ما » مزيدة للتأكيد والتفخيم « أغرقوا » بالطوفان « فأدخلوا » ناراً ، المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال ، أو لأنّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع .

١ - ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل الشاميّ الذي بعثه معاوية ليسأل عمّابث إليه ابن الأصغر الحسن بن عليّ عليه السلام عن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فقال : هي عين يقال لها : سلمى . الخبر . « ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ »

ج : مرسل مثله . ^(٢) « ص ١٢٤ »

٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن عثمان ، عن الحسين بن بشّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن جنة آدم فقال : جنة من جنّات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنّات الخلد ما خرج منها أبداً .

٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن البرزطيّ ، عن الحسين بن ميسّر ، عنه عليه السلام مثله .

« ف ج ١ ص ٦٨ »

(١) راجع الحديث تحت رقم ٦ .

(٢) عبارة الكتابين هكذا : عين يقال لها برهوت ، واما العين التي تأوي إليها ارواح

المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى ٢

٣ - فس : أبي رفعه قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم أمن جنان ^(١) الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً ^(٢) الخبر . ص ٣٥ - ٣٦

٤ - فس : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » قال : ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله : « بكرة وعشياً » فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد ، ^(٣) وإنما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ، ^(٤) وتطلع فيها الشمس والقمر . ص ٤١٢

٥ - فس : « وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ، ^(٥) وأما قوله : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها » يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين « ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به . ص ٣١٤

٦ - فس : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك أن في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، ^(٦) لأن الغدو والعشاء إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر ، قال : وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قول الله عز وجل : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس فيها ؟ فقال : يقولون : إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون

(١) في المصدر : جنّات . وكذا في الفقرتين ١٠ م

(٢) في المصدر : ما اخرج منها ابداً . م

(٣) في المصدر : جنّات . وكذا في الفقرة الاخرى . م

(٤) في المصدر : تنتقل ارواح المؤمنين اليها . م

(٥) في المصدر بعد ذلك : ما دامت السموات والأرض واما قوله ١٠ م

(٦) في المصدر : غدو ولاعشى . م

فيما بين ذلك ، فقال عليه السلام : فهم من السعداء ، ^(١) فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد ^(٢) فهو قوله : «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» . «ص ٥٨٦»

٧- فس : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن ضريس ^(٣) الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوته محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : أما هؤلاء فإنهم في جفهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذله خدًا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في جفرتها إلى يوم القيامة حتى يلتقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فأما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنه يخذلهم خدًا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب ^(٤) والشرر والدخان وفورة ^(٥) الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم . «ص ٥٨٨»

٨- فس : الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي ^(٦) ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الأدنى

(١) في المصدر بعد ذلك : فهم سعداء ؛ بخلاف قوله : فقال عليه السلام . م

(٢) في المصدر : في الخلد . م

(٣) وذان ذير .

(٤) في المصدر : عليهم منها اللهب . م

(٥) الظاهر : وفورة الجحيم . والفورة من الحر : حدته .

(٦) كنية ثابت البجلي الكوفي المذكور في رجال الشيخ في باب أصحاب الصادق عليه السلام

ولكن لم ينس هو ولا غيره على توثيقه .

منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء (١) والملائكة؛ ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن. «ص ٥٩٨»

٩ - ختص ، ير : الحسن بن أحمد ، عن سلمة ، عن الحسن بن علي بن يقطين (٢) عن ابن جبلة ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض فقال لي : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أحب أن تراه ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم ، فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه خمر أحسن من الباقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء ، فقلت له : جعلت فداك من أين يخرج هذا ؟ ومن أين مجراه ؟ فقال : هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر ؛ ورأيت حافته عليهما شجر (٣) فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا ، فدنا من إحدىهن فأوماً إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأوماً إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فمارأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذ منه ، وكانت راحته رائحة المسك ، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له : جعلت فداك ما رأيت كالיום قط ، ولا كنت أرى أن الأمر هكذا ، فقال لي : هذا أقل ما أعد الله لشيعتنا ، إن المؤمن إذا توفى صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإن عدونا إذا توفى صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه ، وأطعمت من زقومه ، وأسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي .

«ير ص ١٢٩-١٣٠»

(١) في المصدر بعد ذلك : أي استولى إلى السماء والملائكة هـ . م

(٢) بفتح الباء وتشديد القاف .

(٣) في نسخة : ورأيت حافاته عليها شجر .

١٠ - مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله الأصم ، عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلاً يقال له : عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ، فقلت له : يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ! ما رأيت في الطريق مثل هذا ، فقال لي : يا بن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا جبل يقال له : الكمد وهو على وادي من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام ؛ استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسيلين والصديد والحميم ، وما يخرج من جب الحوى ^(١) ، وما يخرج من الفلق من آثام ^(٢) ، وما يخرج من طينة الخبال ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير - وفي نسخة أخرى : وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الحميم - وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي ، وإنني لا نظر إلى قتلة أبي فاقول لهما : هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبت على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما قد متما ، وما الله بظلام للعبيد ؛ فقلت له : جعلت فداك أين انتهى هذا الجبل ؟ قال : إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على وادي من أوديته ، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقبم عليه لا يفارقه .
بيان : تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام . وجب الحوى لعله تصحيف جب الحزن لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال : تعوذوا بالله من جب الحزن ؛ وهو اسم جب في جهنم .

١١ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد بن سناد له قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) في كامل الزيادة المطبوع : من جب الجوى ، أى المتغير المتن .

(٢) في هامش الكامل المطبوع ، وفي رواية شيخنا المفيد : وما يخرج من آثام .

شرب في النار برهوت^(١) الذي فيه أرواح الكفار . « ف ج ١ ص ٦٧ »

١٢ - ٣٥ : العدد عن سهل وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : شرب ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو الذي بحضرموت يرد هاهم الكفار . « ف ج ١ ص ٧٦ »

١٣ - ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : شر اليهود يهود بيسان ،^(٢) وشر النصارى نصارى نجران ،^(٣) وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار وصداهم . « ف ج ١ ص ٧٦ »

بيان : قال الجزري : فيه : لاعدوى ولاهامة ، الهامة : الرأس ، واسم طائر ، وهو المراد في الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير الليل ؛ وقيل : هي البومة ؛ وقيل : إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بشارة تصير هامة فتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بشارة طارت ؛ وقيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت - وقيل : روحه - تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه انتهى . والمراد بالهام والصدى في الخبر أرواح الكفار ، وإنما عبّر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها ، وإن كان ما زعموه في ذلك باطلاً .

١٤ - ٣٥ : العدد ، عن أحمد بن محمد ، وسهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ضريس الكناسي قال : سألت أبا جعفر

(١) في النهاية : في حديث علي عليه السلام شرب في الأرض برهوت . هو بفتح الباء والراء ، بئر عميقة بحضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها ؛ ويقال : برهوت بضم الباء وسكون الراء ، وتكون تأوفاً على الأول زائدة ، وعلى الثاني أصلية انتهى . وفي القاموس : برهوت كحلزون : واد أو بئر بحضرموت . أخرجه الهروي عن علي عليه السلام ، وأخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) في القاموس : بيسان : بلدة بالشام .

(٣) في النهاية : نجران : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا ^(١) يخرج من الجنة ، فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية ؛ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام وأنا أسمع . : إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها ، ^(٢) وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتغعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبةً وجائيةً وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف ؛ قال : وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ، ويأكلون من زقومها ، ويشربون من حميمها ليلهم ، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن . يقال له : برهوت أشد حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة ؛ قال : قلت : أصلحك الله ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد عليه السلام من المسلمين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؛ فقال : أمّا هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنّه يخذله خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فأمّا إلى الجنة ، أو إلى النار ، فهؤلاء موقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، فأمّا النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذلهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثمّ مصيرهم إلى الحميم ثمّ في النار يسجرون ، ثمّ قيل

(١) الفرات نهر عظيم مبدؤه في أرمينية إحدى الممالك الجهورية في روسيا ، ثم يجري في جبال طوروس من تركيا ، ثم يجتاز السورية والعراق ، ثم يتحد بدجلة فيكون منها شط العرب فيصب في بحر عمان ؛ وللتوراة الوجودة عنابة في شأن هذا النهر وتبريكه وتقديسه وأنها من أنهار الجنة ؛ وهذا مما يؤكد احتمال الدس في هذه الرواية وما يقرب منها مضبوئاً ، ولو كانت صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا في أرمينية مثال كون نار الدنيا في برهوت ؛ والجنة والنار في حفرة القبر كناية عن نعم ومن التعلق بها . ط

(٢) في المصدر : وماء فراتكم يخرج منها . م

لهم : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام المذي جعله الله للناس إماماً . « ف ج ١ ص ٦٨ »

١٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود واليوم من الطير ، في ذلك الوادي يترى لها : بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد .

١٦ - قس : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض و نعت له من ماء بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت ، ^(١) قال : فتتهيت ومعي قربة وقدح لاخذ ^(٢) من مائها وأصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول : يا هذا اسقني ، الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلمّا ذهبت أناوله القدح اجتذب حتّى علّق بالشمس ، ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتّى علّق بعين الشمس ^(٣) حتّى فعل ذلك الثالثة ، وشددت قرتي ولم أسقه فقال رسول الله ﷺ : ذاك قاييل بن آدم قتل أخاه ، وهو قوله عز وجل : «والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال» . ^(٤) « ص ٢٣٨ »

(١) في المصدر : نستقي في برهوت . م

(٢) في المصدر : قال : فاتتهيت ومعي قربة لاخذ . م

(٣) في المصدر : علّق بالشمس . م

(٤) يشكل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة اولا لا ينطبق على ما ذكر من الآية أخيراً ، على أن أخبار تمذيب قاييل في عين الشمس ومنها هذا الخبر موضوعة وسنين ذلك إن شاء الله فيما سيجي . من قصة هابيل وقاييل من كتاب قصص الانبياء . ط

بيان : سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأئمة عليهم السلام ،
وباب أحوال أولاد آدم عليه السلام وغيرها .

١٧ - ير : محمد بن الحسين ، عن البرنظي ، عن عبد الكريم ، عن محمد بن مسلم ،
عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : من أين جئت يا أعرابي ؟
قال : من الأحقاف أحقاف عاد ، قال : رأيت وادياً مظلماً فيه الهام واليوم لا يبصر قعره
قال : وتدرى ما ذاك الوادي ؟ قال : لا والله ما أدري ، قال : ذاك برهوت فيه نسمة ^(١)
كل كافر . ^(٢) ص ١٤٨ »

١٨ - كتاب زيد النرسي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم
الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم
في عرصات الجنان : إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم وأحبائكم من أهل
الدنيا ، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من
زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء ، على النوق جلال و براقع من سندس
الجنان و إستبرقها ، فيركبون تلك النوق ، عليهم حلل الجنة ، متوجون بتيجان الدر
الرطب تضيء كماتضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد ،
فيجتمعون في العرصة ، ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم
ملائكة كل سماء وتشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام
وهو واد بظهر الكوفة ، ثم يتفرقون في البلدان والأصاغر حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا
معهم في دار الدنيا ، ومعهم ملائكة تصرّفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما
يحبّون ، ^(٣) و يزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس و راح أهل الدنيا إلى
منازلهم من مصلاًهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون ، قال :
فبكى رجل في المجلس فقال : جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر ؟ فقال أبو

(١) النسمة : الروح .

(٢) اسقط رحمه الله صدر الخبر وذيله . م

(٣) في كتاب زيد النرسي المطبوع : فيصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبّون .

عبدالله ﷺ : أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار ، و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات الخيئات الملعونات ، يؤدي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار ، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال ، فلا تزال تلك الأبدان فزعة زعرة ، وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات ^(١) مسجونات فيها لا ترى روحاً ولاراحة إلى مبعث قائمنا ، فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان ، وذلك عند النشرات ^(٢) فتضرب أعناقهم ، ثم تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الداهرين .

بيان : ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء ، ويمكن تخصيصها ببعض المقرئين ، والمراد بالمركبات الخيئات الأجساد المثالية المناسبة لأرواحهم الملعونة ، ويدل على أن للأجساد الأصلية أيضاً حظاً من العذاب .

﴿ باب ١٠ ﴾

﴿ ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر ﴾

١ - ل : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة ، صدقة موقوفة لا تورث ؛ أو سنة هدى سنتها و كان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره ؛ أو ولد صالح يستغفر له . « ج ١ ص ٧٣ »

٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمد بن شعيب ، عن الهيثم ، عن أبي كهمش ، ^(٣) عن أبي عبدالله ﷺ قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعده : ولد

(١) في كتاب زيد النرسی المطبوع : المصفوفات .

(٢) في كتاب زيد النرسی المطبوع : النشرات (النشرات خل) .

(٣) هكذا في النسخ ولكن الصحيح الهيثم أبي كهمش .

صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقلب^(١) يحفره ، وغرس يغرسه ، و صدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده . «ج١ ص ٩٥٧»

٣ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصقار ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن السري بن عيسى ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، و سنة خير يقتدى به فيها ، و صدقة تجري من بعده .

٤ - لى : محمد بن عليّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن منصور ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، و سنة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح يستغفر له . «ص ٢٢»

٥ - سن : أبي ، عن أبان بن عثمان ، عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه . «ص ٢٢»

~~~~~



## ﴿أبواب المعاد﴾

﴿وما يتبعه ويتعلق به﴾

### ﴿باب ١﴾

﴿أشراف الساعة ، وقصة يأجوج ومأجوج﴾

الآيات ، الانعام ٦٠ ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إننا منتظرون ١٥٨ .

١ الكهف ١٨ ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾<sup>(١)</sup> قال ما مكنني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً<sup>(٢)</sup> ﴿ آتوني زبر<sup>(٣)</sup> الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين<sup>(٤)</sup> قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً<sup>(٥)</sup> ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ﴿ قال هذا رحمة من ربي فأجابه وعد ربي

(١) السد بالفتح والضم بمعنى واحد وهو الحاجز بين الشيئين ، وقيل : السد بالضم ما كان خلقه وبالفتح ما كان صنعة .

(٢) الردم : سد الثلثة بالحجر ، ويستعمل في الحاجز الحصين ، وهو أكبر من السد .

(٣) الزبر : قطع عظيمة من الحديد ، مفردا زبرة .

(٤) الصدفين . جانبي جبلين متقابلين ، أي ما بين الناحيتين من الجبلين ، مفردا صدف ، وهو

منقطع الجبل أو ناحيته .

(٥) القطر : النحاس المداب .

جعله دكّاء<sup>(١)</sup> وكان وعد ربّي حقّاً \* وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٣-٩٩.

الا نبياء «٢١» حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون \* واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين ٩٦-٩٧ «وقال» : وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ١٠٩ .  
الشمّل «٢٧» وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ٨٢ .

الزخرف «٤٣» وإنّه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها واتّبعون هذا صراط مستقيم ٦١ .  
الدخان «٤٤» يوم تأتي السماء بدخان مبين \* يغشى الناس هذا عذاب أليم \* ربّنا اكشف عنا العذاب إنّنا مؤمنون \* أنسى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين \* ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون \* إنّنا كاشفوا العذاب قليلاً إنّكم عامدون \* يوم نبطش البطشة الكبرى إنّنا منتقمون ١١-١٦ .

محمد «٤٧» فهل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها<sup>(٢)</sup> فأنسى لهم إذا جاءتهم ذكّريهم ١٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «هل ينظرون» أي ما ينتظر هؤلاء الكفار «إلّا أن تأتيهم الملائكة» لقبض أرواحهم ؛ وقيل : لا يزال العذاب والخسف بهم ؛ وقيل : لعذاب القبر «أويأتي ربك» أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف ، أويأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجارّ فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه ؛ أو المعنى : أويأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال : قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم «أويأتي بعض آيات ربك» وذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها .

و روي عن النبي ﷺ أنّه قال : بادروا بالأعمال ستّاً : طلوع الشمس من

(١) أي مدكوكا ، مستويا ، مبسوطاً .

(٢) أي علاماتها .

مغربها ، والدابة ، والدجال ، والدخان ، وخريصة أحدكم - أي موته - وأمر العامة يعني القيامة «يوم يأتي بعض آيات ربك» الذي يضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة . «أو كسبت في إيمانها خيراً» عطف على قوله : آمنت ، وفيه أقوال :  
أحدها : أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً .

وثانيها : أنه لا ينفع أحد أفعال الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف ، فالمنعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيراً .

وثالثها : أنه للإيهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير ، فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها ، وكذلك إذا ضمت إلى الإيمان طاعة نفعتها أيضاً وهذا أقوى .

وقال رحمه الله في قوله : «إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض» : فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم ؛ وقيل : كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه ، ولا يابساً إلا احتملوه ، عن الكلبي .

وقيل : إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ، وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج ، قال : يأجوج أمة ، ومأجوج أمة ، كل أمة أربع مائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ،<sup>(١)</sup> قلت : يا رسول الله وما الأرز ؟ قال شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ، ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل

(١) بالفتح ثم السكون .

ولا تخزير إلا أكلوه ، من مات منهم أكلوه ، مقدّماتهم بالشام ، وساقّتهم<sup>(١)</sup> بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية<sup>(٢)</sup> .

قال وهب و مقاتل : إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك ، وقال السديّ : الترك سرّية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذوالقرنين ف ضرب السدّ فبقيت خارجة ، وقال قتادة : إنّ ذالقرنين بنى السدّ على أحد وعشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك . وقال كعب : هم نادرة من ولد آدم ، و ذلك أنّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متّصلون بنا من جهة الأب دون الأم وهذا بعيد<sup>(٣)</sup> .

«فما اسطاعوا أن يظهره» أي يعلوه ويصعدوه «وما استطاعوا له نقباً» أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته وصلابته ، فنفى بذلك كلّ عيب يكون في السدّ ؛ وقيل : إنّ هذا السدّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط ؛ وقيل : إنّ وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وآذربيجان ؛ وقيل : إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع ، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً .

قال ذوالقرنين : « هذا رحمة من ربّي » أي هذا السدّ نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شرّ يأجوج ومأجوج عنهم « فأذا جاء وعد ربّي » يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة و وقت خروجهم الذي قدّره الله تعالى « جعله دكاً » أي جعل السدّ مستوياً مع الأرض مدكوّكاً أو ذا دكّ ، وإنّما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود ؛ وجاء في الحديث أنّهم يدأبون في حفرة نهارهم حتّى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا : نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا : غداً نخرج ونفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهية حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشقون

(١) في نسخة : مؤخرتهم .

(٢) الحديث عامي . وكذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير .

(٣) بل يشبه الاساطير . والاعاجيب التي حكيت فيها ، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في أثر صحيح .

المياه ، وتنحصن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهية الدماء فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فبيعت الله نفعاً<sup>(١)</sup> في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها ، فقال النبي ﷺ : و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً<sup>(٢)</sup> وفي تفسير الكلبي : إن الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السدّ يعجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج .

« و تر كنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » أي و تر كنا يأجوج و مأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم و يكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه ؛ وقيل : إنه أراد سائر الخلق الجن والإنس أي تر كنا الناس يوم خروج يأجوج و مأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج » أي فتحت جهنم ، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أوهدم أو كسر و ذلك من أشرط الساعة « وهم من كلّ حذب ينسلون » أي من كلّ نحر<sup>(٣)</sup> من الأرض يسرعون ، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة<sup>(٤)</sup> إلا و قوم منهم يهبطون منها مسرعين « واقترب الوعد الحق » أي الموعد الصدق وهو قيام الساعة ، فإذ هي شاخصة أبصار الذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم و هوله ، « يقولون يا ويلنا قد كنّا في غفلة من هذا » أي اشتغلنا بأموال الدنيا ، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه ، بل كنّا ظالمين بأن عصينا الله تعالى و عبدنا غيره .

وقال في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم » أي وجب العذاب والوعيد عليهم ، وقيل : معناه : إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم . وقيل : إذا غضب الله عليهم ؛ وقيل : إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً « أخرجنا لهم

(١) النفقة : دود يكون في انوف الابل والغنم .

(٢) أي تمتلئ . ضربها لبناً . وفي مجمع البيان المطبوع : وتشكر من لحومهم سكرأ . ولعله

مصصف .

(٣) النشر : المكان المرتفع .

(٤) أكمة : التل .

دابة من الأرض، تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة؛ وقيل: لا يبقى مؤمن إلا مسحته، ولا يبقى منافق إلا حطمته، تخرج ليلة جمع والناس يسرون إلى منى، عن ابن عمر؛ وروى محمد بن كعب قال: سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال: أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية؛ وفي هذا إشارة إلى أنها من الإنس.

وروى ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب <sup>(١)</sup> وریش ولها أربع قوائم. وعن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دابة الأرض طولها ستون ذراعاً، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه: مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يامؤمن، ويا كافر.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر: فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم تمسك زماناً طويلاً، ثم تخرج خروجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم صار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها، وتثبت لها عصا يعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلبت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدريّة، ثم ولّت في الأرض لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلي؛ فيقبل عليها بوجه فتسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم، ويصطحبون في أسفارهم، ويشتركون في الأموال، يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن: يامؤمن، وللکافر: يا كافر. وروي عن وهب أنه قال: وجهها وجه رجل، وسائر خلقها خلق الطير. ومثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية.

(١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر أو الریش.

وقوله : «تكلّمهم» أي تكلّمهم بما يسوؤهم ؛ وهو أنّهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه ؛ وقيل : تحدّثهم بأنّ هذامؤمن وهذا كافر ؛ وقيل : تكلّمهم بأن تقول لهم : بأنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وهو الظاهر ؛ وقيل : «بآياتنا» معناه بكلامها وخرجها . وقال في قوله تعالى : «وإنّه لعلمٌ للسّاعة» يعني أنّ نزول عيسى عليه السلام من أسرار السّاعة يعلم به قريبا «فلا تمترنّ بها» أي بالسّاعة لا تكذبوا بها ولا تشكّوا فيها ؛ وقال ابن جرير أخبرني أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا نزل <sup>(١)</sup> عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا فيقول : لا ؛ إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمّة . أورده مسلم في الصحيح . وفي حديث آخر : كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ؛ وقيل : إنّ الهاء يعود إلى القرآن ومعناه : إنّ القرآن لدلالته على قيام السّاعة والبعث يعلم به ؛ وقيل : معناه : إنّ القرآن لدليل السّاعة ، لأنّه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء .

وقال في قوله : «يوم تأتي السماء بدخان مبين» : وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه <sup>(٢)</sup> فأجذبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة وكان الرجل يلما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ؛ وقيل : إنّ الدخان آية من أسرار السّاعة تدخل في مسامع الكفّار والمنافقين وهو لم يأت بعد ، وإنّه يأتي قبل قيام السّاعة فيدخل أسماعهم ، حتّى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد <sup>(٣)</sup> ويصيب كلّ مؤمن منه مثل الزّكمة وتكون الأرض كلّها كيّيت أو قد فيه ليس فيه خصاص <sup>(٤)</sup> ويمكن ذلك أربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبايلي .

(١) ليست جملة : ( كيف أنتم إذا ) في المجمع والصحيح المطبوعين ، والوجود في الاول هكذا : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ينزل عيسى إله . وفي الثاني هكذا : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى إله . راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٥٤ وصحيح المسلم ج ١ ص ٩٥ .

(٢) في المجمع هنا جملة وهي : فقال : اللهم سنين كسنى يوسف .

(٣) أي المشوى من قولهم : خند اللحم : إذا شواه وأنضجه بين حجرين ، فاللحم خنيد . ويمكن أن يكون من خند الفرس أي أجراه ليعرق ، فالفرس مخنوذ وخنيد .

(٤) الخصاص يفتح الخاء : الفرجة والفلة .

« يغشى الناس » يعني أن الدخان يعم جميع الناس ، وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة ، فقالوا ، ربنا كشف عنا العذاب إننا مؤمنون بمحمد ﷺ والقرآن قال سبحانه : « أنى لهم الذكرى » أي من أين لهم التذكرو والاعتاظ ، وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة « ثم تولوا عنه » أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا : « معكم مجنون » ثم قال سبحانه : « إننا كشفوا العذاب » أي الجوع والدخان « قليلاً » أي زماناً يسيراً إلى يوم بدر « إنكم عائدون » في كفركم وتكذيبكم ، أو عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم ، والقليل مدة بين العذابين « يوم نبطش البطشه الكبرى » أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول وعلى القول الآخر يوم القيامة ، والبطش : هو الأخذ بشدة « إننا منتقمون » منهم ذلك اليوم .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « فهل ينظرون إلا الساعة » : أي فليس ينتظرون إلا القيامة « أن تأتيهم بغتة » أي فجأة « فقد جاء أشراطها » أي علاماتها « فأنتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي » فمن أين لهم الذكرى والاعتاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة ؟ .

وقال الرازي في تفسيره : إن موضع السدين في ناحية الشمال ، وقيل : جبلان بين أرمينية وبين آذربيجان ، وقيل : هذا المكان في مقطع عرض الترك .

وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنساناً من ناحية الخزر فشا هده ووصف أنه بانيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع . وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه ، فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب ، وعليه باب مقفل ، ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند .

قال أبو الريحان : مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال . ثم قال : عند الخروج من وراء السد يمشون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ، ويأكلون دوابه ، ثم يأكلون الشجر ، ويأكلون



لحوم الناس ، ولا يقدر أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ، ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون .

**أقول :** قال في النهاية : فيه تخرج الدابة و عصا موسى وخاتم سليمان فتجلى وجه المؤمن بالعصا وتخطم وجه الكافر بالخاتم أي تسمه بها ، من خطمت البعير : إذا كريتته خطماً من الأنف إلى أحد خديّه ، وتسمى تلك السمة الخطام ، ومنه حديث حذيفة : تأتي الدابة المؤمن فتسلك عليه ، وتأتي الكافر فتخطمه .

١ - ل : عبدالله بن حامد ، عن محمد بن أحمد بن عمرو ، عن تميم بن بهلول ، عن عثمان ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن فرات القزّاز ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ابن أسيد<sup>(١)</sup> قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة له - ونحن نتذكر الساعة - فقال : لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : الدجال ، والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، و خسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقبل معهم إذا أقبلوا .<sup>(٢)</sup>

٢ - ل : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، عن عبدالله بن محمد بن حكيم القاضي ، عن الحسين بن عبدالله بن شاكر قال : حدثنا إسحاق بن حمزة البخاري وعمي قال : حدثنا عيسى بن موسى غنجار ،<sup>(٣)</sup> عن أبي حمزة بن رقة وهو ابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة ،<sup>(٤)</sup> عن سمع حذيفة بن أسيد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

(١) وذان أمير هو حذيفة بن أسيد أبوسريجة - بمملتين مفتوحة الاولى - صحابي من أصحاب الشجرة ، مات سنة ٤٢ قاله ابن حجر في التقریب ص ٩٨ .

(٢) لم نجد الحديث في النخال المطبوع والظاهر سقوط واحدة من الايات وهو نزول عيسى بن مريم ، والحديث مذكور في صحيح مسلم ، راجع ج ٨ ص ١٧٩ .

(٣) بضم الفين وسكون النون ، هو عيسى بن موسى البخاري أبو أحمد الارقي ، لقبه غنجار ، قال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ وربما دلس ، مكث من الحديث ، عن المتروكين ، من الثامنة ، مات سنة ٨٧ .

(٤) بالهاء تم الياء مصغراً أبو محمد الكندي الكوفي ، قال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، من الخامسة ، مات سنة ثلاث عشرة (١١٣) أو بعدها وله نيف وستون انتهى . وعده الشيخ في رجاله زدياً تريباً ، وقال توفي سنة ١١٤ وقيل : ١١٥ ويوجد في رجال الكشي روايات تدل على ذمه .

عشر آيات بين يدي الساعة ، خمس بالشرق ، وخمس بالمغرب ، فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم عليه السلام وأجوج وأجوج وأنه يغلبهم و يغرقهم في البحر ، ولم يذكر تمام الآيات «ج ٢ ص ٥٩»

٣ - ل : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقرئ ، عن محمد بن سابق ، عن زائدة ، عن الأعمش قال : حدثنا فرات القزّاز ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كنا جلوساً في المدينة في ظل حائط ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فاطمعة علينا فقال فيم أنتم ؟ قلنا : نتحدث ، قال : عمّذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج أجوج وأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى الملحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى الملحشر .<sup>(١)</sup> «ج ٢ ص ٦٠ - ٦١»

٤ - ل : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمد بن عبد الله البرزّاز ، عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطار ؛ عن أبي الربيع سليمان بن داود ، عن فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حلّ بها البلاء ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال : إذا كانت المغانم دولا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرمأ ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمّه ، وبرّ صديقه ، وجفا أباه ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، والقوم أكرمه<sup>(٢)</sup> مخافة شرّه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا

(١) لم يذكر في الحديث آية منها وهي الدخان . والعديد مذكور في صحيح مسلم وغيره من كتب العامة ، راجع الصحيح ج ٨ ص ١٧٩ .

(٢) في المصدر : واكرمه القوم . وفي نسخة مخطوطة منه . واكرم الرجل مخافة شره .

القينات ، وضربوا بالمعازف<sup>(١)</sup> ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة :  
الريح الحمراء ، أو الخسف ، أو المسخ .<sup>(٢)</sup> «ج ٢ ص ٩١»

٥ - ل : محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر ، عن أبي يحيى البرزّاز  
النیشابوري ، عن محمد بن خشنام<sup>(٣)</sup> البلخي ، عن قتيبة بن سعيد ، عن فرج بن فضالة مثله .  
قال الصدوق رضي الله عنه : يعني بقوله : ولعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين  
يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو أول الأمة إيماناً بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله  
«ج ٢ ص ٩١-٩٢»

بيان : قال الجزري : في حديث أشراف الساعة : إذا كان المغنم دولاً جمع دولة  
بالضم وهو ما يتداول من المال ؛ فيكون لقوم دون قوم . والزكاة مغرمات أي يرى رب  
المال أن إخراج زكاته غرامة يغرّمها انتهى . قوله صلى الله عليه وآله : والأمانة مغنماً أي يتصرف  
فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكها ، أو يحرص على أخذها لأنّه لا ينوي ردّها ،  
يقال : فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة . وقال ابن الأثير في  
جامع الأصول : أي يعدّ الخيانة من الغنيمة .

٦ - فس : « فهل ينظرون إلا الساعة » يعني القيامة « أن تأتيتهم بغتة فقد جاء  
أشرافها » فإنّه حدّثني أبي ، عن سليمان بن مسلم الخشّاب ،<sup>(٤)</sup> عن عبد الله بن

(١) القينات جمع القينة وهي المغنية ، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الاماء ، قال في النهاية :  
نهى عن بيع القينات أي الاماء المغنيات . وقال : المعازف هي الدفوف وثيرها مما يضرب . قلت :  
تشمل الطنبور والعود والقيثارة وغيرها من آلات الطرب .

(٢) غير خفى ان تلك الخصال الممدودة في هذه الرواية لا تتجاوز عن اربع عشر خصلة وهكذا  
كانت فيما رأيناه من نسخ المصدر مطبوعة ومخطوطة . م

(٣) بضم الغاء و سكون النون : لقب عجبي ، وفي الخصال المطبوع : محمد بن حسام بن  
عمران البلخي .

(٤) بفتح الغاء وتشديد الشين : يباع الخشب . والخبر يشتمل على الانباء بجلال من الامور  
التي تقع بعمده صلى الله عليه وآله التي لا يطلع عليه إلا من له صلة بعالم القيب و علام الغيوب ،  
ففيه من اعلام النبوة وآيات الرسالة ما يبصر كل ناظر و يرشده إلى الايمان بنبوة خاتم النبيين  
صلى الله عليه وآله .

جريح المكِّيَّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة<sup>(١)</sup> ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه - فقال: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال،<sup>(٢)</sup> وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها أمراء جورّة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة، فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وائتمن الخائن<sup>(٣)</sup> ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق؛ قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرمًا، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، و يبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب؛ قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، و يغيط الكرام غيظاً، و يحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً،<sup>(٤)</sup> وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله؛ قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده.

(١) في المصدر: بملقة باب الكعبة م

(٢) في المصدر: وتعظيم اصحاب المال م

(٣) في المصدر: ويؤمن الخائن م

(٤) في المصدر: لم ابع شيئاً م

يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوه ، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيثهم<sup>(١)</sup> ، وليطؤون حرمتهم ، وليسفكن دماءهم ، ولتملأن قلوبهم رعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان : إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوون أمتي<sup>(٢)</sup> فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء ، أخبارهم خناء ، جثثهم جثة الآدميين<sup>(٣)</sup> و قلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ، و عندها تكثفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، و يغار على الغلمان<sup>(٤)</sup> كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، ويشبه الرجال بالنساء ، و النساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس ،<sup>(٥)</sup> و يحلى المصاحف ، و تطول المنارات ، و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير و الديباج ، ويتخذون جلود النمر صفاقاً ،<sup>(٦)</sup> قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

(١) في المصدر : ليستأثرن فيثهم . م

(٢) أى تختلف أخلاقهم ، فلانرى فيهم الخلق الاسلامي .

(٣) في المصدر : ولا يتجافون من شيء ، جثثهم جثث آدم . م

(٤) أغار عليهم : هجم وأوقع بهم .

(٥) بيع ككتب : معابد النصارى ، مفردها بيعة بالكسر . وكنائس : معابد اليهود والنصارى مفردها كنيسة .

(٦) في المصدر : صفاقاً . م

يا سلمان وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالغيبة والرشاء ،<sup>(١)</sup> ويوضع الدين ، و ترفع الدنيا ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها يكسر الطلاق ، فلا يقام لله حد ، ولن يضر الله شيئاً ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ، ويليهن أشرار أمتي ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة ، وتحج أوساطها للتجارة ، وتحج فقرائهم للرياء والسمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ، ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله ، ويكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا ؛<sup>(٢)</sup> قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المعاهر ، و اكتسبت المآثم ، و سلط الأشرار على الأخيار ، و يفشو الكذب ، وتظهر اللجاجة ، و يفشو الحاجة ،<sup>(٣)</sup> ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة<sup>(٤)</sup> و يظهر قرأؤهم وعبادهم فيما بينهم التلادم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات : الأرجاس والأنجاس ؛ قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

(١) في المصدر : بالعينة والرشاء . م

(٢) أى يتساقطون بها . وأكثر استعماله في الشر .

(٣) في المصدر : ويفشو العاقة . م

(٤) في المصدر : أذل من في الأمة . م

يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر<sup>(١)</sup> حتى أن السائل ليسأل فيما بين  
الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً ، قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟  
قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

ياسلمان عندها يتكلم الروبضة ؛ فقال : وما الروبضة يا رسول الله فذاك أبي  
وأُمِّي ؛ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى  
تخور الأرض خورة ، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله  
ثم ينكثون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال : ذهب فضة - ثم أومأ بيده  
إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله :  
« فقد جاء أشراطها » . « ص ٦٢٧ - ٦٢٩ »

بيان : قوله ﷺ : ويكون الكذب طرفاً أي يستطرفه الناس ويعجبهم ، والكوكب  
المذنب : ذو الذنب . وقال الجزري : يوم قائم : شديد الحر ، ومنه حديث أشراط  
الساعة : يكون الولد غيضاً ، والمطر قيظاً ؛ لأن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء ، والقيظ  
ضد ذلك انتهى . ويقال : استباحهم أي استأصلهم .  
قوله ﷺ : يلوّن أمتي من اللون أي يتلونون ويتزيّنون بألوان مختلفة مما  
يؤتى إليهم من المشرق والمغرب .

قوله ﷺ : يتخذون جلود النمر صفاقاً أي يرققونها ويلبسونها ؛ والثوب  
الصفيق : ضد السخيف ؛ أو يعملونها للدف والعود وسائر آلات اللهو يقال : صفق العود  
أي حرّك أوتاره ؛ والصفق : الضرب يسمع له صوت . والقينة : الأمة المغنية ، والمعازف :  
الملاهي كالعود والطنبور .

قوله ﷺ : يتخذونه مزماراً أي يتغنّون به ، قال الجزري : في حديث أبي موسى :  
سمعه النبي ﷺ يقرأ فقال : لقد أعطيت مزماراً من مزمار آل داود ؛ شبه حسن

(١) في نسخة : لا يخشى النني إلا الفقر وهكذا في المصدر . ٢

صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار انتهى . والتهافت : التساقط ، والكوبة بالضم : النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصص والبربط .

وقال الجزري : في حديث أشراف الساعة أن ينطق الروبيضة في أمر العامة ، قيل : وما الروبيضة يارسول الله ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة ، والروبيضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربح عن معالي الأمور وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة ؛ والتافه : الحقيقير الخسيس . وقال عليه السلام في أشراف الساعة : تقي الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، وهو استعارة ؛ والأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً ، ومثله قوله تعالى : « وأخرجت الأرض أثقالها ، انتهى . وخار الثور : صاح .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر : روى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : تقي الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجىء القاتل فيقول : في مثل هذا قتلت ، ويجىء القاطع للرحم فيقول : في مثل هذا قطعت رحمي ، ويجىء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئاً . معنى تقي أي تخرج ما فيها من الذهب والفضة ، وذلك من علامات قرب الساعة ؛ وقوله : تقي تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجاً وإظهاراً ، وكذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبداً تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير وغيره ، وللعرب في هذا مذهب معروف ، واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت : الفلذ لا يكون إلا للبعير ، وهو قطعة من كبده ، ولا يقال فلذ الشاة ، ولا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله ونقله .

٧ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن سعيد بن يحيى ، عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال أبو المفضل : وحدنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد ، عن الربيع بن تغلب قال : حدنا فرج بن فضالة ، قال : وحدني محمد بن يوسف بن بشير ، عن علي بن عمرو بن خالد ، عن أبيه ، عن فرج ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن



محمد بن علي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ؛ وقال أبو خيثمة: <sup>(١)</sup> عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: إذا صنعت - وقال أحدهم: إذا فعلت - أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: إذا صارت الدنيا عندهم دولا - وقال أحدهم: إذا كان المال فيهم دولا - والخيانة مغنماً، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمته، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وأكرم الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أذلهم، ولبس الحرير، وشرب الخمر، واتخذت القيان <sup>(٢)</sup>، وضرب بالمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثاً: ريحاً حمراء، وخسفاً، ومسحاً. «ص ٣٢٨ - ٣٢٩»

٨ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي، عن عباد بن أحمد القزويني، عن عمه، عن أبيه، عن جابر، عن الشعبي، عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ عن أهل يأجوج ومأجوج قال: إن القوم لينقروا بمعاولهم دابين، فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأمس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمرّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرة وإن الماء ليجري في أرضه؛ قيل: يا رسول الله ومتى هذا؟ قال: حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابة الإناث. <sup>(٣)</sup>

يمان: قال الجزري: الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. ٩ - ع: في خبر عبد الله بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن أول أشراف الساعة، فقال: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

١٠ - ك: الطالقاني، عن الجلودي، عن إبراهيم بن فهد، عن محمد بن عقبة،

(١) بالغاء المضمومة ثم الياء الساكنة، ثم التاء المفتوحة.

(٢) قيان ككتاب جمع القينة: الامة المغنية.

(٣) الحديث عامي.

عن حسين بن حسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الجوهري ، عن المنهال بن عمر ، عن عبدالله بن الحارث قال : قلت لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يا بن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام لجبرئيل : متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمى عليه منها فلمّا أفاق قال : يا روح الله ما المسؤول أعلم بهامن السائل ، وله من في السماوات والأرض لا تأتاكم إلا بغتة .

١٢ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسدّ عليهم باب التوبة ، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

١٣ - شى : عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها» قال : طلوع الشمس من المغرب ، وخروج الدابة ، والدخان ، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه .

١٤ - شى : عن عمرو بن شمر ، عن أحدهما عليه السلام في قوله : «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال : المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه : كثرت ذنوبه وقلّت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً .

١٥ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : من أشرط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة . «فج ١ ص ٧٢»

١٦ - كا : عليّ ، عن أبيه والقاساني جميعاً ، عن الإصفهاني ، عن المقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتّى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلّهم في ذلك

اليوم ، فيؤمئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .  
١٧ - ٣٥ : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام مثله .

١٨ - ٣٦ : فسر : أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » قال : نزل : أو اكتسبت في إيمانها خيراً « قل انتظروا إننا منتظرون » قال : إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه . « ص ٢٠٩ »

١٩ - ٣٧ : ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن فضال ، عن ظريف ابن ناصح ، عن أبي الحصين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال : عند إيمان بالنجوم ، و تكذيب بالقدر . « ج ١ ص ٣٢ »

٢٠ - ٣٨ : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن عمر بن سعيد ، عن هشام بن جعفر بن حماد ، عن عبد الله بن سليمان - وكان قارياً بالكتب - قال : قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين - وساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين وعمله السد على يأجوج ومأجوج إلى أن قال - : فيأجوج ومأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فیرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيء أشراطها ، فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » .

٢١ - ٣٩ : فسر : في قوله تعالى : « ويسألونك عن ذي القرنين » في بيان عمل السد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فحال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج ، ثم قال ذو القرنين : « هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً » قال : إذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد <sup>(١)</sup> وخرج يأجوج ومأجوج إلى العمران <sup>(٢)</sup> وأكلوا الناس

(١) في المصدر : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم . م .

(٢) في المصدر : إلى الدنيا . م .

- وساق الحديث إلى أن قال - : فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً عما سألوهم قالوا : قد بقيت مسألة واحدة : أخبرنا متى تقوم الساعة ؟ فأنزل الله سبحانه : « يسئلوكم عن الساعة أيّان مرسيتها قل إنما علمها عند ربّي » - إلى قوله تعالى - : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .  
« ص ٤٠٢ - ٤٠٦ »

٢٢- ع : عليّ بن أحمد ، عن الأُسديّ ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسنيّ قال : سمعت عليّ بن محمد العسكريّ عليه السلام يقول : عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عورته <sup>(١)</sup> فضحك حام و يافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث ، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال : ما هذا ؟ فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : اللهم غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلاّ السودان ، اللهم غيّر ماء صلب يافث ؛ فغيّر الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والصفالية <sup>(٢)</sup> وبأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام . « ص ٦٢ »

٢٣- ك : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال : خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ ، وألفاً ومائتين في البحر ، وأجناس بني آدم سبعون جنساً ، والناس ولد آدم ما خلا بأجوج ومأجوج .

بيان : الخبر الأوّل الدالّ على كون يأجوج ومأجوج من ولد آدم أقوى سنداً ، ويمكن حمل هذا الخبر على أنّ المعنى أنّه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا بأجوج ومأجوج فإنّهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم .

٢٤- نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام

(١) في المصدر : عن عورته . م

(٢) الصفالية : جيل تناخم بلادهم بلاد الغزر بين بلغر وقسطنطينية ، ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوروبا .

قال : قال رسول الله ﷺ : القرون أربعة : أنا في أفضلها قرناً ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، فإذا كان الرابع انتقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم ، فبيعت الله ربحاً سوداء ثم لا يبقى أحد - سوى الله تعالى - إلا قبضه الله إليه .

٢٥ - و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ،<sup>(١)</sup> ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٢٦ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت والساعة كهاتين - وأشار بأصبعيه ﷺ : السبابة والوسطى - ثم قال : والذي بعثني بيده إني لأجد الساعة بين كنتي .

٢٧ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه بأذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم .

٢٨ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر ،<sup>(٢)</sup> ويعجز المنصف ، و يقرب الماجن ،<sup>(٣)</sup> و يكون العبادة استطالة على الناس ، و يكون الصدقة مغرمًا ، والأمانة مغنمًا ، والصلاة منمًا .<sup>(٤)</sup>

٢٩ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا طفت أمتي مكياها و ميزانها واختانوا وخفروا الذممة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورع منهم .

٣٠ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان و النساء ، وحتى تؤكل المغائر كما تؤكل الخضر .

(١) الشح مثلثة : البخل والعهرس .

(٢) طفر : و تب في ارتفاع كما يطفر الإنسان على العائط .

(٣) مجن يمنج مجونا ومجننا : مزح وقل حياؤه ، كأنه صلب وجهه فهو ماجن .

(٤) في نهج البلاغة : يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ، ولا يطرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضمف فيه إلا المنصف ، يعدون الصدقة فيه غرما ، و صلة الرحم منأ ، و العبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء و إمارة الصبيان وتدير الغصيان انتهى . الماحل : الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يطرف : أي لا يد ظريفا ، ولا يضمف أي لا يعد ضعيفا . الغرم بالغرم : الغرامة . الاستطالة على الناس : التفوق والتزيد عليهم في الفضل .

بيان : قال في القاموس : المغثر كمنبر : شيء ينضجه الثمام والعشر والرمث كالعسل والجمع مغائر .

٣١ - دعوات الراوندى : قال النبي ﷺ : إذا تقارب الزمان انتفى الموت خيار أمتي كما ينتفي أحدكم خيار الرطب من الطبق .

٣٢ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنه سيأتي عليكم زمان يكفى فيه الإسلام كما يكفى الإسلام بما فيه .

## ﴿باب ٢﴾

﴿نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت﴾

الآيات ، آل عمران «٣» كل نفس ذائقة الموت ١٨٥ . (١)

اسرى «١٧» وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معدّ بها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ٥٨ .

الكهف «١٨» وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض (٢) ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٩ .

طه «٢٠» يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ١٠٢ .

الأنبياء «٢١» وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ٣٥﴾ .

(١) قال السيد الرضى فى مجازات القرآن : هذه استعارة ، لان حقيقة الذوق ما ادرك بهاسة وإنما حسن وصف النفس بذلك لما تحسه به من كرب الموت وعلوه فكانها تحسه بذوقه انتهى .  
اقول : العز بالتحريك : القلق والهلع .

(٢) قال السيد قدس سره : هذه استعارة لان أصل الموجان من صفات الماء الكثير ، وإنما عبر سبحانه بذلك عن شدة اختلاطهم ، ودخول بعضهم فى بعض لكثرة أعدادهم ، تشبيها بموج البحر المتلاطم والتفات الدبا المتعاضل .

المؤمنون «٢٣» ثم إنكم بعد ذلك لميتون ١٥ «وقال تعالى : فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١.

الشمس «٢٧» ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين <sup>(١)</sup> وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ٨٧-٨٨ .

العنكبوت «٢٩» كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ٥٧ .

يس «٣٦» ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين \* ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون \* فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون \* و نفخ في الصور فاذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون \* قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون \* إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون \* فاليوم لا نظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ٤٨-٥٤ .

ص «٣٨» وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق ١٥ <sup>(٢)</sup> .

الزمر «٣٩» إنك ميت وإنهم ميتون \* ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ٣٠-٣١ «وقال تعالى : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون <sup>(٣)</sup> ونفخ في الصور

(١) أى اذلاء .

(٢) قال السيد في المجازات : وقرىء فواق بالضم ، وقد قيل : إنها لغتان ، وذلك قول الكسائي . وقال أبو عبيدة : من فتح أراد مالها من راحة ، ومن ضم أراد مالها في اهلاكم من مهلة بهقدار فواق الناقة ، وهى الوقفة التى بين الحلبتين ، والموضع الذى يحقق فيه الكلام بالاستعادة على قراءة من قرأ «من فواق» بالفتح أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لا إفاقة من سكرتها ولا استراحة من كرتها كما يفىق المريض من علته و السكران من نشوته ، والمراد أنه لاراحة للقوم منها ، فجعل تعالى الراحة لها على طريق المجاز والاتساع .

(٣) وقال : معنى قبضته ههنا أى ملك له خالص ، قد ارتفعت عنه أىدى البالكين من بريته و المتصرفين فيه من خليقته ، وقد ورت تعالى عباده ما كان فى ملكهم فى دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ولا مالك إلا بطل . وقيل أيضا : معنى ذلك : أن الأرض فى مقدوره كالأذى يقبض •

فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فأذاهم قيام ينظرون \* وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون \* ووقيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ٦٧-٧٠ .

ق «٥٠» و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد \* وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد \* لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٠ - ٢٢ . «وقال» : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب \* يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج \* إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير \* يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير ٤١-٤٤ .

الرحمن «٥٥» كل من عليها فان \* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٢٦-٢٧ . المدثر «٧٤» فإذا نقر في الناقور \*<sup>(١)</sup> فذلك يومئذ يوم عسير \* على الكافرين غير يسير ٨-١٠ .

تفسير : قال البيضاوي : «إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة» بالموت والاستيصال «أو معذبوها عذاباً شديداً» بالقتل وأنواع البليّة «كان ذلك في الكتاب» في اللوح المحفوظ «مسطوراً» مكتوباً .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «ونفخ في الصور» : اختلف في الصور فقيل : هو قرن ينفخ فيه ؛ وقيل : هو جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ، ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أمهاتهم ؛ وقيل : إنه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : النفخة الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والأرض بها فيموتون ، والثالثة نفخة القيام لرب

« عليه القابض ويستولى عليه كفه ويحوّله ملكه ولا يشاركه فيه غيره ، ومعنى قوله : «و السموات مطويات بيمينه» أي مجموعات في ملكه ، مضمونات بقدرته ، واليمين هنا بمعنى الملك ، وقد يبرون عن القوة أيضاً باليمين فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله تعالى : «مطويات بيمينه» أي يجمع أقطارها و يطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : «يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب» ١٠٠ .

(١) الناقور : الصور أو البوق .



العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم « فجمعناهم جمعاً » أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد .

وفي قوله تعالى : « أفان مت » : أي على ما يتوقعونه وينتظرونه « فهم الخالدون » أي إنهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا : نترقب بمحمد ريب المنون .  
وفي قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور » : قيل : إن المراد به نفخة الصق عن ابن عباس ؛ وقيل : نفخة البعث عن ابن مسعود ؛ و الصور جمع صورة عن الحسن ؛ وقيل : قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين . « فلا أنساب بينهم يومئذ » أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً ، أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه ؛ وقيل : معناه : لا يتفاخرون بالأنساب ؛ والمعنى : أنه لا يفضل بعضهم بعضاً يومئذ بنسب ، وإنما يتفاضلون بأعمالهم ؛ وقال النبي ﷺ : كل حسب و نسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي « ولا يتسائلون » أي ولا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه ؛ وقيل : لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه ، ولا تنافي بينها وبين قوله : « فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون » لأن للقيامة أحوالاً و مواطن فمنا : حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ، ومنها : حال يلتفتون فيها فيتساءلون ، وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال : هذه تارات يوم القيامة . وقيل : إنما يتساءلون بعد دخول الجنة .

وفي قوله تعالى : « ففرع من في السموات ومن في الأرض » أي ماتوا لشدة الخوف و الفرع كما قال : « فصعق من في السموات » وقيل : هي ثلاث نفخات كما مر « إلا من شاء الله » من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، وقيل : هم الشهداء فإنهم لا يفرعون في ذلك اليوم ، روي ذلك في خبر مرفوع « وكل » من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا « أتوه » أي يأتيونه في المحشر « داخرين » أي أذلاء صاغرين « وترى الجبال تحسبها جامدة » أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في رأي

العين «وهي تمرّ من السحاب» أي تسير سيراً حثيثاً سير السحاب، والمعنى: أنك لا ترى سيرها لبعد أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه، وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي «صنع الله» أي صنع الله ذلك صنعا «الذي أتقن كل شيء» أي خلق كل شيء على وجه الإتيان.

وفي قوله: «ما ينظرون» أي ما ينتظرون «إلا صيحة واحدة» يريد النفخة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة «تأخذهم» الصيحة «وهم يخصمون» أي يختصمون في أمورهم، ويتبايعون في الأسواق؛ وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرتا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يليط حوضه<sup>(١)</sup> ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم؛ وقيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟ «فلا يستطيعون توصية» يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء «ولا إلى أهلهم يرجعون» أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة، ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال: «ونفخ في الصور فإذاهم من الأجداث» وهي القبور «إلى ربهم» أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لاحكم لغيره هناك «ينسلون» أي يخرجون سراعا فلما رأوا أهوال القيامة «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» أي من حشرنا من منامنا الذي كنّا فيه نياماً؟ ثم يقولون: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» فيما أخبرونا عن هذا المقام؛ وهذا البعث. قال قتادة: أول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين؛ قيل: إنهم لما عاينوا أهوال القيامة عدّوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً؛ قال قتادة: هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيرقدون، ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال: «إن كانت إلا صيحة واحدة» أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة «فإذاهم جميع لدينا محضرون» أي فإذا آلوا ولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة «فاليوم لا تظلم نفس شيئا» أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب أو غير ذلك، ولا يفعل به ما لا يستحقّه من العذاب، بل

(١) أي مدّره لئلا ينشف الماء.

الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله : « ولا تجزون إلّا ما كنتم تعملون » .  
و في قوله : « مالها من فواق » أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا ؛ وقيل : معناه : مالها مثنوية أي صرف و رد ؛ وقيل : مالها من فتور كما يفتر المريض .

و في قوله تعالى : « و ما قدروا الله حقّ قدره » أي ما عظموا الله حقّ عظّمته  
« والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة » القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفّك ؛ أخبر  
الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أنّ الأرض كلّها مع عظمتها في مقدوره كالشيء الذي  
يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما  
بيننا لأنّا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذاهان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض  
عليه ، وكذا قوله : « والسموات مطويات بيمينه » أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد  
منّا الشيء المقدور له طيه بيمينه ، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ،  
كما قال تعالى : « أو ما ملكت أيمانكم » وقيل : معناه إنّها محفوظات مصونات بقوته ،  
واليمين : القوة « سبحانه وتعالى عما يشركون » أي عما يضيفونه إليه من الشبه والمثل  
« و نفخ في الصور » وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل ، و وجه الحكمة في ذلك أنّها علامة  
جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من  
بوق الرحيل و النزول « فصعق من في السموات والأرض » أي يموت من شدة تلك  
الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض ، يقال : صعق فلان ؛  
إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة « إلّا من شاء الله » قيل : هم جبرئيل و  
ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت وهو المروي ؛ وقيل : هم الشهداء « ثم نفخ فيه أخرى »  
يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية ، قال قتادة في حديث رفعه : إنّ ما بين النفختين  
أربعين سنة ؛ وقيل : إنّ الله تعالى يفني الأجسام كلّها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها  
« فأذاهم قيام » إخبار عن سرعة إيجادهم لأنّه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب  
ذلك ، فيقومون من قبورهم أحياء « ينظرون » أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به  
« و أشرقت الأرض بنور ربّها » أي أضاءت الأرض بعدل ربّها يوم القيامة لأنّ نور

الأرض بالعدل ؛ وقيل : بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر » و وضع الكتاب « أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم » وجبى بالنبيين والشهداء « هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا ، وأن الأمم قد كذبوا ؛ وقيل : هم الذين استشهدوا في سبيل الله ؛ وقيل : هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا ؛ وقيل : هم الحفظة من الملائكة ؛ وقيل : هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وهي قوله تعالى : « ذلك يوم الوعيد » أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده . « وجاءت كل نفس » أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد « ومعها سائق » من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب « وشهيد » من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها و شاهد بما كتبه لها و عليها ، فلا يجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلا ؛ وقيل : السائق من الملائكة ، والشهيد الجوارح تشهد عليه « لقد كنت في غفلة » أي يقال له : لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا « فكشفنا عنك غطاءك » الذي كان في الدنيا يغطي قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر « فبصرك اليوم حديد » أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة ؛ وقيل : معناه : فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ ، ولا يراده بصر العين كما يقال : فلان بصير بالنجوم والفقه .

و في قوله تعالى : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب » أي اصغ إلى النداء و توقعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور ، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية و يجوز أن يكون المراد : و استمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي ؛ وقيل : إنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس : أي بها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما أعد الله لك من الجزاء ؛ وقيل : إن المنادي إسرئيل عليه السلام يقول : يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل ؛ وإنما قال : « من مكان قريب » لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم « يوم يسمعون الصيحة بالحق » الصيحة المرة الواحدة من الصوت

الشديد ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ وقوله : « بالحق » أي بالبعث ، وقيل : يعني إنها كائنة حقاً « ذلك يوم الخروج » من القبور إلى أرض الموقوف ؛ وقيل : هو اسم من أسماء القيامة « إنا نحن نحيي و نميت » أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جماداً أمواتاً ، ثم يميتهم بعد أن كانوا أحياء ، ثم يحييهم يوم القيامة ، وهو قوله : « وإلينا المصير » يوم تشقق أي تتشقق « الأرض عنهم » وتتصدع فيخرجون منها « سرعاً » يسرعون إلى الداعي بلا تأخير « ذلك حشر » الحشر : الجمع بالسوق من كل جهة « علينا يسير » أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم .

وفي قوله تعالى : « كل من عليها فان » أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون ، و يخرجون من الوجود إلى العدم « ويبقى وجه ربك » أي ويبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإنسان بوجهه « ذو الجلال » أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح « والإكرام » يكرم أنبياءه وأوليائه بالطفاه .

وفي قوله تعالى : « فاذا نفخ في الناقور » معناه : إذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق ؛ وقيل : إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة ؛ وقيل : النفخة الثانية ، وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة ، وهي صيحة الساعة « فذلك يومئذ يوم عسير » أي شديد على الكافرين لنعم الله ، الجاحدين لآياته « غير يسير » غير هين ، وهو بمعنى قوله : عسير ، إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد ؛ وقيل : معناه : عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة .

١ - فس : قوله : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » إلى قوله : « يخصمون » قال : ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ، ولا يوصي بوصية ، وذلك قوله : « فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون » .

قال علي بن إبراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : « إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون » . « ص ٥٥١ - ٥٥٢ »

٢ - فس : قوله : « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فأذا هم قيام ينظرون » فإنه حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أمّا النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرأفيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، <sup>(١)</sup> وللصور رأس واحد و طرفان ، و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرأفيل وقد هبط إلى الدنيا <sup>(٢)</sup> ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرأفيل بحظيرة بيت المقدس <sup>(٣)</sup> و يستقبل الكعبة ، فإذا رآوا <sup>(٤)</sup> أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات <sup>(٥)</sup> فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرأفيل ؛ قال : فيقول الله لإسرأفيل : يا إسرأفيل هت ؛ فيموت إسرأفيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فيتمور ، و يأمر الجبال فتسير ، و هو قوله : « يوم تمور السماء مورا » <sup>(٦)</sup> وتسير الجبال سيرا « يعني تبسط ، و تبدل الأرض غير الأرض » يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها الجبال <sup>(٧)</sup> ولا نبات ، كما دحاها أول مرة ، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت جهوري <sup>(٨)</sup> يسمع أقطار السماوات والأرضين : « لمن الملك

(١) في المصدر : ومعه الصور . م

(٢) في المصدر : إلى الأرض . م

(٣) في المصدر : بحضرة بيت المقدس . م

(٤) في المصدر : فإذا رآوه . م

(٥) في المصدر : السماء . م

(٦) المور : الجريان السريع .

(٧) في المصدر : جبال . م

(٨) في المصدر : بصوت من قبله جهوري . م

اليوم» ؛ فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهار» وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، لا شريك لي ولا وزير،<sup>(١)</sup> وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيئتي ، وأنا أحييهم بقدرتي ، قال : فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج<sup>(٢)</sup> الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنة و النار ، ويحشر الخلائق للحساب ؛ قال : فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءً شديداً . « ص ٥٨٠ - ٥٨١ »

يمان : قوله ﷺ : مستقلاً بعظمته أي بلا حامل . والجمهوري : العالي .

أقول : سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى : «لن الملك اليوم» إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقول عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول : «لله الواحد القهار» وكلام المعدوم سفيه لا يقع من حكيم ، وجوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إتياء خلاف الحكمة في المعقول ؛ فأجاب المفيد رحمه الله : بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معدوم ، وهو قوله عز وجل : « لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء » و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد ، وتلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد ، وقوله : « يوم هم بارزون » تأكيد لذلك ، إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود ، ثم ليس في الآية أن الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف ، ويحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررراً غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون ، أو الملائكة الحاضرون ؛ ووجه آخر وهو أن قوله : «لن الملك» يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل الأتري إلى قوله : «لتنذريوم التلاق» الآية ، فكان : قوله : «لن الملك اليوم» تنبيهاً على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ ، ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار ، وقوله تعالى : «لله الواحد القهار» تأكيداً للتنبيه والدلالة على تفرده تعالى بالملك دون من سواه انتهى .

(١) في المصدر : ولا وزير لي ، أنا هـ . م

(٢) في المصدر : فيخرج م

أقول : هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات ، والشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء ، بل لحكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال والأماكن والمواضع ، لإظهار الشوق أو الحزن ، أو غير ذلك ، فلعل الحكمة ههنا اللطف للمتكلمين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاعتزاز بملكها ودولاتها ، وإلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمتكلمين <sup>(١)</sup>.

٣ - فسي : قوله : « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والثانية والثالثة وأضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات ميكايل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عز وجل : « لمن الملك اليوم » فيرد على نفسه : « لله الواحد القهار » أين الجبارون ؛ أين الذين ادّعوا

(١) الاخبار إنما تدل على إفناء الأشياء وإماتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح و قطع العلاقة بين كل نفس ومتعلقها ، و أما إبطال الأرواح وإعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات فمن الممكن أن يكون الجيب والمسؤول بعض هذه الأرواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الانبياء وغيرهم ؛ و أما ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الأشياء فيفسره ما سيأتي في رواية ١٢ أن المراد بالإهلاك والإفناء الإماتة والقتل ونحوها . ط



معي إلها؟<sup>(١)</sup> أين المتكبرون؟ ونحوهما،<sup>(٢)</sup> ثم يبعث الخلق. قال عبيد بن زرارة: فقلت: إن هذا الأمر كله كائن؟ طوَّلت ذلك! فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا، قال: فكذلك هذا. «ص ٥٨٤ - ٥٨٥»  
 ين: ابن أبي عمير مثله.

٤ - كتاب زيد الفرسي: عنه، عن عبيد بن زرارة، عنه عليه السلام مثله إلى قوله: ومثل ما أُمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك؛ ثم أُمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أُمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و السماء الرابعة و أضعاف ذلك؛ ثم أُمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أُمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك؛ ثم أُمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أُمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و أضعاف ذلك؛ ثم أُمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أُمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك؛ ثم أُمات ميكائيل. - وساق الحديث إلى قوله: أين المتكبرون؟ ونحو هذا - ثم يلبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله و أضعاف ذلك؛ ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور. قال عبيد بن زرارة: قلت: هذا الأمر كائن؟ طوَّلت ذلك! فقال: أرأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا؟ قال: فهل علمت به؟ قال: قلت: لا، قال: فكذلك هذا.

بيان: كأن المراد بقول الراوي: «ذا» الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنّه غير متناه، وإن كان مراده هذه الأزمنة لم ينبّه عليه السلام على خطائه وأجاب بوجه آخر رفع استبعاده، وظاهره أنّهم لا يحسبون بتلك الأزمنة الطويلة إمّا لانعدامهم بالمرّة كما سيأتي أولكونهم منعمين لا يضرّهم طول الأزمنة والأول أظهر؛ ثم إنّّه يناقش ظواهر الآيات والأخبار الدالة على أن موت أهل السماوات بالفتحة دفعة، ويمكن التوفيق بينهما

(١) في المصدر: إلها آخر. م (٢) في المصدر: ونحوهم. م

بتكلفت بعيدة ؛ لكن هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات والأخبار .  
 ٥ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » :  
 قال : تنشق الأرض بأهلها ؛ والرادفة : الصيحة ؛ والزجرة : النفخة الثانية في الصور .  
 « ص ٧١٠ »

٦ - فس : « كيف تتفقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » قال : يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة . « ص ٧٠٢ »  
 ٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل ملك الموت : يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي وعلوي <sup>(١)</sup> لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي « ص ٢٠٠ »  
 صح : عنه ، عن آبائه عليهم السلام مثله .

ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود ، عن الرضا عليه السلام مثله . وفيه : في علو مكاني . « ص ٢١٤ »

٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية : « إنك ميت وإنهم ميتون » قلت : يارب أياموت الخلائق ويبقى الأنبياء ؛ فنزلت : « كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون » . « ص ٢٠٠ »  
 صح : عنه عليه السلام مثله . وفيه : وتبقى الملائكة .

بيان : الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام ، وما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفت بعيدة .

٩ - يد : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن مهزيار قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب به أن يقول : يا ذا الذي كان قبل كل شيء ، ثم خلق كل شيء ، ثم يبقى ويفنى كل شيء . الخبر . « ص ٣٥ »

١٠ - ع : علي بن حبشي بن قوني ، عن حميد بن زياد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سلمة ، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم يوم يتفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية . الخبر .

١١ - شى : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معدّ بوها عذاباً شديداً » قال : إنما أمة محمد من الأمم ، فمن مات فقد هلك .

١٢ - شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة » قال : هو الفناء بالموت أو غيره . وفي رواية أخرى عنه : قال : بالقتل والموت وغيره .

١٣ - ٤ : إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله : « والبحر المسجور » وهي من منى كمني الرجل ، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون .

١٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبي المغرا قال : حدثني يعقوب الأحمر قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعرّيه بإسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : إن الله عز وجل نعى إلى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « كل نفس ذائقة الموت » ثم أنشأ يحدث فقال : إنّه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحمة العرش وجبرئيل وميكائيل ، قال : فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش وجبرئيل وميكائيل ؛ فيقال : قل لجبرئيل وميكائيل : فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك : يا رب رسولك وأمينك ، فيقول : إنني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ؛ ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش ، فيقول : قل لحمة العرش : فليموتوا ، قال : ثم يجيء كتيباً حزيناً لا يرفع طرفه ، فيقال له : من بقي ؟ فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت فيموت ، ثم يأخذ الأرض يمينه والسموات يمينه ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر ؟ . « فج ١ ص ٧١ »

ين : فضالة مثله ؛ وفيه : والسموات يمينه فيهن هن هز امرأت ، ثم يقول .  
١٥ - ج : عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال : أيتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتنى ، فلا حس ولا محسوس ، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين . «ص ١٩٢» .

بيان : هذا الخبر يدل على فناء الأشياء و انعدامها بعد نفخ الصور ، وعلى أن الزمان أمر موهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربع مائة سنة بعد فناء الأفلاك<sup>(١)</sup> ويمكن أن يكون المراد ماسوى الأفلاك ، أو ماسوى فلك واحد يتقدر به الأزمان .

١٦ - نهج : هو المقتضى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء ، الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها ، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها وسائرها وأصناف أسنانها وأجناسها ومتباعدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ؟ ولتحيرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت وعجزت قواها ، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة ، مقرة بالعجز عن إنشائها ، مذعنة بالضعف عن إفنائها وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك

(١) ظاهر الخبر بطلان الأشياء وفنائها بدواتها و آثارها ، فيشكل حينئذ أولاً بأن بطلان الأشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربع مائة سنة ؟ و ثانياً أن فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لا يبقى معنى للأعادة إذ مع بطلان الزمان وانقطاع اتصال ما فرض أصلاً وما فرض معاداً يبطل نسبة السابقية واللاحقية بينهما ولا معنى للأعادة حينئذ . وأما ما ذكره المؤلف قدس سره الشريف أولاً من احتمال كون الزمان أمراً موهوماً فلا يدفع الإشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زمني في العالم حتى قبل نفخ الصور ولا يمكن الالتزام به ؛ وما ذكره ثانياً ؛ أن المراد بطلان ماسوى الأفلاك فهو مما يأتى عنه لسان الخبر والخبر الاتى ، على أن ما اعتمد عليه في ثبوت وجود الأفلاك لو تم لدل على وجوب اشتغال الفلك على عالم العناصر في جوفه . وما ذكره من كون المراد بطلان الأشياء ، ماسوى فلك واحد يتقدر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك . وهو ظاهر . على أن فرضية وجود الأفلاك البطلانية مما اتضح فساده في هذا العصر ؛ والرواية مع ذلك كله غير مطروحة وليبيان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال وسعة . ط .

يكون بعد فناءها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأ ده صنع شيء منها إذ صنعها ، ولم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه ، ولم يكوّن لها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال و نقصان ، ولا للاستعانة بها على ند مكائر ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مناور ، ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكائنة شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ؛ ثم هو يفنيها بعد تكوينها لالسأم دخل عليه في تصرفها وتديرها ، ولالراحة واصله إليه ، ولالنتقل شيء منها عليه ، لم يملكه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّر لها بلطفه وأمسكها بأسره ، وأتقنها بقدرته ، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها .

**أقول :** قد مرّت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد .

**تتميم :** اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين ، قال شارح المواقف : قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام ، وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنها أزليّة أبدية ، و الجاحظ وجمع من الكرامية قولاً بأنها أبدية غير أزليّة ، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء ، واختلف القائلون بها في أن الفناء باعدام معدم أو بحدوث ضدّ أو بانتفاء شرط ، أمّا الأوّل فذهب القاضي و بعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً ، وذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له : افن فيقنى ، كما قال له : كن فكان ؛ وأمّا الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضدّه هو الفناء ، فذهب ابن أخشيد إلى أن الفناء وإن لم يكن متحيزاً لكنّه يكون حاصلًا في جهة معينة ، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها ، وذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناً ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني ، وذهب أبو عليّ وأتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناً

لا في محل فتفننى الجواهر ؛ وقال أبو هاشم وأشياعه : يخلق فناءً واحداً لا في محلّ فيفنى به الجواهر بأسرها ؛ وأمّا الثالث و هو أنّ فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أنّ ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محلّ ، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر ؛ وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبيّ من المعتزلة إلى أنّه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحالاً ، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر ، وقال إمام الحرمين : إنّها الأعراض التي يجب اتّصاف الجسم بها ، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى ، وقال القاضي في أحد قوليّه : هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً ، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم ؛ وقال النظام : إنّّه ليس بباق بل يخلق الله حالاً فحالاً فمتى لم يخلق فنى ؛ وأكثر هذه الأقاويل من قبيّل الأباطيل ، سيّما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضدّاً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجوهر ، وكون البقاء موجوداً لا في محلّ ، ولعلّ وجه البطلان غنيّ عن البيان . ثمّ القائلون بصحة الفناء وبحقيّة حشر الأجساد اختلّفوا في أنّ ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء ؛ والحقّ التوقّف ، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال : يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثمّ تعاد ، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثمّ تعاد بنيتها ولم يدلّ قاطع سمعيّ على تعيين أحدهما ، فلا يبعد أن يغيّر أجساد العباد على صفة أجسام التراب ، ثمّ يعاد تركيبها إلى ما عهد ، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثمّ يعاد ؛ والله أعلم .

احتجّ الأوّلون بوجوه : الاول الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخّرين من المعتزلة وأهل السنّة ؛ وردّ بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه ؛ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحقّ وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء و تفرّق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلّيّة لأنّ الظاهر أنّهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات .

الثاني هو قوله تعالى : « هو الأوّل والآخِر » <sup>(١)</sup> أي في الوجود ، ولا يتصور ذلك إلّا بانعدام ما سواه ، وليس بعد القيامة وفقاً فيكون قبلها ؛ وأجيب بأنّه يجوز أن

يكون المعنى : هو مبدا كل موجود وغاية كل مقصود ، أو هو المتوحد في الألوهية ، أو في صفات الكمال ، كما إذا قيل لك : هذا أول من زارك أو آخرهم ؛ فتقول : هو الأول والآخر ، وتريد أنه لا زائر سواه ؛ أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي ، بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء ، أو هو الأول خلقاً والآخر رزقاً ، كما قال : «خلقكم ثم رزقكم»<sup>(١)</sup> وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق علي أبدية الجنة ومن فيها .

الثالث قوله تعالى : «كل شيء هالك إلا وجهه»<sup>(٢)</sup> فإن المراد به الانعدام ، لا الخروج عن كونه منتفعاً به لأن الشيء بعد التفرق يبتى دليلاً على الصانع ، وذلك من أعظم المنافع . وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة ، أو المراد بالهلاك الموت ، أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللاتق بحاله كما يقال : هلك الطعام إذا لم يبق صالحاً للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى ، ومعلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب ؛ أو المراد الموت كما في قوله تعالى : «إن أمرؤ هلك» وقيل : معناه : كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه .

الرابع قوله تعالى : «وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده»<sup>(٣)</sup> كما بدأنا أول خلق نعيده<sup>(٤)</sup> والبدؤ من العدم فكذا العود ، وأيضاً إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور ربدون تخلل العدم ؛ وأجيب بأننا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم ، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى : «وبدأ خلق الإنسان من طين» ولهذا يوصف بكونه مرئياً مشاهداً كقوله تعالى : «أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق»<sup>(٥)</sup> «أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق» وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب متمسكاً بمثل قوله تعالى : «خلقكم من تراب»<sup>(٦)</sup> أي ركبكم «و تخلقون إفكاً»<sup>(٧)</sup> أي تركبونه ، فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعاً للاشتراك فضعيف جداً ، لا طباق

(١) الروم : ٤٠ . (٢) القصص : ٨٨ . (٣) الروم : ٢٧ . (٤) الانبياء : ١٠٤ .

(٥) العنكبوت : ١٩ . (٦) فاطر : ١٣ . (٧) العنكبوت : ١٧ .

أهل اللغة على أنه إحداه و إيجاد مع تقدير ، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب ، أو بدونه كما في خلق الله العالم .

الخامس قوله تعالى : « كل من عليها فان »<sup>(١)</sup> و الفناء هو العدم ، و أوجب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال : فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب ، ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب ؛ وقيل : معنى الآية : كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت ، قال الإمام : ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل ، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكاً فانياً في الحال وليس كذلك ، وليس التأويل بكونه آئلاً إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له ، وهذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازاً في الاستقبال ، وأنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه ، وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى ؛ وقد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال و الاستقبال ، فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلاً وصرفاً عن الظاهر .

و احتج الآخرون بوجوه : الأول : أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء أصلاً إلى مستحقه ، واللازم باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وعقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب الطيع و عقاب العاصي ، و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدم بعينه . ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف أدلته ، ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية وإعدام البواقي ثم إيجادها وإن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايراً له في وصفه الابتداء و الإعادة أو باعتبار آخر ، ولا شك أن العمدية في الاستحقاق هو الروح على ما مر ، وقد يقرر بأنها لو عدمت لما علم إصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته ؛ أمّا على تقدير الفناء بالكيفية فظاهر ، وأمّا على تقدير بقاء الروح والأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب و الهيئات و الصفات التي بها يتميز المسلمون سيما على قول من يجعل



الروح أيضاً من قبيل الأجسام ، واللازم منتف لأن الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق .

لا يقال : لعل الله يحفظ الروح والأجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال ، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأننا نقول : المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد وقد حصل ولوسلم فقد علمت أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية وقد سلمتم أنها لا تفرق فضلاً عن الانعدام بالكلية ؛ بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحق ولا دلالة على أننا نعلم ذلك عند الإيصال البتة وكفى بالله علماً . ولوسلم فلعل الله تعالى يخاق علماً ضرورياً أو طريقاً جلياً جزئياً أو كلياً .

الثاني وهو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لا ممتنع العبث عليه ولا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة ، وليس به أيضاً جزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر ، ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء ، فلعل الله في ذلك حكماً ومصالح لا يعلمها غيره ، على أن في الإخبار بالإعدام لطفاً للمكلفين وإظهاراً لغاية العظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ، ثم الإعدام تحقيق لذلك وتصديق .

الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى » الآية ، <sup>(١)</sup> وكقوله تعالى : « أو كالتذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيي هذه الله بعد موتها » - إلى قوله - : « وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » <sup>(٢)</sup> وكقوله تعالى : « كذلك النشور » <sup>(٣)</sup> « وكذلك تخرجون » <sup>(٤)</sup> و « كما بدأكم تعودون » <sup>(٥)</sup> بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه نرى ونشاهد مثل « أولم يروا كيف يبدى الله الخلق » <sup>(٦)</sup> « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق » وكقوله تعالى :

(١) البقرة : ٢٦٣ . (٢) البقرة : ٢٦٢ . (٣) فاطر : ٩ .

(٤) الروم : ١٩ . (٥) الاعراف : ٢٩ . (٦) العنكبوت : ١٩ .

«يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش» <sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام .

والجواب أنها لا تنفي الانعدام وإن لم تدلّ عليه ، وإنما سبقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق لأنّ السؤال وقع عن ذلك ، ولا أنّه أظهر في بادي النظر و الشواهد عليه أكثر ، ثمّ هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى كلامه .

و الحقّ أنّه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها ، و على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلّق إرادة الربّ تعالى بإعدامها ، وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكليّة لاسيّما في الأجساد <sup>(٢)</sup> قال المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد : والسمع دلّ عليه ويتأوّل في المكلف بالتفريق كما في قصّة إبراهيم عليه السلام انتهى .

و أمّا الصور فيجب الإيمان به على ماورد في النصوص الصريحة ، و تأويله بأنّه جمع للصورة كما مرّ من الطبرسيّ وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها ، إذ لا يتأتّى ذلك في النفخة الأولى ، ويأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله تعالى : «و نفخ فيه أخرى» و إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة ، وقد قال سيّد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة : وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور .

(١) القواعد : ٤ و ٥ .

(٢) لما كان انعدام كل شيء إلا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقي و يبطل به النسبة بين الدنيا والآخرة والمبتدئ والمعاد و جميع المعارف الإلهية المبينة تلو ذلك في الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجالاً لاحتماله ، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه ، وأما أحاديث الصور فهي آحاد لا تبلغ حد التواتر ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والأموال المذكورة مع نفخه ولا دليل على حجية الآحاد في غير الأحكام الفرعية من المعارف الأصلية لامن طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين في الأصول ، فالواجب هو الإيمان بأجمال ما اراد من الصور لوروده في كتاب الله ، وأما الإخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مغالقتها الكتاب والضرورة وارجاع علمها إلى الله ورسوله والأئمة من أهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين . ط

وانشاءه عليه الركن ثم صاخره بالآيات الشريفة بالاعلام والغناء ليعنى كلام الحق انزل لا يمكن انهم في تلك المسألة باحد الجانبين  
 الطواير فيما ذكره من كل الامور كعدم الاقدام بالكلية لاسبابها الاحسان دعوة الحق الى الحق الامور حرام في التوراة والسمع والسير وتناول  
 في المكلف بالتفريق كايضا في حقهم واما المصدر فيجب الايمان به علما او روي في المصدر الصحيح وتاويله بان جميع المصادر كالحديث  
 وقد سبقت اربع الفيد وحرر امره في حق من غير مظهر الآيات بل صريحها في التنازل في النسخة الاولى والطراح للمصدر الصحيح  
 العسكري من غير حاجه وقد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الرواية الثالثة من الصحيفة الكاملة ذكر ان ائمة فاضل صاحب  
 العسكري انما جعل في كل منظر من تلك الآيات وحلوا في الآيات فبشيرة بالتفخيم من غير رعايا العسكري

إلى هنا تم الجزء السادس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة  
 بتعاليق نفيسة قيصة وفوائد جمعة ثمينة ؛ ويحوي هذا الجزء ٥٠١ حديثاً في ١٧ باباً .  
 وقد بالغنا في تصحيح الكتاب وقابلناه بنسخة المصنف قدس سره الشريف ، والنسخة  
 لتخزانة كتب فضيلة الفقيه ثقة الاسلام والمحدثين الحاج السيد ( صدر الدين الصدر  
 العاملي ) الخطيب الشهير الإصفهاني رضوان الله عليه ؛ وأتحفنا إياها ولده المعظم  
 العالم العامل الحاج السيد ( مهدي الصدر العاملي ) نزيل طهران ، فمن واجبنا أن  
 نقدّم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل . ولاننسى الثناء على الشريف الجليل ، المحقق  
 الفاضل ، السيد جلال الدين المحدث - أدام الله تأييده - فإنه لم يرضَ علينا بنفائس  
 مخطوطات كتاب البحار التي تعدّ من أعلام أصوله القيمة ؛ وفقه الله تعالى وإيانا  
 لجميع مرضاته إنه وليّ التوفيق .

يحيى عابدي

[illegible]

| الموضوع | الصحيفة |
|---------|---------|
|---------|---------|

﴿بقية ابواب العدل﴾

|                                                                   |             |
|-------------------------------------------------------------------|-------------|
| باب ١٩ عفوانه تعالى و غفرانه وسعة رحمته و نعمه على العباد ؛ و فيه | ١٧ حديثاً . |
| ١٠ - ١                                                            |             |
| باب ٢٠ التوبة وأنواعها وشرائطها ؛ وفيه ٧٨ حديثاً .                | ٤٨ - ١١     |
| باب ٢١ نفي العبث وما يوجب النقص من الاستنزاء والسخرية والمكر      |             |
| والخدعة عنه تعالى ، وتأويل الآيات فيها ؛ وفيه حديثان .            | ٥٤ - ٤٩     |
| باب ٢٢ عقاب الكفار والفجار في الدنيا ؛ وفيه تسعة أحاديث .         | ٥٧ - ٥٤     |
| باب ٢٣ علل الشرائع والأحكام ؛ الفصل الاول : العلل التي رواها      |             |
| الفضل بن شاذان .                                                  | ٥٨ - ٩٣     |
| الفصل الثاني : ماورد من ذلك برواية ابن سنان .                     | ٩٣ - ١٠٧    |
| الفصل الثالث : في نوادر العلل ومتفرقاتها .                        | ١٠٧ - ١١٥   |

﴿ابواب الموت﴾

|                                                                       |           |
|-----------------------------------------------------------------------|-----------|
| باب ١ حكمة الموت وحقيقته ، وما ينبغي أن يعبر عنه ؛ وفيه خمسة أحاديث . | ١١٦ - ١١٨ |
| باب ٢ علامات الكبر ، وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنيا ، و   |           |
| تفسير أرذل العمر ؛ وفيه تسعة أحاديث .                                 | ١١٨ - ١٢٠ |
| باب ٣ الطاعون والفرار منه ؛ وفيه عشرة أحاديث .                        | ١٢٠ - ١٢٤ |
| باب ٤ حب لقاء الله وذم الفرار من الموت ؛ وفيه ٤٦ حديثاً .             | ١٢٤ - ١٣٩ |
| باب ٥ ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح ؛ وفيه ١٨ حديثاً .  | ١٣٩ - ١٤٥ |
| باب ٦ سكرات الموت وشدائمه ، وما يلحق المؤمن والكافر عنده ؛ وفيه       |           |
| ٥٢ حديثاً .                                                           | ١٤٥ - ١٧٣ |

| الموضوع                                                                                                                                                         | الصحيفة |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| باب ٧ ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت ، وحضور الأئمة <small>عليهم السلام</small> عند ذلك وعند الدفن ، و عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم ؛ وفيه ٥٦ حديثاً . | ٢٠٢-١٧٣ |
| باب ٨ أحوال البرزخ والقبر وعذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ؛ وفيه ١٢٨ حديثاً .                                                                               | ٢٨٢-٢٠٢ |
| باب ٩ في جنة الدنيا ونارها ؛ وفيه ١٨ حديثاً .                                                                                                                   | ٢٩٣-٢٨٢ |
| باب ١٠ ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر ؛ وفيه خمسة أحاديث .                                                                                                     | ٢٩٤-٢٩٣ |
| ❦ (أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به) ❦                                                                                                                         |         |
| باب ١ أشرط الساعة ، وقصة يأجوج ومأجوج ؛ وفيه ٣٢ حديثاً .                                                                                                        | ٣١٦-٢٩٥ |
| باب ٢ نفي الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت ؛ وفيه ١٦ حديثاً                                                                                             | ٣٣٦-٣١٦ |

## \*(رموز الكتاب)\*

|                                |                               |                         |
|--------------------------------|-------------------------------|-------------------------|
| لد : للبلد الامن .             | ع : لعلل الشرائع .            | ب : لقرب الاسناد .      |
| لى : لامالى الصدوق .           | عا : لدعائم الاسلام .         | بشا : لبشارة المصطفى .  |
| م : لتفسير الامام العسكري (ع). | عد : للعقائد .                | تم : لفلاح السائل .     |
| ما : لامالى الطوسي .           | عدة : للعدة .                 | ثو : لثواب الاعمال .    |
| محص : للتمحيص .                | عم : لاعلام الورى .           | ج : للاحتجاج .          |
| مد : للعدة .                   | عين : للعيون والمحاسن .       | جا : لمجالس المفيد .    |
| مص : لمصباح الشريعة .          | غر : للمغرر والدرر .          | جش : لفهرست النجاشي .   |
| مصبا : للمصباحين .             | غط : لغبية الشيخ .            | جع : لجامع الاخبار .    |
| مع : لمعاني الاخبار .          | غو : لنوالى اللثالى .         | جم : لجمال الاسبوع .    |
| مكا : لمكارم الاخلاق .         | ف : لتحف العقول .             | جنة : للجنة .           |
| مل : لكامل الزيارة .           | فتح : لفتح الابواب .          | حة : لفرحة الفرى .      |
| منها : للمنهاج .               | فر : لتفسير فرات بن ابراهيم . | ختص : لكتاب الاختصاص .  |
| مهج : لمهج الدعوات .           | فس : لتفسير على بن ابراهيم .  | خص : لمنتخب البصائر .   |
| ن : لعيون اخبار الرضا (ع).     | فض : لكتاب الروضة .           | د : للعدد .             |
| نبه : لتنبيه الخاطر .          | ق : للكتاب العتيق الغرورى .   | سر : للسرائر .          |
| نجم : لكتاب النجوم .           | قب : لمناقب ابن شهر آشوب .    | سن : للمحاسن .          |
| نص : للكفاية .                 | قبس : لقيس المصباح .          | شا : للإرشاد .          |
| نهب : لنهج البلاغة .           | قضا : لقضاء الحقوق .          | شف : لكشف اليقين .      |
| نى : لغيبة النعمانى .          | قل : لاقبال الاعمال .         | شى : لتفسير العياشى .   |
| هد : للهداية .                 | قية : للدروع .                | ص : لقصص الانبياء .     |
| يب : للتهذيب .                 | ك : لاكمال الدين .            | صا : للاستبصار .        |
| يج : للخرائج .                 | كا : للكافى .                 | صبا : لمصباح الزائر .   |
| يد : للتوحيد .                 | كش : لرجال الكشى .            | صح : لصحيفة الرضا (ع) . |
| ير : لبصائر الدرجات .          | كشف : لكشف الغمة .            | ضا : لفقه الرضا (ع) .   |
| يف : للطرائف .                 | كف : لمصباح الكفعمى .         | ضوء : لضوء الشهاب .     |
| يل : للنضائل .                 | كنز : لكنز جامع الفوائد و     | ضه : لروضة الواعظين .   |
| ين : لكتايب الحسين بن سعيد     | تاويل الايات الظاهرة          | ط : للصراط المستقيم .   |
| او لكتابه والنوادر .           | معاً .                        | طا : لامان الاخطار .    |
| يه : لمن لا يحضره الفقيه .     | ل : للخصال .                  | طب : لطب الائمة .       |





.



















